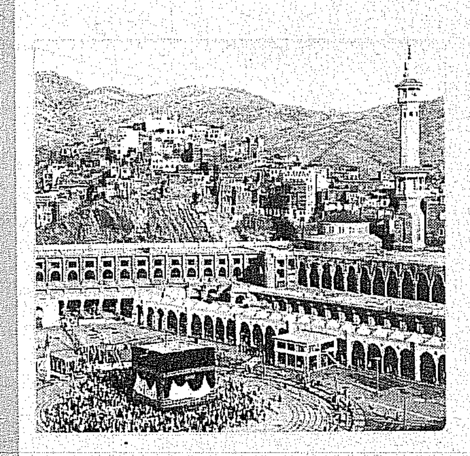
صورة الغلاف :



الكعبة المشرفة

« ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين » .

(صدق الله العظيم)

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة العاشرة

العـــدد ١٢٠

غــــرة ذى الحجة ١٣٩٤ هـ

ديســـمبر ١٩٧٤ م

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والســـياسية

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلاميـــة بالكـــويت فى غـــرة كل شـــهر عـــربى

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

أما الافراد فشـــتركون رأسا مع متعهـــد التوزيع كل فى قطره

الثمـــن :

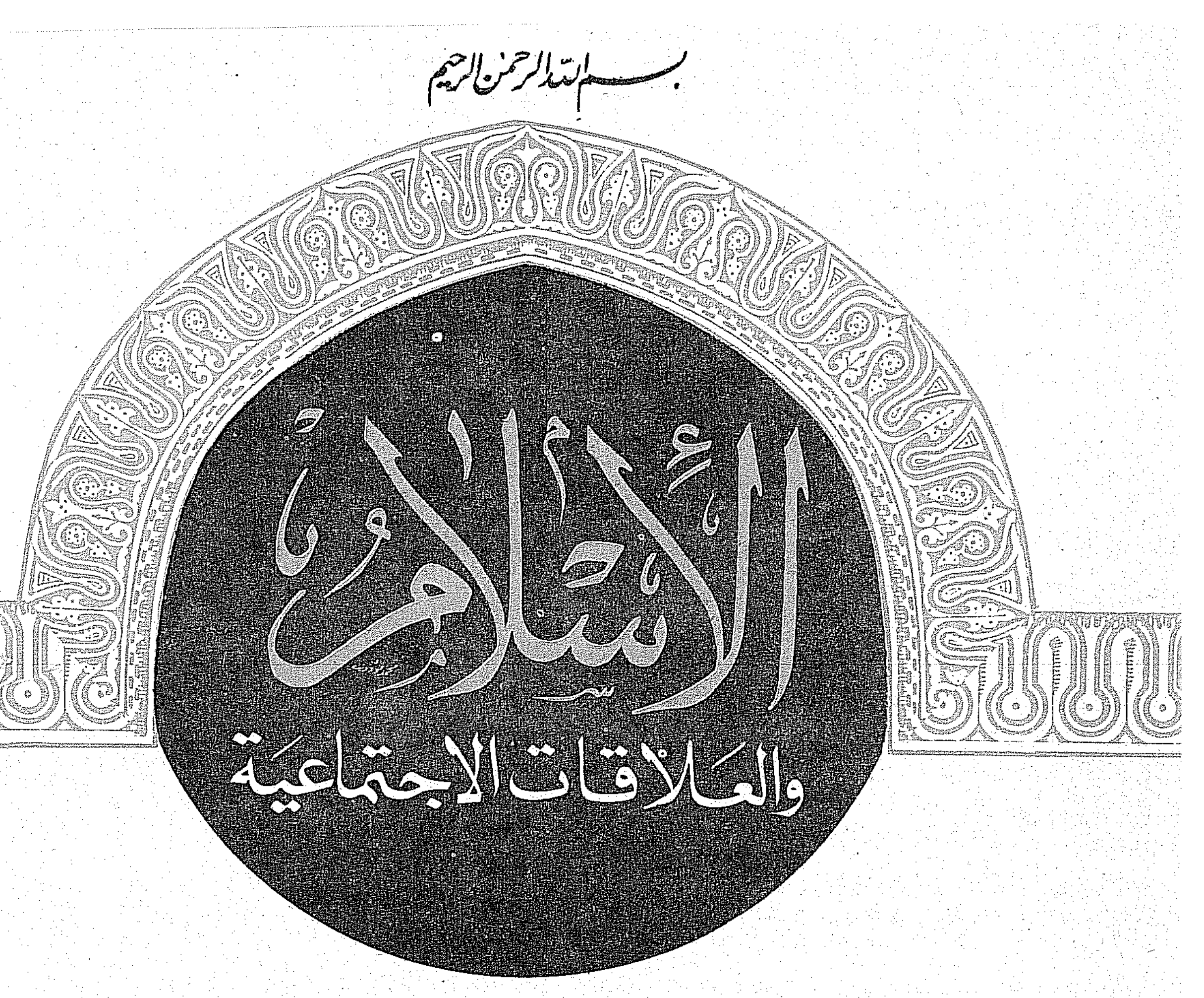
الـــكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريـــال
العـــراق	٧٥ فلسا
الأردن	٥٠ فلسا
ليبيـــا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجـــزائر	دينار وربع
المغـــرب	درهم وربع
الخليج العربى	٧٥ فلسا
اليمن وعـــدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

عنـــوان المراســـلات :

مجـــلة الوعى الاسلامى ـــ وزارة الأوقاف والشـــئون الاســـلامية

صـــندوق بريد : ١٣ ـــ كـــويت ـــ هـــاتف : ٤٢٨٩٣٤ ـــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم



الإسلام والعلاقات الاجتماعية

للاستاذ احمد البسيونى

الاسلام دين الله : جاء لاصلاح الحياة ، وقيادة مسيرتها على طريق الخير والحب ، وقد أراد لهذا الدين العام الخالد ، أن يكون المنهاج الكامل ، للحياة الفاضلة ، فهو يقيم العلائق بين الناس جميعا ، على اساس من التراحم والتكافل ، ويجعل المحبة ، هى الرباط الأول والأوثق فى حياة البشرية ؛ والخير فى نظر الاسلام ، هو غاية الغايات فى هذه الحياة ، وهو المقصد الأعظم لجميع العبادات التى شرعها الله للناس .. والخير ، شعار هذه الأمة ، وطريقها الى الفلاح والنصر « وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » ٧٧ سورة الحج ،وهو غايتها التى تنشط لادراكها ، وتسبق الناس الى الظفر بها « أولئك يسارعون فى الخيرات ، وهم لها سابقون » ٦١ سورة المؤمنون « ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات » ١٤٨ سورة البقرة .

والتعاون مبدأ من مبادىء الاسلام، التى أرسى قواعدها في المجتمع الانسانى ، لأنه ضرورة من ضرورات الحياة ، فأعباء الدنيا ثقال ، والانسان وحده عاجز عن النهوض بها ، والمرء قليل بنفسه ، كثير باخوانه ، فاذا ما تضافرت القوى ، وتساندت الجهود هانت الشدائد ، وخف وقعها على الناس .. والتعاون (ضريبة) انسانية ، يؤديها المرء ، زكاة عن عافيته وجاهه .

عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
« من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ، ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ، ما كان العبد فى عون أخيه » .

(رواه مسلم)

فرضت على زكاة ما ملكت يدى
وزكاة جاهى أن اعين واشفعا

والرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، لا يريد أن يعرفنا الخير تعريفا نظريا فلسفيا ، فذلك يجعل مفهومه حائرا غامضا فى أذهان المسلمين ، ولكنه يأخذ بيدنا الى مجالات الخير ، ويرشدنا الى أبوابه المتعددة فى الحياة .. وفى الحديث الشريف الذى معنا ، يقرر الاسلام أعظم أصل من أصول المدنية الفاضلة، وأقوم مبدأ من مبادىء الاصلاح الانسانى العام ، وذلك هو مبدأ التراحم ، والتكافل الاجتماعى ، الذى يقوم على كثير من الفضائل الخلقية الرشيدة ، وان هذا الحديث الجامع ، لا يستطيع الانسان أن يمر به ، دون أن يقف عند كل جملة من جمله ، وقفة طويلة ، فيها أعظم الذكرى « لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد » .

من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة :

القاعدة التى تقوم عليها المعاملة العادلة فى الاسلام ، أن الجزاء من جنس العمل ، بمعنى أن كل من عمل عملا ، خيرا كان أم شرا ، جوزى عليه جزاء مطابقا لجنس هذا العمل، فمن يسر يسر عليه ، ومن شدد شدد عليه ، ومن أنفق ينفق الله عليه ، ومن أحب الله ، أحبه الله .. وهكذا .. وقد تكاثرت النصوص فى الاسلام ، تؤيد هذا المعنى وتؤكده كقوله صلى الله عليه وسلم : « انما يرحم الله من عباده الرحماء » « احفظ الله يحفظك » « من أقال مسلما أقال الله تعالى عثرته » « يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط ، وأجوع ما كانوا قط ، وأظمأ ما كانوا قط ، وأنصب ما كانوا قط ، فمن كسا لله ، كساه الله ،

ومن اطعم لله ، أطعمه الله ، ومن سقى لله ، سقاه الله ، ومن عفا لله ، اعفاه الله » « ان الله تعالى يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا » « من لا يرحم لا يرحم » « من اخذ شبرا من أرض ، طوقه يوم القيامة من سبع أرضين » وكقوله تعالى : « فاذكروني أذكركم » (البقرة ١٥٢) « وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم » (البقرة ٤٠) « ان تنصروا الله ينصركم » (محمد ٧) .

ونفّس : أزال وفرج ، من تنفيس الخناق ، أى ارخائه حتى يتمكن المختنق من أن يأخذ له نفسا ، فمن اعان أخاه على شدة نزلت به ، فكأنما خلى بين رئتيه ، وبين الهواء المنطلق، تعبت منه بعد طول احتباسها عنه ، وفى ذلك سلامتها . وحفظ حياة صاحبها . والكربة . الشدة العظيمة التى توقع صاحبها فى الكرب وشدة الغم ومنه الحديث " « كان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه الوحى كرب له » اى أصابته منه شدة وجهد .

وتنفيس الكربة ، أن يخفف وقعها عن المكروب، بأن يعينه بنفسه ، أو ماله ، أو جاهه ، أو رأيه ومشورته ، أو اظهار العطف عليه ، والمشاركة له فى المحنة ، ولذلك اثر طيب فى نفوس المكروبين ، وفى خلق المجتمع المتراحم المتواصل ، وخص المؤمن بالذكر ، لمزيد شرفه وحرمته ، فالثواب فيما يفعل معه من الاحسان آكد ، والا فالمراد هنا التفريج عن أى نفس مكروبة كائنة ما كانت، والتعاون فى الاسلام مفروض بين الناس جميعا ، مراعاة لرابطة الاخوة الانسانية ، وفى الحديث الشريف : « ان الله كتب الاحسان على كل شيء » وحتى البهيمة تدخل فى ذلك أيضا ، لما ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن سقيها فقال : « فى كل كبد رطبة صدقة » وأخبر أن بغيا ، سقت كلبا يلهث من شدة العطش ، فشكر الله لها ، فغفر لها .

والرحمة الاسلامية ، رحمة جماعية ، تعم ولا تخص ، تبسط جناحيها على الكون كله ، على البر والفاجر ، والمؤمن والكافر ، والانسان والحيوان . . لقد قال بعض الصحابة للنبى صلى الله عليه وسلم : لقد اكثرت يا رسول الله من الرحمة، وانا نرحم أزواجنا وأولادنا . فقال الرسول الرحيم : « ما هذا أريد ، انما أريد الرحمة بالكافة » !

وخص الجزاء هنا بتفريج كرب يوم القيامة ، لأن كرب الدنيا بالنسبة الى كرب الآخرة كلا شيء ، فادخر الله تعالى جزاء تنفيس الكرب عنده ، لينفس به كرب الآخرة ، ومن ظفر بهذا فقد فاز فوزا عظيما ، ومقابلة كربة الآخرة بكربة الدنيا ، ليس معناه انها حسنة بحسنة ، فان قانون الجزاء فى الاسلام ، يجعل الحسنة بعشر أمثالها ، والسيئة بمثلها ، قال تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ، وهم لا يظلمون » (الأنعام ١٦٠) فان الكربة الواحدة من كرب يوم القيامة ، تشتمل على أهوال كثيرة ، وأحوال صعبة ، ومخاوف جمة ، مما يجعلها تعدل فى ميزان الجزاء كربا كثيرة من كرب الدنيا ، فقد تعدل عشرة منها أو تزيد ، وان يوم القيامة يوم عبوس قمطرير ، تكتنفه الأهوال ، ويغشى فيه الناس من الكرب ما تذهل به عقولهم قال تعالى : « يأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى ،

وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد » (الحج ١ ، ٢ يتلمس الناس في هذا اليوم ، منافذ الى رحمة الله وعفوه ، ولا شيء يزيح هذه الكروب ، الا ما قدم الناس من صنائع المعروف ، فرب متصدق على جائع بتمرة ، أو باذل شربة ماء لذى كبد رطبة ، ينجو بما قدم من هول ما يلقى ، فكل انسان يومئذ ، فى ظل خيره وبره يقول المعصوم صلى الله عليه وسلم : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » وخرج البيهقى من حديث انس مرفوعا « ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار ، فيناديه رجل من أهل النار : يا فلان هل تعرفنى ؟ فيقول : لا والله ما أعرفك ! من أنت ؟ فيقول : أنا الذى مررت بى فى دار الدنيا فاستسقيتنى شربة من ماء فسقيتك ، قال : قد عرفتك ، قال : فاشفع لى بها عند ربك ، قال : فيسأل الله تعالى فيقول : شفعنى فيه فيؤمر به فيخرجه من النار » .

ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة :

العسر : هو الضيق والشدة ، والمعسر : هو من عليه دين ، وتعسر عليه أداؤه ، أو هو من ضاقت ذات يده ، ولم يجد لديه ما يكفى لسد حاجته . وبعد أن ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم تنفيس الكرب فى عمومها ، سواء كان سببها قلة المال ، أو اضطراب الحال ، أو الأزمات النفسية ، التى يكون مبعثها الحزن على فائت ، أو الخوف من مستقبل ، ذكر التيسير على المعسر ، وذلك يكون بالابراء ، والهبة ، والصدقة ، وعدم مطالبته بالدين ، حتى يبدل الله عسره يسرا كما قال تعالى : « وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة » (البقرة ٢٨٠) أو يضع عنه الدين ، ويبرىء ذمته منه ، ابتغاء وجه الله ، فيقيه بذلك هم الليل ، وذل النهار ، أو يعطيه من المال ما يزول به اعساره ، وكلاهما له فضل عظيم . ففى الصحيحين : « كان رجل يداين الناس ، فكان يقول لفتاه : اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه ، لعل الله أن يتجاوز عنا ، فلقى الله فتجاوز عنه » .. وفى رواية قال الله : « نحن أحق بذلك منه ، تجاوزوا عنه » ! وقال صلى الله عليه وسلم « من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة ، فلينفس عن معسر أو يضع عنه » وفى حديث آخر : « من انظر معسرا ، أو وضع عنه ، أظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله » ويقول عليه الصلاة والسلام : « من أراد أن تستجاب دعوته ، وتنكشف كربته ، فليفرج عن معسر » واقراض المحتاج من أعظم درجات المعروف ، وافضل القربات عند الله ، لأن صاحب القرض ، لا يطلب الا محتاجا ، فهو أعظم اجرا من الصدقة ، لأنها ربما وقعت على غير اهلها .

ومن ستر مسلما ، ستره الله فى الدنيا والآخرة :

ستر العيوب فضيلة ، والمتصف بها متخلق بأخلاق الله عز وجل ، وقد تتابعت النصوص تشيد بهذه الفضيلة ، وتعلى من شأنها ، وتنهى عن رذيلة كشف العيوب ، وتتبع العورات .. فقد اخرج ابن ماجه : « من ستر عورة أخيه ، ستر الله عورته يوم القيامة » واخرج احمد وابو داود والترمذى : « يا معشر من آمن بلسانه ، ولم يدخل الايمان فى قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فان من تتبع عوراتهم ، تتبع الله عورته ، ومن

تتبع الله عورته ، يفضحه فى بيته »

والستر المطلوب ، انما هو على من لم يشتهر بالأذى والضرر ، فهذا لا يستر عليه ، بل يجب اظهار حاله للناس ، حتى لا يخدعوا فيه ، فيقعوا فى شره ، اما المستور الحال الذى لا يعرف بشىء من المعاصى ، فاذا بدرت منه هفوة ، أو وقعت منه زلة ، فلا يجوز هتكها والتحدث بها .. هذا كله فى ستر معصية وقعت وانقضت، اما المتلبس بالمعصية فعلا ، فالواجب زجره ولا يحل تركه ، ومن عجز لزمه رفع الأمر الى الحاكم ، اذا اقتضى الأمر ذلك ..

اما الشهود ، والأمناء على شئون الدولة ، والقائمون على مصالح الناس ، فيجب كشف عيوبهم عند الحاجة الى ذلك ، حتى توضع أهليتهم فى ميزانها الصحيح ، وليس تجريحهم من الغيبة المحرمة ، بل هو من النصيحة الواجبة ..

والله فى عون العبد ، ما كان العبد فى عون الله :

هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ، فهذه الجملة ، شاملة لجميع الفضائل التى تضمنها الحديث، والاعانة فيها مطلقة فى أى زمان أو مكان ، بالرأى ، وبالبدن ، وبالمال ، وبالجاه والسلطان، وهى دائمة بدوام كون العبد فى عون أخيه ، وهذا المبدأ ينطوى على جميع أنواع المساعدات، ما كان منها فى عصر النبوة ، أو وجد بعد ذلك على توالى العصور ، مهما تنوعت أساليب المعونة، وتعددت وسائلها ، وذلك يشمل مشروعات البر ، والخدمات الاجتماعية ، وكل ما من شأنه توطيد دعائم التعاون بين الأفراد والجماعات .. وفى تاريخ المكرمات فى الاسلام صور مشرقة للتعاون مع الغير ، واغاثة الملهوف ، وقضاء الحوائج ، نسجل منها ما يجب على كل مسلم أن يعيه ، ويفاخر به ، ويغالى بقيمته ، فهو دليل على أن الاسلام تتفجر تعاليمه برا ورحمة ، لتفيض على الناس أجمعين سماحة ونبلا ..

عن الحسن أنه أمر ثابتا البنانى بالمشى فى حاجة له ، فقال : أنا معتكف ! فقال لهالحسن : يا أعمش ! أما تعلم أن مشيك فى حاجة أخيك المسلم ، خير لك من حجة بعد حجة ..

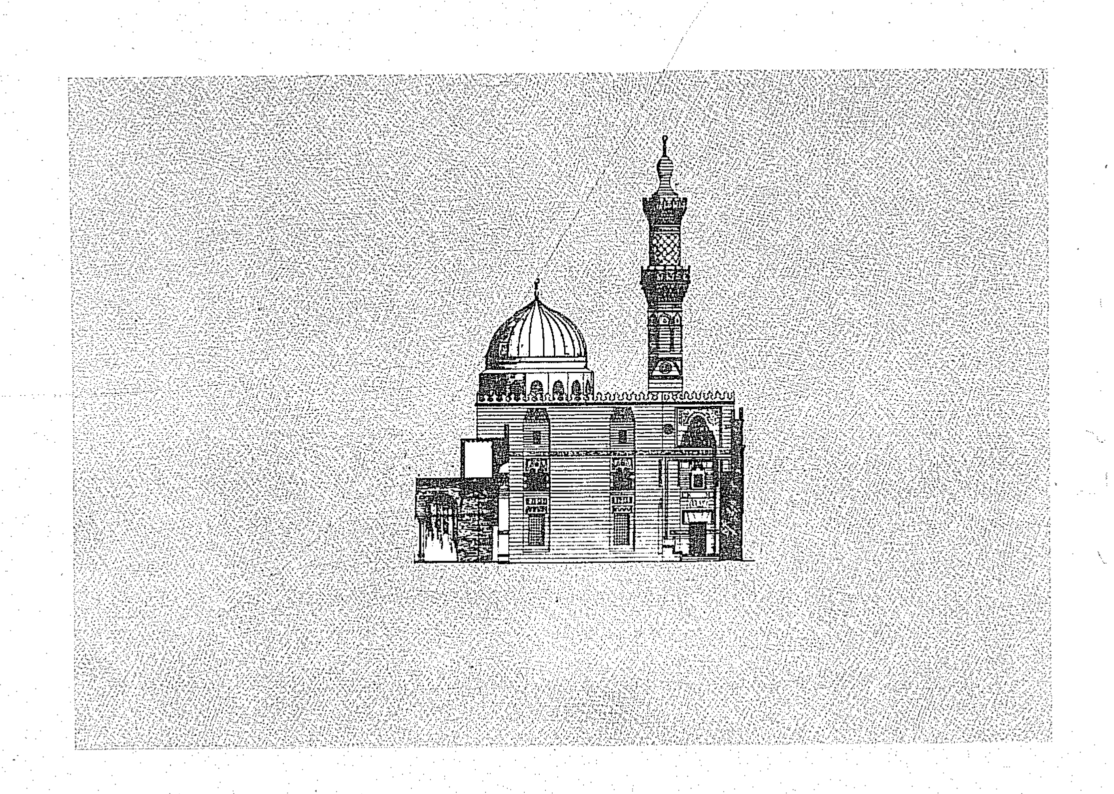
وروى الامام أحمد أن خباب بن الأرت خرج فى سرية ، فكان صلى الله عليه وسلم يحلب عنز العيالة ، فتمتلىء الجفنة حتى يفيض حلابها عن سابق عهده .

وكان أبو بكر يحلب للحى أغنامهم، لأن العرب كانوا يستقبحون أن تحلب النساء ، فلما استخلف أبو بكر ، قالت جارية من الحى : الآن لا يحلب لنا ! فقال أبو بكر : بلى ، وانى لأرجو الا يغيرنى ما دخلت فيه ، عن شىء كنت أفعله ، واستمر يحلب لهم ..

وكان عمر — رضى الله عنه — يتعاهد الأرامل ، فيستقى لهن الماء ، ويخرج عنهن الأذى ، ويكنس لهن البيوت ! ورآه طلحة مرة داخلا بيت امرأة ليلا ، فدخل لها نهارا ، فاذا هى عجوز عمياء مقعدة ، فقال لها : ما يصنع هذا الرجل عندك ؟ فقالت له : منذ كذا يتعاهدنى بما يقوم بى من البر ، وما يصلح لى شأنى ! فقال طلحة لنفسه : ثكلتك أمك يا طلحة ! أعورات عمر تتبع ؟! كما كان الخليفة العظيم ، يتفقد بيوت المدينة ليلا ، فيوفر لها الأمن ، ويقضى حاجة

المحتاج ، ويعالج مشاكل النـــاس ، ويكرم الغرباء الضاربين خيامهم حول المدينة ، ويؤلمه بكاء صبي في جوف الليل ، فلا تهدأ نفسه حتى يكفكف دموعه !!

وهكذا .. يضع الرسول الكريم فى هذا الحديث ، الأساس الذى تقوم عليه المعاملات بين الناس ، ويوضح الاسلوب الذى تعالج به الواجبات تجاه العلاقات الانسانية ، فهو يجعل الصلة بين الناس تستمد خصائصها من منابع نقية لا تكدرها شـــوائب المادة ، ولا تزجيها الأطماع والمنافع ، ولكن يحركها الحب فى الله ، والرغبة الصادقة فى مرضاته ، والتمـــاس الحسنى فى الدار الآخرة ، وهذه هى حقيقة الايمان ، وصفة أولياء الله ، أصحاب البواعث الربانية الطاهرة ، الذين يقدم الرسول العظيم لهم هذه الصورة الكريمة فيقول : « ان من عباد الله أناسا ، ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله تعـــالى » قالوا : يا رسول الله من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله ، على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى منابر من نور ، ولا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس، ثم تلا هذه الآية : « الا ان أوليـــاء الله ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون » .



في اليهود مادية جامحة ولا إنسانية في السلوك

ظلمهم لأنفسهم ولغيرهم ..

كفرهم وصدهم عن سبيل الله ..

قتلهم الأنبياء بغير حق ..

شيوع الربا فيهم ، وانتشاره منهم ..

أكلهم السحت والأموال بالباطل ..

لجاجتهم فى السؤال وعدم وفائهم ..

تطاولهم .. وتدنيهم فى المعتقد والسلوك ..

للأستاذ الدكتور محمد البهى

من اجل خطورة (الربا) فى المجتمع على سلامة توجيه الانسان وجهده فى الحياة ، وأدائه لرسالته فيها كان قول القرآن الكريم ..

((يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ، وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين .. فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله . وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة . وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون)) .

فكان هذا القول فيصلا بين ماض وحاضر :

ماض .. تصفى رواسبه من بقايا هذا الوباء فى حزم واصرار **((فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله)) !**

وحاضر .. يبدأ بداية انسانية كريمة ، فصاحب المال يأخذ ماله فقط دون اضافة أو زيادة عليه **((وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون)) .**

وصاحب الحاجة المستضعف يدفع ما اقترضه فحسب اذا كان ذا قدرة على الدفع والا أرجىء الى ميسرة فيه بعد ذلك **((وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة)) !!**

على أن اصحاب رؤوس الأموال لو علموا الخير لأنفسهم لتنازلوا فى اقتناع نفسى عما قدموه من قروض دون انتظار لاستردادها ممن أخذوها منهم وهم فى حالة عسر **((وان تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون)) .**

انهم بهذا التنازل يعملون على أن تستل الاحقاد من نفوس الضعفاء ويعود لها صفاؤها .. وبالتالى ترجع العلاقات فى المجتمع الى وضع طبيعى ، تقوم على امة متماسكة تؤدى رسالتها خير اداء .. !

وهذا الاجراء — كما تلزم الآية الأخذ به — يتسم (بروح الثورة) .. !!

ان الثورة تقوم على دعامتين :

أولاهما : تصفية رواسب الماضى الضعيف المعوق لقيام المجتمع الجديد .

وثانيهما : أخذ الحياة المستقبلة للأفراد والمجتمع على هدى من مبادىء جديدة ، بحيث تتركز يوما بعد يوم وبحيث يزداد انعكاس أثرها فى وضوح على علاقات الأفراد ، وفى تحقيق أهداف مجتمعهم المنشود وهى تلك الاهداف التى قام المجتمع الجديد لتحقيقها ..

وشأن الثورة الا تتراجع ، وألا تترك الحبل على الغارب ، والا تسير طواعية أو كرها فى تجاهل ما يقع .. والا ما عادت ثورة بل تغدو أمرا مألوفا ، والا ما قام مجتمع جديد ، بل يصبح الوضع عندئذ استمراراً للقديم ..

ومن هذه الروح الثورية الحازمة ، فى قطع دابر الربا فى المجتمع الاسلامى .. ينهج القرآن منهجه أيضا فى أن يقابل هذا الاجراء فى الأفراد بروح زكية وبدفع ذاتى قوى ، فيقول :

« وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون » !

ان القرآن يعكس المعادلة المألوفة التى كانت جارية لدى القوم ..

كانوا يحسبون أن الربا — وهو زيادة — يضيف الى المال مالا جديدا .. وأن الانفاق ابتغاء وجه الله ولصالح المجتمع — وهو اخراج وانقاص للمال — ينقص المال ولا يبقيه عند حده .. !!

ولكن أصبح الأمر على الضد فى حساب الاعتقاد والايمان !!

وطالما اعتقدوا وآمنوا ، فهم سعداء بما يعملون طبقا لاعتقادهم وايمانهم .. !!

والربا في تاريخ البشرية لم يشع في جماعة على نحو ما شاع في جماعة (اليهود) ، ولم يروجه فريق من الناس مثل ما روجه اليهود منذ فجر التاريخ البشرى حتى اليوم .. ورغم ما جاءهم من الرسل محذرين ومنذرين فانهم لم ينتهوا أبدا ، وأغلب الظن انهم لن ينتهوا ..

يقص القرآن الكريم عنهم :

« وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان ، وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون » ..

« فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ويصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل ، واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما » ..

« لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » .

فمن مثل هذه الآيات ، وكذلك من واقع التاريخ الى اليوم .. نجد اليهود يتميزون بالظواهر النفسية الآتية :

أولا : باعتدائهم على الحق وأصحاب الرسالات الانسانية ، بالقتل والعناد فى المعارضة .

ثانيا : بصدهم عن سبيل الله ، وهى سبيل الخير العام فى الأمم والشعوب ، وباستئثارهم بالمصلحة لهم وحدهم .

ثالثا : بالمادية الجارفة التى تتمثل فى أكل أموال الناس بالباطل ، وباستخدام الربا كطريق رئيسى لاستثمار المال واستغلاله .

رابعا : بارتكاب وسائل الظلم ولو ضد أنفسهم .

« واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ، ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون . ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان » .

خامسا : بعدم وفائهم بالعهود والمواثيق ، ربما كان لتمكن الاتجاه المادى فيهم — عن طريق الوراثة — الأثر الاول فى مصاحبته الظواهر الاخرى لتصرفاتهم ومواقفهم ..

وقد تجاوز هذا الأثر لماديتهم الطاغية تصرفاتهم العملية الى ايمانهم القلبى وعقيدتهم النفسية .. فليست هناك أمة أو مجموعة من الناس أرسل رسول اليها فى التاريخ وطالبته برؤية الله عيانا ومشاهدة مثل ما فعل اليهود .

« واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » .

وليست هناك أمة أو مجموعة من الناس طلبت تغيير الطعام ولو الى أدنى فى المستوى واهتمت بمذاقه مثل ما فعل بنو اسرائيل مع موسى :

« واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها ، وعدسها وبصلها ، قال اتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله . ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » . وليست هناك أمة أو مجموعة من الناس امتد بها التطاول بالمال والتفاخر به الى أن تصف نفسها بالغنى بينما تصف الله بالفقر سوى جماعة اليهود ..

« لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق .. » .

مادية جامحة .. فى الاعتقاد ..

ومادية أخرى جامحة .. فى التصرف والسلوك .. !

هذه المادية الجامحة .. فى طرفيها العملى والعقيدى تساوى : « لا انسانية » فى المعاملة .. !!

و (الربا) .. والاصرار على التعامل على أساسه ظاهرة طبيعية لدى من فقد الانسانية وتمكنت منه المادية الطاغية ..

واذا قيل : إن اليهود يشجعون الرأسمالية ونظام الحرية الفردية فى استغلال رأس المال فذلك لأنهم يرون هذا النظام فرصة للسيطرة واستغلال الأكثرية من الناس فى حاجتها الى المال ..

والربا أوضح صور الاستغلال البشرى عن طريق المال ، وأيسرها فى انماء المال وتكثيره ، فهم قراصنة المال فى المؤسسات المالية والاقتصادية العالمية ، ولكن اذا قيل أنهم يشجعون الفكر الشيوعى ويرسمون للشيوعية طريق الفكر الانسانى فذلك لأنهم يريدون تقويض المجتمع المسيحى ، ورفع المسيحية كدين يربط بين المسيحيين ويقنن لهم السلوك الخلقى ..

اذ السيطرة العالمية — وهى هدف اليهود — لا تنمو الا فى ظل احتكار المال سواء فى تداوله أو تشغيله .. ولا تنمو أيضا الا فى ظل انهيار المسيحية ، كدين يجمع بين أصحاب القوة فى الحضارة الصناعية الحديثة ، إذ ان من عدا المسيحيين من المسلمين والبوذيين وغيرهم ، فبقدر مالهم من كثرة عددية ، يغلب عليهم الضعف فى جوانب القوة الموجهة فى عالمنا المعاصر ..

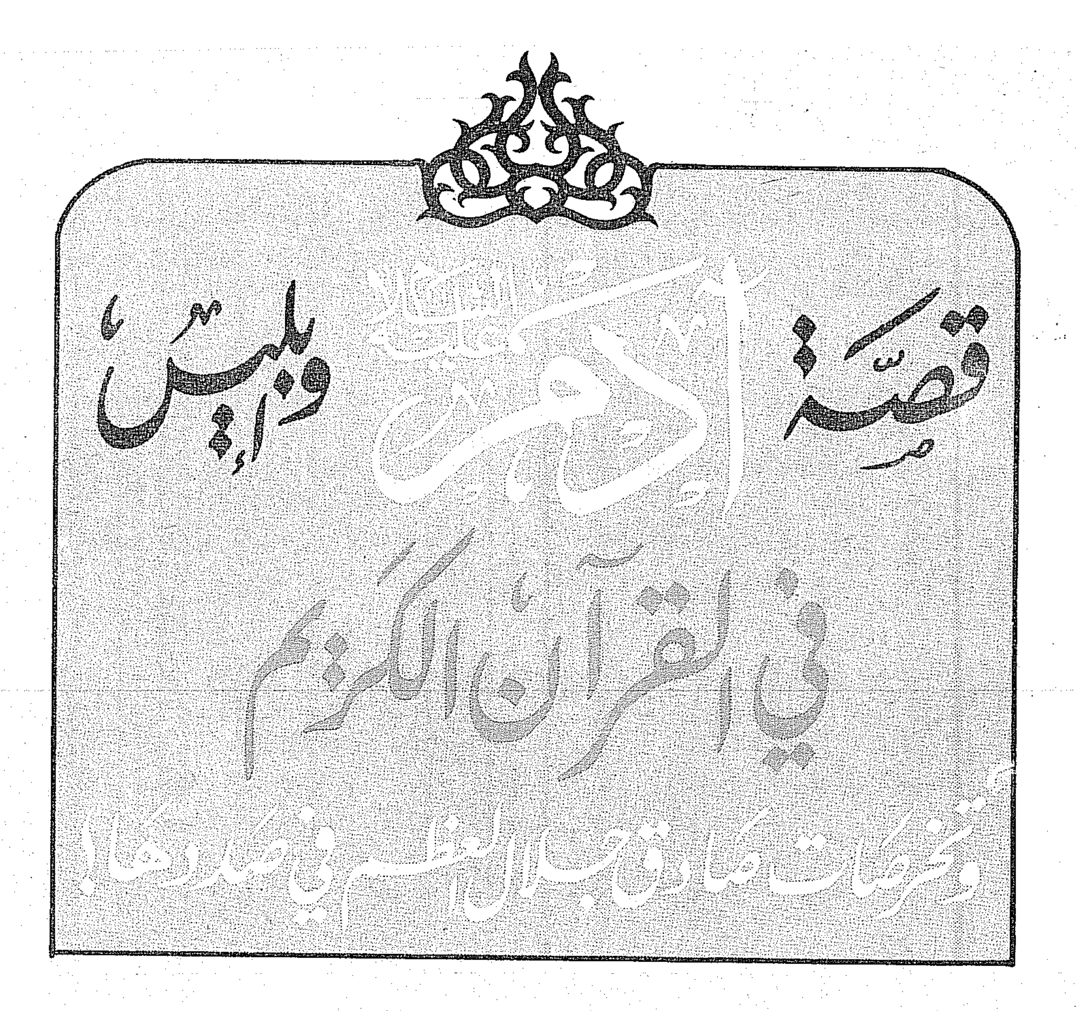
وهناك شك فى أن هؤلاء او أولئكم « من المسلمين والبوذيين » أو غيرهم اذا كسبوا جانبا من جوانب القوة المعاصرة يكسبونها عن طريق الترابط على أساس الدين كقوة ايمانية ، ان الاسلام اليوم كالبوذية اليوم فى أزمة عنيفة لا يستطيع معها أن يرى مصيره غدا أو يلمح بعض ظواهرها .

وهذه المظاهر :

أولا : أزمة الالحاد الماركسى ، ومعها أزمة (الصليبية الاستعمارية) وبالأخص بالنسبة للاسلام .

وثانيا : أزمة جمود رجال الدين بالنسبة للاسلام أو البوذية ، وضعف عرضهم للمبادىء الدينية فى مواجهة العرض الحديث للآراء والمبادىء المناوئة للقيم السماوية .

وذلك كله بالاضافة الى جهل الناشئة فى المجتمعات الافريقية والآسيوية ، أو سوء فهمها لمطلوب الدين ورسالته فى أى مجتمع منها ، ثم فى المجتمع الانسانى العالمى .



للأستاذ : محمد عزة دروزة

— ١ —

ان المتمعن فى هذه القصة يجدها متصفة بكل صفات وأهداف القصص القرآنية التى شرحناها فى المقال السابق . من حيث أنها جاءت بسبيل العظة والعبرة والتنبيه والتحذير . ومن حيث أنها لم تكن مجهولة كليا أو جزئيا من سامعى القرآن الكريم الأولين . ومن حيث كونها من الوسائل التدعيمية للدعوة الاسلامية النبوية ومن المتشابهات التى يجب الوقوف منها عندما وقف عنده القرآن مع استشفاف ما فيها من حكمة وعظة وعبرة وتحذير وتدعيم .

— ٢ —

ومن الدلائل على ذلك تكرر القصة مثل معظم القصص القرآنية ، حيث تكررت بأساليب مختلفة فى سبع سور . ست منها فى سور مكية . وهى سور : الأعراف ، والحجر ، والإسراء ، والكهف ، وطه ، و ص . ومرة فى سورة البقرة

المدنية . وبينها وبين قصص الأنبياء السابقين وأقوالهم مماثلة من ناحية التكرار ومن ناحية الأسلوب والسياق . حيث جاءت مقتضبة حينا ومسهبة حينا . وفي كل مرة جاءت في سياق التنديد بالكفارة ومواقفهم وتمردهم كما كان ذلك في القصص الأخرى . وقد ربطت بين موقف إبليس واستحقاقه لغضب الله بسبب تمرده وبين مواقفهم وتمردهم . وأسلوبها وعظي وليس سردا قصصيا .

— ٣ —

وكلمة (إبليس) هي من جذر (أبلس) بمعنى (يئس) (١) وقد جاء هذا الجذر في آيات عديدة منها آية ١٢٤ في سورة الروم : (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) ، وآية (٧٤ و ٧٥) في سورة الزخرف (إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون . لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون) . والكلمة نعت ذم . ولا شك في أنها كانت مستعملة قبل نزول القرآن بهذا المعنى . وبالتالي إن العرب كانوا يفهمون دلالتها وهي اليائس من رحمة الله . وأنهم كانوا يعرفون أن إبليس علم على من يوسوس للناس ويغريهم بالكفر والمنكرات ويصرفهم عن الله ومكارم الأخلاق . وأنه مطرود من رحمة الله .

— ٤ —

وقصة خلق آدم وزوجته وخروجهما من الجنة باغراء الحية من قصص سفر التكوين أول أسفار العهد القديم المتداول اليوم نسخة منه . والذي نعتقد أنه كان متداولا في بيئة النبي صلى الله عليه وسلم . وكان ما فيه من قصص معروفا في أوساط هذه البيئة . وفي الاصحاح (٢٠) من سفر رؤيا القديس يوحنا من أسفار العهد الجديد المتداول اليوم والذي كان على ما نعتقد متداولا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبيئته أن الحية القديمة هي إبليس . أي أن أهل الكتاب كانوا يتداولون أن الذي أغرى آدم عليه السلام وزوجته ، وكان سببا في إخراجهما من الجنة وهبوطهما الى الأرض هو (إبليس) ويجوز أن يكون هذا واردا في قراطيس وأسفار لم تصل الينا ، وفي صيغة القصة في سورة الأعراف الآيات (١١ — ٢٧) وما جاء في سفر التكوين عنها (الاصحاحان الثاني والثالث) تطابق غير يسير .

وكل هذا يسوغ القول ان سامعي القرآن من العرب كانوا يعرفون القصة قبل نزوله . واذا كانت هناك نقاط لم ترد في القرآن ووردت في السفر أو لم ترد في السفر ووردت في القرآن فالذي نعتقده أن ما ورد في القرآن كان هو المتداول أو كان متداولا . وهكذا تكون القصة من ناحيتها كقصص القرآن جاءت للتذكير بأمر كان معروفا من السامعين للموعظة والعبرة . فكان ذلك من حكمة إيرادها حتى يتأثر بذلك سامعو القرآن من العرب .

— ٥ —

والمتمعن في صيغ القصة يجد العظة والتذكير والتحذير هو المقصود الرئيسي فيها . ولقد وجه الخطاب في معظمها الى الناس والى بني آدم بصورة عامة . ومما استهدفته القصة كذلك تسلية النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين :

فالذين لا يستجيبون الى الدعوة هم ذوو النيات الخبيثة ، والقلوب المريضة ، المتكبرون المتعالون ، الذين يجد إبليس فيهم مجالا واستعدادا للوسوسة والإغراء، ومصيرهم جميعا النار . والطريق مسدود أمام إبليس بالنسبة لذوى النيات الحسنة ، والرغبة الصادقة فى الحق والهدى ، الذين يستجيبون الى دعوة الله ورسالة رسوله . وهذا مما تمثل فى ما جاء فى أكثر الصيغ : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين . وان جهنم لموعدهم أجمعين . لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم . إن المتقين فى جنات وعيون . ادخلوها بسلام آمنين) والمعنى فى الآية الأولى محكى عن لسان ابليس (قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين . الا عبادك منهم المخلصين) .

— ٦ —

ولعلل مما يندمج فى أهداف القصة وأسلوبها أمران مهمان بالنسبة الى عقائد العرب فى الملائكة . فقد كانوا يعتقدون أنهم بنات الله ، ويعبدونهم أو يشركونهم فى الدعاء مع الله ليكونوا شفعاء لهم عنده . وفى أذهانهم صورة فخمة عنهم . فأريد بذلك **أولا** توجيه العرب الذين للملائكة فى اذهانهم هذه الصورة الى الاحتذاء بهم فى طاعة الله واستجابة الدعوة التى دعاهم بها رسوله . **وثانيا** تفهم العرب أن الملائكة الذين يعبدونهم ويشركونهم مع الله ليسوا الا عبيدا له . يسجدون بأمره لمن خلقه من طين استغراقا فى الخضوع له . وأن من كان هذا شأنه لا يجوز اتخاذه الها أو شريكا مع الله . واعتقاد القدرة فيه على النفع والضرر والمنح والمنع . وفى القرآن حكاية لتنصل الملائكة من الذين يعبدونهم ، وتقرير عن لسانهم بخضوعهم لله وعبوديتهم له وحده ، كما ترى فى هذه الآيات التى فيها فى الوقت نفسه تنديد بالمشركين وإنذار بما سوف يكون من أمرهم يوم القيامة ، وكيف يتنصل منهم الملائكة مما يلمح فيه حكمة قصد حمل المشركين على الارعواء :

١ — « **ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون** . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون » النحل (٤٩ و ٥٠) .

٢ — « وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » .. الأنبياء (٢٥ — ٢٨) .

٣ — « ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون .. سبأ (٤٠ و ٤١) .

— ٧ —

كذلك فان المتمعن فى آيات صيغ القصة السبع يجد أنها تحتمل وجوها عديدة للتأويل . وأن فيها ما لا يعلم تأويله الا الله . ولا يدرك العقل البشرى سره . وبكلمة أخرى يظهر له أنها من المتشابهات التى أوجب القرآن الوقوف منها عندما اقتضت حكمة التنزيل إيحاءه منها بالأسلوب الذى جاءت عليه لتحقيق الهدف الذى استهدفته دون تورط فى التخمين والتزيد والتكلف والاستنتاج واستكناه الماهيات والاستنباط الموضوعى على غير طائل ولا ضرورة من دين

وعلم . بحيث يكون الخروج عن هذا النطاق خروجا عن نطاق الضابط القرآني . والهدف القرآني ودخولا في متاهات التأويل التي حذر القرآن ورسول الله منها .

— ٨ —

واذا كان المفسرون قد أوردوا بحسن نية بيانات كثيرة على هامش صيغ القصة في صدد خلق آدم وزوجته والجنة والملائكة وابليس وهويته ودريته وطرده وخروج آدم وزوجته من الجنة . وما كان في الكـون قبلهما من خلق . وما جرى من حوار بين الله والملائكة وبينهم وبين ابليس . وبينهم وبين آدم الخ .. شيبت بكثير من الاغراب والخيال والمبالغة دون سند وثيق من كتاب الله وحديث وعلم يقيني كما فعلوا بحسن نية أيضا مثل ذلك على هامش القصص القرآنية الأخرى فان كتاب الله لا يتحمل مسئوليته وان كان فيه دلالة على أن هذه القصة كانت متداولة مع كثير من الحواشي والزوائد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبيئته .

— ٩ —

والجواب الذي أوردناه في بحث القصص القرآنية عن سؤال قد يرد عما اذا كانت القصص حقائق ووقائع يورد هنا أيضا . فكل ما جاء في القـرآن من هذه القصة وحي رباني . واننا نقول وينبغي على كل مسلم أن يقول (آمنا به كل من عند ربنا) مع القول ان القصة مما كان معروفا عند السامعين . وان ما ورد في القرآن في صددها وبصيغها العديدة قد استهدف في الدرجة الأولى تدعيم الرسالة المحمدية والعبرة والعظة وانه من المتشابهات التي يجب الوقوف منها عندما اقتضت حكمة التنزيل ايحاء وبالاسلوب الذي جاء به لتحقيق الهدف الذي جاء من أجله والذي شرحنا ما هو الملموح منه دون تزيد ولا تكلف ولا ضرورة لهما ولا طائل من ورائهما . وليس من ضرورة دينية لاستكناه كنهه الذي حصر الله علم تأويله في نفسه كما جاء في آية سورة آل عمران .

— ١٠ —

ولقد القي صادق جلال العظم الدكتور في الفلسفة في النادي الثقافي في بيروت محاضرة بعنوان (مأساة ابليس) ونشرها في كتابه (نقد الفكر الديني) فيها كثير من التمحل والتعسف والسفسطة دون اعتبار بما هو واضح من أهداف العظة والعبرة وبما في القرآن من نصوص صريحة حاسمة .

ومن محصل ما قاله ان ابليس الذي كان كبير الملائكة وقـد وجد نفســه أمام أمر وواجب . فالله يأمره بالسجود لغيره . والله أوجب على خلقه وهو من الجملة أن لا يسجدوا لغيره فتمرد على أمر السجود لغير الله مفضلا الالتزام بواجب عدم السجود لغير الله فكانت مأساته ، وكان ضحية تناقض الله بزعمه — تعالى الله وتنزه عن ذلك — وقد جعل صادق العظم هذا الزعم اللولب والمحور اللذين تدور عليهما محاضرته . وأكثر من الابداء والاعادة فيهما الى درجـة الاملال . وهو في ذلك مجازف متهافت . ولقد ناقش كلام بعض المفسرين والباحثين

الذين قالوا ان السجود الذى أمر الله به الملائكة هو سجود تكريم وليس سجود عبادة وأبى ان يأخذ بهذا وأصر على القول انه ليس للسجود في القرآن الا معنى واحد وهو العبادة . وتعامى عما فى القرآن من آيات مؤيدة لذلك القول . والتى تلزمه الزاما لافكاك له منه . لأنه منطلق من العبارات القرآنية للقصة . . ولقد جاء فى صيغة القصة فى سورة الاسراء على لسان ابليس (قال أأسجد لمن خلقت طينا . قال أرايتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا ٦١ و ٦٢) وهذا المعنى ملموح فيما حكته آيات الأعراف و ص من قول ابليس (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين . . الأعراف ١٢ و ص ٧٦) ولقد حكى القرآن سجود أبوى يوسف واخوته ليوسف فى سورة يوسف (ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا . .) ١٠٠ ، ولا يمكن لأى كان أن يزعم أن سجودهم ليوسف كان سجود عبادة . وتعامى العظم كذلك عما فى القرآن من قول الله له انه فى عدم سجوده متكبر متعال كما جاء فى صيغتى الأعراف وص (قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها) و (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى استكبرت أم كنت من العالين) . ولم يحك القرآن أن ابليس اعتذر بأنه لا يجوز له ان يسجد لغير الله . ولكنه حكى قوله جوابا على السؤال الوارد فى صيغة سورة ص (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) ثم تعامى عما قرره القرآن من اعتبار الله سبحانه ابليس متمردا عليه بعدم سجوده . واستحقاقه من أجل ذلك الطرد واللعنة المخلدة . والنار مع من يتبعه كما جاء فى صيغة الاعراف (قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) وفى صيغة الحجر (قال فاخرج منها فانك رجيم . وان عليك اللعنة الى يوم الدين) وهو ملزم بهذا كما قلنا الزاما لا فكاك له منه . لأنه ينطلق من العبارة القرآنية للقصة التى لم ترد بعباراتها واسلوبها ومداها فى غير القرآن . وتعامى كذلك تعاميا عجيبا عن أن القرآن يدور جملة وتفصيلا فى الدرجة الأولى على الدعوة الى عبادة الله وحده ومحاربة كل أنواع الشرك وعبادة غير الله والسجود لغير الله بأى صورة وتأويل وعمل . وعن ان الله يتنزه والحالة هذه عن أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم سجود عبادة . وتعامى عن كون . . اطاعة الملائكة لأمر الله بالسجود لآدم سجود عبادة تجعلهم مشركين وهم الذين ينزههم القرآن عن ذلك ويقرر أنهم دائمو العبادة والتسبيح والتقديس لله وحده . وتعامى عن كونه بدعواه يقف موقفا فيه كل السخف اذ يجعل ابليس أشد حرصا على التمسك بواجب توحيد الله والسجود له وحده من الله نفسه . ويجعله مؤمنا موحدا ضحى بنفسه ببطولة مأساوية — على حد تعبير سخيف له — فى سبيل عقيدته رغما عن نصوص القرآن التى تصف ابليس بالكافر المستكبر المتمرد المتعالى على الله الفاسق عن امره المستحق بذلك لغضب الله ولعنته والخلود فى ناره . وتغافل أو غفل عما انطوى فى القصة من صيغها المتكررة وسياق هذه الصيغ من أهداف العبرة والتذكير والموعظة التى تبدو لكل قارىء للقرآن دون ما حاجة الى نباهة كبيرة . وكونها هى المقصودة الجوهرية من قصة يعرفها السامعون ويعرفون مداها قبل نزول القرآن . وعن كون آيات الصيغ اذا ما عرضت كلها فى نظرة واحدة شاملة من المتشابهات التى تتحمل وجوها عديدة للتأويل والتى فيها ما لا يدرك تأويله عقل الانسان وليست من المحكمات . ويقتبس صادق العظم أقوالا لبعض المفسرين والمؤلفين المسلمين عن ابليس وتمرده . ومحاورات مفروضة

متخيلة بينه وبين الله وبينه وبين موسى وبينه وبين بعض المؤلفين . ويقارن بين موقف ابليس وآدم وقصة ابليس وابتلاء ابراهيم بذبح ابنه . وبين هـذه القصص وبين بعض قصص فيها مواقف محرجة أو مآسي متناقضة . ولكن كل هـذا جزاف لا يتحمل القرآن مسئوليته . ومما قاله في صدد ذلك حتى لكأنه يناقش قصة يعتقد بها — مع أنه ليس معتقدا بها أصلا — (يتكون جوهر الكبرياء المأساوية من رفض البطل لان يبقى سلبيا في وجه ما يعتبره تحديا لواجبه ومنزلته وكرامته حتى لو كان يعلم أن هذا التحدي هو جزء من مصيره وان كبرياءه تنتهي به الى الدمار واليأس والموت . وهكذا انتهى أوديب بطل قصة شكسبير . وهكذا انتهت انتيجون بطلة قصة أخرى . وهكذا انتهى ابل[illegible] ا آدم فلم يعرف هذا النوع من الكبرياء على الاطلاق . ولو كان مقدرا له [illegible] ن شخصية ماساوية لما قال (ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنـ[illegible] من الخاسرين) حيث نستنتج اذن أن كبرياء ابليس لم تكن ناتجة عن عجرفة فارغة . ولا عن تطاول على معبوده ، بل كانت كبرياء ماساوية دفعته لأن يلجأ الى الله من قضاء الله عليه . ولم يغير ابليس موقفه من ربه حتى بعد أن أصبح طريدا ولعينا . واقل ما يوصف به هذا الكلام بالنسبة لقصة آدم وابليس ازاء الله تعالى هو هراء وكلام فارغ . ما دام في القرآن الذي ينطلق العظم من نصوصه ذلك الحسم الصريح الذي يخـرج ابليس به من نطاق زعم المأساة والتضحية بالنفس وبطولة العقيدة وكرامة الواجب ..!

والعظيم يبدأ ويعيد في موضوع المشيئة والارادة الربانية وكون ابليس غير مستطيع الخـروج من نطاقهما ويقول أن في ذلك مأساة له ايضا (لأن الله لو شاء لابليس أن يسجد لآدم لسجد . ولو شاء للملائكة أن لا يسجدوا لما سجدوا . ولو شاء لآدم أن لا يقع في أغراء ابليس لما وقع . ولكنه لم يشأ أن لا يقع آدم في الاغراء . وشاء أن يقع فوقع . ولم يشأ أن يسجد ابليس فلم يسجد في حين أنه لم يشأ أن يعصى الملائكة فلم يعصوا وهكذا ذهب ابليس ضحية تناقض اللـه — تعالى وتنزه — الذي أمره بشيء أو أراد منه شيئا ولم يشأ أن يفعله فلم يستطع أن يفعله بطبيعة الحال) . ولم يكتف بهذا الجدل السفسطي بل اتبعه بتعبير بذيء متهافت حيث قال : (ان ابليس يواجه الرب وهو يناقض نفسه بصورة مباشرة مفضوحة فذهب ضحية هذا التناقض وضحية الموقف الذي وقفه فكان جحوده أعظم تقديس للذات الالهية وأكبر مثل على التمسك بحقيقة التوحيد ..) وتعامى وهو ينفث هذا الهراء والبذاءة عن ما في القرآن من تقريرات محكمة بأن الله أوجد في العقلاء من خلقه قابلية التمييز بين الخير والشر والهدى والضلال والحق والباطل والطاعة والعصيان وقابلية الاختيار من ذلك . ورتب عليهم نتائج تمييزهم واختيارهم مما تمثل في آيات كثيرة مبثوثة في مختلف سور القـرآن . وهي تفيد أن ذلك مطلق لجميع خلق الله العاقلين بما فيهم الملائكة وابليس والجن . وتغافل عن كون الأمر قد وجه للملائكة وابليس ضمنا . وعاقبه الله على تمرده لأنه لم يسجد . وان الملائكة اختاروا الطاعة وان ابليس تكبر وعصى . وان ذلك كان باختياره . فاستحق لعنة الله وناره . ولا يصح أن يستخرج من كون الله لو شاء أن يسجد ابليس لآدم لسجد وما استطاع أن يمتنع ان الله لم يشأ ذلك ما دام قد أمر به . والتأويل الاوجه هو أن الله لم يشأ أن يقر ابليس على السجـود ويفرض مشيئته بذلك عليه فرضا بل تركه هو والملائكة لاختيارهم فاستجـاب الملائكة باختيارهم طاعة واذعانا . وعصى هو باختياره تكبرا وأنفة . ومن تقريرات القرآن المحكمـة أن الله تعالى لا يكلف نفسـا الا وسعها . فلا يصـح

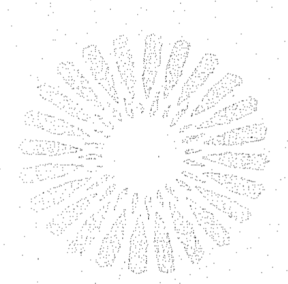
أن يفرض أن الله أمرهم بالسجود الا مع فرض أنهم قادرون على فعله باختيارهم وقد غفل العظيم عن آيات قرآنية عديدة فيها تأييد لذلك منها آية ٩٩ من سورة يونس (ولو شاء ربك لآن من في الارض كلهم جميعا افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) التي لها مثيلات عديدة . حيث تعني أن الله تركهم لاختيارهم ولم يشأ أن يقسرهم . وفي القرآن آيات حكت احتجاج الكفار المشركين بمثل الحجة التي يسوقها العظم ورد عليهم بما فيه حسم لهذه النقطة أيضا مما غفل العظم عنه كذلك . ومنها هذه الآية : (وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين) النحل ٣٥ ، التي لها مثيلات عديدة ، ويتحجج العظم بما في آيات سورة الأعراف من حكاية لقول ابليس (قال فبما اغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) ١٦ ، ١٧ ، لتسويغ كون ما وقع على ابليس كان من إغواء الله — تنزه الله عن ذلك — والعبارة هي حكاية لقول ابليس وليس فيها اقرار لهذا القول ، وجاء بعدها (قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) . وكلام ابليس المحكي من نوع ما تحجج به المشركون وقد رد عليهم القرآن ولم يقرهم عليه .

وقد تساق آيات قرآنية قد تفيد أن الناس لا يشاءون الا ما شاء الله . غير أن هناك آيات تنسب المشيئة الى الناس مطلقا حيث يصح القول أن تنوع الاساليب مما اقتضته حكمة التنزيل والسياق . والمحيط بجميع القرآن الذي اتاه الله حسن النية والفهم والبعد عن المماحكة واجد تخريجا لكل ما قد يبدو مشكلا في آية لحدتها وواجد في القرآن ضوابط محكمة بحيث تفسر المتشابهات وتحل الاشكالات على ضوئها . والمقال يضيق عن تفصيل ذلك . ولعلنا نعود اليه في مقال آخر .

ويستطرد العظم الى ما في القرآن من اشارات الى اغراءات ابليس ومرادفه الشيطان وتزيينهما للناس بأذن الله وما يترتب على ذلك . ويحاول أن يجعل ذلك من المسائل القرآنية الكبرى وأن يصوره على أنه شغل الحيز الاكبر في عقائد المسلمين وأعمالهم ونشاطهم وان يبرز ما في ذلك حسب زعمه من ثغرات وتناقض وتعارض ولا يتورع عن اساءة الادب نحو الله تعالى فيقول في بعض مواضع من كتابه (ان الله قد سلط ابليس والشيطان على الانسان وأمره بالايمان به . وعدم اطاعتهما في حين قدر عليه الوقوع في شبكتهما . فلم يكن له مناص من ذلك فذهب بدوره ضحية تناقض الله ومكره — تنزه وتعالى عن ذلك . هذا في حين أن هذه المسألة أيضا من المسائل المتشابهة في القرآن التي تتحمل آياتها تأويلات عديدة والتي قد لا يدرك مدى بعضها عقل الانسان والتي لا يجوز أن تغطى على ما في القرآن من محكمات يوضع بها الأمر في نصابه الحق . وفيها في الوقت نفسه تدعيم للدعوة النبوية . واذا كان حقا في القرآن آيات فيها ذكر لتسلط ابليس والشيطان بل ولتسليطهما من الله فان في سياق هذه الآيات ما يفيد بجزم أن ذلك هو بالنسبة للمنحرفين الآثمين الكافرين الفاسقين دون عباد الله المؤمنين المتقين الصالحين المستقيمين فضلا عما فيه من آيات فيها تحذير من اتباع الشيطان وآيات فيها حكاية تنصل الشيطان من الذين يطيعونه ويقعون في أغراءاته بسبيل التحذير والتنبيه أيضا . ولا يصح أن يكون هذا الا مع فرض جازم بأن الله تعالى يعلم أنهم قادرون على الحذر والنجاة منه . ولا يصح أن يفرض أن الله يقول هذا

ثم يجعل الشيطان قادرا على نقضه . ويكفى القارىء أن يرجع الى المصحف ليرى آيات كثيرة تضع هذا الامر فى نصابه الحق وتلقم المتخرصين المسيئين لأدبهم نحو الله .

وبعد فاذا كان يحلو لصادق العظم أن يعلن إلحاده . وعدم ايمانه بالله والنبى والقرآن وأن يقول انه أورد ما أورده فى كتابه (نقد الفكر الدينى) على سبيل الدراسة ونقد الفكر الدينى عند المسلمين وحسب فانه ملزم — ويقال هذا لكل ملحد على شاكلته — ما دام يستند فى دراسته ونقده الى القرآن وهو الدكتور فى الفلسفة والمفروض فيه صدق الرغبة فى البحث والتحرى والتروى والاستنتاج الصادق وعدم المجازفة والمغامرة والقاء الكلام على عواهنه وعدم المماحكة اللفظية وأن يكون أكثر ترويا وأناة وأقل سخفا وبذاءة . وأن يستوعب القرآن من كل جوانبه ويربط بعضه ببعض ويفسر بعضه ببعض وأن لا يعمد كما يفعل سخفاء المبشرين الى المماحكات الكلامية بقصد اظهار التناقض والثغرات فى القرآن وعقائد المسلمين وفى أسس الدين الاسلامى تعسفا وتجنيا . ولو فعل ذلك حقا وصدقا ورغبة فى الحق لتبين له الحق ولما سجل ما سجله على نفسه من التعسف والمجازفة وسوء الادب حتى ولا الالحاد ، والحاده لا يسوغ له اخلاقيا وعلميا ذلك التعسف وعدم استيعاب القرآن واعتباره كلا متكاملا يتمم بعضه بعضا ويفسر بعضه بعضا ويوضح بعضه بعضا ويقرر أن فيه نوعين متميزين من الآيات هما آيات محكمات هن أم الكتاب واخر متشابهات التى تتحمل وجوها عديدة والتى فى بعضها ما يعيا فهمه على عقل الانسان ويقرر ان الذى يقف عند متشابهه دون محكمه ويتبعه هو الذى فى قلبه زيغ ويقصد الفتنة فى سوء التأويل . والعلم والفلسفة اللذان يجب الاتسام بهما يوجبان عليه ذلك من حيث انه أمام مدونة أو وثيقة — بقطع النظر عن تقديس مئات الملايين لها — من واجبه أن يكون فى بحثها وفحصها وتمحيصها أمينا مترويا لجميع جوانبها ملتزما بما وضعته من ضوابط .



---

(١) بعضهم يزعم أن كلمة ابليس معروفة من اليونانية (بابلوس) ونعتقد العكس اى ان اليونانية معربة من العربية . وما دام فى القرآن جذر فيصح للكلمة فلا يصح أن يفرض انها غير عربية وصيغتها عربية . وعلى كل حال فلا محل للمراء ان الكلمة كانت مستعملة عند العرب قبل نزول القرآن . وقد نزل القرآن بلسان عربى مبين .



للدكتور محمد عبد الرعوف

هذا هو مسند الإمام احمد بن حنبل رضى الله عنه . واليه ينصرف اللفظ عند الاطلاق . والامام أحمد يرجع نسبه الى بني شيبان ، يلتقى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى نزار ابن معد بن عدنان ، وقد ولد الإمام عام ١٦٤ هـ في بغداد ، وقيل ولد فى مرو ، وحملته أمه الى بغداد رضيعا ، فهو على كل حال قد نشأ فى بغداد اثناء العصر الذهبي للدولة العباسية ، وفيها بدأ يطلب العلم يتيما حدثا حيث توفي والده وهو صغير ، وقد بدأ بملازمة مجلس ابى يوسف صاحب أبى حنيفة ، ثم مال الى الحديث ولزم حلقات شيخ المحدثين ببغداد هشيم ابن بشير حتى مات هشيم عام ١٨٣ هـ وكان قد لزم أحمد مجلسه أربع سنوات ، وهذا يعنى أن احمد بدأ يطلب الحديث ويحفظه وهو لم يكمل السادسة عشرة من عمره ، وبدأ يشتغل بالفقه وطلبه على يد القاضى أبى يوسف قبل ذلك ! وفى سنة ١٨٦ بدأ احمد رحلاته في سبيل العلم وطلب الحديث ، فرحل الى البصرة ثم الى غيرها من الأمصار ، كالكوفة ، وواسط ، ومكة ، ليلتقى بكبار علمائها ويسع الى فطاحل محدثيها ، من امثال يحيى بن سعيد القطان ، ويزيد ابن هارون ، وأبى داود الطيالسى ، ووكيع بن الجراح ، وسفيان بن عيينة ومحمد بن إدريس الشافعي رضى الله تعالى عنهم جميعا ، وقد التقى بكل من ابن عيينة والشافعى بمكة ، ولزم مجلس الإمام الشافعى زمنا بها ، وكان الشافعى من اشد الناس نفوذا على شخصية الامام احمد رضى الله عنهما . وكما لقيه بمكة التقى به فى بغداد عندما رحل الشافعى اليها عام ١٩٥ هـ ثم سنة ١٩٨ هـ ولزمه بها حتى غادرها الشافعى الى مصر ،

وكان احمد وعد أن يزور الشافعي بها ، غير أن رغبة أحمد في لقاء عبد الرزاق ليسمع منه في اليمن ، ثم ضيق ذات اليد ، وتعجيل المنية بالشافعي عام ٢٠٤ هـ كل ذلك حال دون لقاء الإمامين بعد !

ويزعم (H. Laoust) الذي كتب عن الامام أحمد في دائرة المعارف الاسلامية في الطبعة الانجليزية الأخيرة أن احمد لم يلتق بالامام الشافعي الا في بغداد عام ١٩٥ هـ ، وأحال في ذلك على ما قاله أبو الفدا في « البداية والنهاية » (١) ، والعجيب ان أبا الفدا انما يذكر في حديثه عن حياة الشافعي انه عندما عاد الى بغداد سنة ١٩٥ رحب به علماؤها وذكر ابن حنبل في مقدمتهم (٢) ، وليس يعني ذلك مطلقا أن هذا كان أول لقاء بين الشيخين ، كما ذكر أبو الفدا عند حديثه عن الامام أحمد ان الامام الشافعي قال له في بغداد : « يا أبا عبد الله ! اذا صح عندكم الحديث فأعلمني أذهب اليه . حجازيا كان أو شاميا أو عراقيا أو يمنيا (٣) ، ولكن هذا لا يمنع لقاء ابن حنبل بالشافعي بمكة من قبل .

ولقاء الشيخين بمكة من قبل ثابت . وملازمة ابن حنبل لحلقات الشافعي بها مؤكد معروف ، وحسبنا أن ننقل هنا ما قاله أحد رفاق ابن حنبل كان حج معه وافتقده بمكة ثم عثر عليه في حلقة الامام الشافعي في المسجد الحرام . يقول :

« حججت مع أحمد بن حنبل ، ونزلت معه في مكان واحد ، وخرج وخرجت انا بعده ، فلما صليت الصبح درت المسجد فجئت مجلس سفيان بن عيينة ، وكنت أدور مجلسا مجلسا طالبا لأبي عبد الله ، فوجدته عند شاب أعرابي عليه ثياب مصبوغة وعلى رأسه جمة (٤) . فزاحمته حتى قعدت عند أحمد بن حنبل ، فقلت : يا أبا عبد الله: اتركت ابن عيينة وعنده الزهري ، وعمرو بن دينار ، وزياد بن علاقة ، والله به عليم ؟ قال : اسكت فانه ان فاتك حديث بعلو تجده بنزول ، لا يضرك في دينك ولا في عقلك ، وان فاتك أمر هذا الفتى لا تجده الى يوم القيامة ، ما رأيت أفقه في كتاب الله من هذا الفتى القرشي » (٥) .

وفي سنة ١٩٨ هـ كرر الرحلة الى مكة المكرمة بقصد الحج ثم مواصلة السفر بعد الى اليمن للسماع من الامام عبد الرزاق الصنعاني الذي سارت بذكره الركبان . وكثرت رحلات طلاب الحديث اليه ، ولقد كان عبد الرزاق بمكة عند وصول أحمد اليها بعد أن أقام بها زمنا ، وتصادف ان كان قدوم أحمد عشية رحيل عبد الرزاق منها الى اليمن ، وكان مع أحمد رفيقه وزميله المحدث اللامع المحقق يحيى بن معين وكان يعرف عبد الرزاق ، فلمحه بالمطاف فقدم له أحمد فسر عبد الرزاق بلقائه واثنى عليه لما كان يسمع عنه من فضل ، ولما هم عبد الرزاق بالانصراف عرض يحيى على أحمد أن يلتمس من

---

١) أحال على الجزء العاشر من الكتاب المذكور صفحات ٢٥١ — ٢٥٥ ، وصفحات ٣٢٦ و ٣٢٧ .

٢) الجزء العاشر من البداية والنهاية ، ص ٢٥٢ .

٣) نفس المرجع ، ص ٣٢٧ .

٤) هي شعر الناصية الساقط على الجانبين .

٥) « احمد بن حنبل » للأستاذ عبد الحليم الجندي ، (المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٩٧٠) ، ص ٦٦ و ٦٧ .

الامام عبد الرزاق أن يضرب لهما موعدا من الغد للسماع منه بمكة ، ولكن احمد ، لرفاهة حسه ورقة ذوقه آثر الا يؤخر الشيخ عن قصده وفضل ان يلحقا به الى اليمن مع ما فى ذلك من الجهد وعناء السفر وطول الطريق (٦) .

وبعد جوار بيت الله بضعة اشهر قام بالرحلة الى صنعاء عام ١٩٩ هـ سيرا على الأقدام وقد تأثر احمد بطريقة شيخه عبد الرزاق فى الرواية إذ كان عبد الرزاق لا يعتمد على الذاكرة وحدها بل كان دائما يروى من كتاب ، وذلك حتى كف بصر الشيخ العظيم رحمه الله !

وهكذا تحمل احمد فى رضى مشاق السفر وأخطار الطريق رغبة فى العلم وسعيا وراء الحديث ليلتقى ويحفظ من جهابذة علماء الأمصار وكبار محدثيها حج خمس مرات ، ثلاثا منها ماشيا ، كما كانت اكثر رحلاته من اجل العلم مشيا ، يرتزق فى أسفاره من عمل يده وحمل الأثقال فى الطريق ، ولم يقبل عطاء أو صلة مادية حتى ما عرض عليه من مشايخه الذين أحبوه وعرفوا فضله .

وحوالى سنة ٢٠٤ هـ . اى لما بلغ أحمد من العمر اربعين عاما عقد حلقات درسه فى بغداد فأقبل عليها الراغبون من الطلاب من كل صوب وحدب ، ونال الشيخ بالغ الاعجاب وعظيم التقدير ، فكان ممن تخرج عليه وحفظ عنه وروى له كبار أئمة المحدثين الخالدين من أمثال البخارى ، ومسلم ، وأبى داود السجستانى ، كما كان من بينهم ولداه صالح ، وعبد الله .

ولسنا بحاجه هنا لمزيد البيان عن إيمان الامام أحمد ، ودينه ، وورعه ، وزهده ، وقناعته ، وسهره ، وصلاته وفقهه ، وعلمه ، وشجاعته ، واحتماله الأذى فى سبيل تمسكه بما يعتقد انه الحق ، ومجاهرته به فى صلابة وثقة تامة مهما ناله فى سبيل ذلك من التعذيب والأذى ، كما حدث له أيام محنة القول بخلق القرآن رضى الله عنه وجازاه عن الاسلام والمسلمين اطيب الجزاء ، فلقد ملأ الحديث عن ذلك صفحات الكتب والمجلات ، وحسبنا هنا أن نسوق شهادة الشافعى له : « خرجت من بغداد وما خلفت فيها افقه ولا اورع ولا أعلم من أحمد » (٧) ، ومن اجمل ما قرأنا فى وصفه قول الحافظ الذهبى فى شأنه :

« عالم العصر وزاهد الوقت . محدث الدنيا ومفتى العراق وعلم السنة وباذل نفسه فى المحنة ، قل أن ترى العيون مثله ، كان رأسا فى العلم والعمل . والتمسك بالأثر ، ذا عقل رزين وصدق متين واخلاص مكين وخشية ومراقبة العزيز العليم ، وذكاء وفطنة وحفظ وفهم وسعة علم ، هو [illegible] من أن يمدح بكلمى وان افوه بذكره فمى » (٨) .

توفى رحمه الله تعالى فى شهر ربيع الأول سنة ٢٤١ هـ فشهد جنازته اكثر من ثمانمائة الف مسلم ، واسلم يومها عشرون الفا ببركته (٩) ، رضى الله عنه وطيب ثراه ونفعنا بعلمه وبركاته .

---

٦) ترجمة الامام احمد فى مقدمة « المسند » بتحقيق الشيخ احمد محمد شاكر (ط . المعارف ١٣٦٨) الجزء الاول ص ٦١ . وسوف نشير الى هذه المقدمة التى نقل فيها نصوصا قديمة عن حياة الامام احمد كما سماها هو : « طلائع المسند » .

٧) « طلائع المسند » ، ص ٣٧ .

٨) المرجع السابق .

٩) نفس المرجع ، ص ١٢٠ .

ولقد كان لشخصية الامام أحمد نفوذ بالغ على الجماعات الاسلامية والأجيال المتعاقبة ولا يزال أثره ملموسا فى الحركات الاصلاحية فى العصور الحديثة ، وبالاضافة الى ذلك فقد ترك الامام للأجيال آثارا علمية جليلة رغم ميله الى الاحتياط وعزوفه عن التأليف والابتكار واعتماده على النقل وما تركه السلف من الآثار ، رغم ذلك كله خلف للأجيال آثارا علمية خالدة ، من ذلك كتابه : « علل الحديث ومعرفة الرجال » الذى نرجو أن نتعرض له عندما نتحدث عن تطور علم نقد الحديث ان شاء الله تعالى ، وكتب اثناء المحنة فى سجنه رسالة فى « الرد على الجهمية والزنادقة » ، وله أيضا « كتاب الصلاة » وكتب فى « التفسير » و « المناسك » و « فضائل الصحابة » و الناسخ والمنسوخ واعظم ما خلف الامام للأجيال كتابه « المسند » الذى جمع فيه مسانيد ما يزيد على ثمانمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجعل لكل صحابى من هؤلاء بابا يسجل فيه ما يختاره من أحاديث يرويها عن طريق هذا الصحابى بأسانيدها . ويكرر المتن أو الاسناد أو كليهما ، وهو الغالب ، طالما كان هناك اختلاف أو مزيد فائدة (١٠) . واختار كعنوان لكل باب كلمة «مسند» فيقول مثلا : « مسند أبى بكر ، » « مسند عمر بن الخطاب » و « مسند عائشة » و « مسند أبى هريرة » وهكذا . وكثيرا ما يختار كلمة « حديث » فيقول : « حديث عبد الرحمن بن عوف » و « حديث ابى عبيدة » مثلا ، وان كان ما يرويه للصحابى أكثر من حديث واحد ، واذا كان الباب لعدد من الصحابة يختار كلمة مسند » ، كقوله « مسند أهل البيت » و « مسند المدنيين » ، ثم يستعمل كلمة « حديث » للفصل الخاص بكل صحابى مدرج تحت العنوان الكبير ، مثل : « حديث الحسن » و « حديث الحسين » و وحديث ثابت بن عبد الله الأنصارى و « حديث سلمة بن الأكوع » رضى الله تعالى عنهم جميعا .

ولقد رتبت أبواب المسند على أساس الأسبقية فى الاسلام أولا ، ثم على أساس العشيرة ، ثم على أساس العامل الجغرافى ، أعنى الأمصار التى استقر بها بعض الأصحاب رضى الله تعالى عنهم . فنجده يبدأ بمسانيد العشرة وبعض من يتعلق بهم ، ثم بمسند أهل البيت ، ومسند بنى هاشم ، ومنهم عبد الله ابن عباس . ثم بمسانيد ابن مسعود وابن عمر وابن عمرو بن العاص وأبى رمثة وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله ، ويتلو ذلك مسند المكيين فمسند المدنيين فمسند الشاميين ومسند الكوفيين ومسند البصريين فمسند أمهات المؤمنين وأحاديث النساء

١٠ — لهذا كثر التكرار فى المسند حتى بلغ المكرر به ربع الكتاب . ومثل ذلك هديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ، يرويه أحمد مرة عن شيخه يونس عن الليث ثم اخرى عن شيخه الخزاعى عن الليث ، الاول بالصفحة رقم ١٨٥ من الجزء الثانى من المسند ط القاهرة ١٣١١ هـ والاخر بالصفحة التالية ، والاسنادان فيما عدا شيخى الامام متفقان ، والمتن فى كل منهما متفق تماما ما عدا ترتيب كلمتين فيه ، والامثلة على ذلك كثيرة .

وبعض المبهمة اسماؤهم ، ويندر أن يصادفك حديث لصحابى مدرجا فى مسند صحابى آخر . كما صادفنا حديث لابن عباس مدرجا فى مسند أبى بكر (١١) . وآخر من أحاديث جرير بن عبد الله البجلى فى مسند عبد الله بن عمرو بن العاص (١٢) .

ولقد استوعب الامام فى مسنده الكثير من الصحف الحديثية وما تقدمه من المسانيد ، فبلغ عدد الأحاديث فى المسند الامام أربعين الفا الا ثلاثين أو اربعين ، منها عشرة آلاف مكررة . وقد زاد عدد ماروى لابن عباس على الألف والسبعمائة . ولابن مسعود بالمسند تسعمائة حديث ، ولعبد الله ابن عمر أكثر من الألفين ، ولعبد الله ابن عمرو بن العاص قريب من الألف ، من بينها ما يزيد على المائتين من صحيفته الصادقة برواية حفيده عمرو ابن شعيب المتوفى سنة ١١٨ هـ ، ولابى هريرة بالمسند ما يقرب من اربعة آلاف حديث ، أما مسانيد العشرة فعدد أحاديثها : ثمانون للصديق ، وثلاثمائة لابن الخطاب ، ومائة وثلاثة وستون لعثمان بعضها من زيادات عبد الله بن احمد وبعضها أخبار عن عثمان ، وسبعمائة وثمانية عشر لعلى بن أبى طالب ، ومائة وثلاثة عشر لطلحة ، وأربعة وثلاثون للزبير بن العوام ، وستة وسبعون لسعد بن أبى وقاص ، وثلاثون لسعيد ابن زيد ، وخمسة وثلاثون لعبد الرحمن بن عوف ، واثنا عشر لأبى عبيدة ، رضى الله عنهم جميعا .

ومن الصحف الحديثية التى استوعبها المسند صحيفة همام بن منبه (١٣) المسماة : «الصحيفة الصحيحة» ونحو النصف من صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص (١٤) المسماة « الصحيفة الصادقة » . وكذلك استوعب صحيفة سمرة بن جندب أو اكثر أحاديثها (١٥) ، وصحيفة نبيط بن شريط الأشجعى الملقب بأبى سلمة (١٦) رضى الله عنهم جميعا .

وقد شرع أحمد فى تدوين المسند فى بداية القرن الثالث ، أى بعد سماعه من عبد الرزاق وعودته من اليمن (١٧) ، ثم قرأه على ولديه صالح وعبد الله وابن عمه حنبل بن اسحق ، ويقول أبو بكر يعقوب بن يوسف المطوعى : « جلست الى أبى عبد الله أحمد بن حنبل ثلاث عشرة سنة وهو يقرأ المسند على أولاده ، ما كتبت منه حرفا واحدا ، وانما كنت أكتب آدابه وأخلاقه واتحفظها » (١٨) ، وحيث يقال إن أحمد قطع الرواية ثلاث عشرة سنة قبل وفاته فى ٢٤١ هـ (١٩) فيظهر ان المسند قد تم تدوينه وروايته بين عام المائتين وسنة ٢٢٨ هـ ، والمشهور أن الامام انتقى احاديث المسند من بين سبعمائة ألف حديث وخمسين الفا حفظها (٢٠) ، والمسند الذى بأيدينا هو برواية عبد الله ابن الامام أحمد الملقب بأبى عبد الرحمن والمتوفى عام ٢٩٠ هـ ، ورواه عنه ابو بكر أحمد بن

---

١١ ـ الجزء الاول ، ص ٨ .
١٢ ـ الجزء الثانى ، ص ٢٠٤ .
١٣ ـ الجزء الثانى من المسند ، ص ٣١٢ ـ ٣١٩ .
١٤ ـ الجزء الثانى ، ص ١٧٨ ـ ٢٢٧ .
١٥ ـ الجزء الخامس ، ص ٧ ـ ٢٣ .
١٦ ـ الجزء الرابع ، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦ .
١٧ ـ « طلائع المسند » ص ٢٥ .
١٨ ـ نفس المرجع .
١٩ ـ نفس المرجع ، ص ٣١ .
٢٠ ـ « الطلائع » ، ص ٢١ .

جعفر القطيعى المتوفى عام ٣٦٨ هـ ، وكل منهما أضاف زيادات من عنده ، ولكن زيادات القطيعى يسيرة جدا .
والمنهج الذى اتبعه الامام رضى الله عنه فى اختيار الاحاديث بمسنده هو الأخذ عمن عــــرف بالحفظ والضبط والعــدالة ، وكذلــك الأخــذ عــن المستور ، أى من لم يعرف بالكــذب ولم تكن هناك شبهة فى دينه ، وذلك اذا لم تتعارض رواية أحدهم مع من عرف بالعدالة والضبط ، أما من عرفوا بالكذب أو اشتبه فى ديانتهم فقــد أعرض عنهم ولم يأخذ برواياتهــم ، وهكذا روى أحمد عمن ثبت صدقــه وصح ضبطه وعرفت عدالته كما روى عن المستور وضعيف الحفظ ما لــم يتعارض مع ما روى عن العــــدل الضابط ، ولقد كان من شأن الامام الاحتياط فى كل شىء ، لذلك تـــراه فى الاحكام يلزم المالك باسكــان ذى الحاجة الذى لا مأوى له ، ويوجب الزكاة فى مال القاصر ، ويــرى أن الغيبة وقول الزور من مفطــــرات الصيام ، وكما احتاط أحمد فى الفقه احتاط فى رواية الحديث ، فهــو من ناحية يرفض الاخذ عمن عرف بالكذب أو اشتبه فى ديانته ، ومن ناحيـــة أخرى لا يترك حديث المستور فقد يكون صادقا ، ولا روايـــة ضعيف الحفظ ، فقد يكون ذاكرا ، فكــــان الاحوط الأخذ منهما وتسجيــل ما عندهما مما لا يتعارض مع الثابت عن العادل الضابط .

ولا يطعن على المسند أن الامام قد اختار أن يروى عن المستور كما يروى عن المعروف بالعدالة ، وأن يأخذ عن ضعيف الذاكرة كما يروى عن قوى الذاكرة والحفظ ، فان القصد الاول من تدوين المسانيد هو تقييد الحـــديث وتدوينه حرصا عليه من الضيـــاع وللانتفاع به فى فضائل الاعمـــال ، فلزم الاحتياط بتسجيل ما يحتمـــل الصحة وعدم اهماله أو تركه ليقضى عليه بموت حفظته ، وكم من حديث رواه مستور أو راو غيـــر معروف بالضبط وهو فى الواقع ونفس الأمر صحيح ، وكم من حديث رواه العــدل الضابط فزل وتعثر ، ثم على الفقيــه الذى يستعمل المسند فى استنباطه أن يختار منه ما يراه حجة صالحــة باستعمال مقاييس الصحيح ومعاييره ولقد روى أن عبد الله بن احمد سأل أباه الامام فقال : « ما تقول فى حديث ربعى عن حذيفة ؟ » قال : « الــذى يرويه عن عبد العزيز بن أبى رواد ؟ » قلت : « يصح ؟ » قال « لا ، الاحاديث بخلافه ، وقد رواه الخياط عن ربعى عن رجل لم يسموه » . قال : « قلت له : فقد ذكرته فى المسند ؟ » فقال : « قصدت فى المسند الحديث المشهور، وتركت الناس تحت ستر الله تعالى ، ولو أردت أن أقصد ما صح عندى لم أرو من هذا المسند الا الشىء بعــد الشىء ، ولكنك يا بنى تعرف طريقتى فى الحديث ، لست أخالف ما ضعف اذا لم يكن فى الباب ما يدفعه (٢١) ومما يروى عن الامام فى هذا الصدد قوله « عملت هذا الكتاب اماما ، اذا اختلف الناس فى سنة رسول اللــه صلى الله عليه وسلم رجع اليه » (٢٢) وقوله : « اذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحــلال والحرام تشددنا فى الاسانيد ، واذا

---

٢١ — « طلائع المسند » ، ص ٢٧ .
٢٢ — المرجع الاخير ، ص ٢٢ . وتدل هذه النصوص فى وضوح على ان المسند وتنظيمه من عمل الامام احمد نفسه ، لا من عمل ابنه عبد الله ، كما زعمت دائرة المعارف الاسلامية الانجليزية .

روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فضائل الاعمال وفيما لا يضيع حكما ولا يرفعه تساهلنا فى الاسانيد (٢٣) .

وهكذا دون الامام احمد جامعا خصبا ، واقام للاسلام صرحا شامخا ، ولا يضيره ان يكون فى بعض اسانيده ضعف ، فلقد ذكر الامام أن قصده هو تسجيل الصحيح وما يحتمل الصحة ، وقد يصح الحديث ضعيف الاسناد عن طريق اسناد آخر ، ولقد استخدم الحاكم كتاب المسند مصدرا من أهم مصادره عندما استخرج احاديث رأى انها صحيحة على شرط صاحبى الصحيحين أو احدهما مما لم يرو فى الصحيحين ، فاتى بكتاب يشغل اربع مجلدات كبيرة (٢٤) . كما لا يضير المسند ما زعمه أبو الفرج ابن الجوزى من ان بالمسند خمسة عشر حديثا موضوعة زادها بعضهم تسعة اخرى ، وبالعكس ان قولهما شهادة عظيمة للمسند ، وانما زعما ذلك بعد تتبع أحاديث المسند وتشريحها وتقييمها على حسب المقاييس والمعايير الدقيقة ، فاظهرت نتيجة سعيهما فضل المسند وأكدت قيمته ، حيث دل قولهما على أن بالمسند عدا هذه الأحاديث التى بلغ مجموعها أربعة وعشرين — صحيح أو محتمل الصحة ولقد تصدى للرد على القول بكون هذه الاحاديث موضوعة الحافظ ابن حجر رحمه الله فى كتابه : « القول المسدد فى الذب عن مسند الامام أحمد » ، والواقع أن الامام فى غنية عن ذلك ، وما عشرون أو أربعة وعشرون حديثا وردت فى فضل بعض البلدان كمرو وعسقلان من ثلاثين الفا أو أربعين الفا ؟ وكفى بالمرء نبلا ان تعد معايبه ، وسبحان من تنزه عن الخطأ والزلل !

ولقد تلقى العلماء والمحدثون كتاب المسند بالعناية والترحيب والاجلال والتقدير فنسخوه وتداولوه ، وحفظه البعض ووعوه اذ ظنوا أن « المسند » استوعب ما احتوت عليه الصحاح والسنن الا ما ندر . لذلك قدر للكتاب الخلود ، وسلمت أجزاؤه من الضياع ولا تزال مجلداته المخطوطة تشغل خزائن الكتب بالمكتبات المعروفة ، فوصل الكتاب الينا بحمد الله تعالى كاملا تاما سليما رغم ضخامة الحجم وطول الزمن ، وتم طبعه لأول مرة بدار الحلبى بالقاهرة عام ١٣١٣ هـ ، فملأ ستة أجزاء من القطع الكبير بحروف صغيرة وكلمات متقاربة ، وقد استخدمت هذه النسخة وترتيب صفحاتها فى عمل فهارس الحديث فى السنوات الاخيرة (٢٥) .

ولذلك نعتمد على هذه الطبعة فى الاشارة الى صفحات الكتاب .

ومن عناية العلماء بالمسند أن بعضهم رتب احاديثه على الابواب فى القرون الماضية (٢٦) ، كما رتب

---

٢٣ — « الامام احمد بن حنبل » للاستاذ عبد الحليم الجندى ، ص ٢١٩ .

٢٤ — طلائع المسند » ، ص ٢٠ ، ٢١ .

٢٥ — من ذلك : « مفتاح كنوز السنة » لمحمد فؤاد عبد الباقى : « والمعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى . اعده عدد من المستشرقين ، وتم طبعه فى السنوات الاخيرة بمطبعة » بريل » بهولندا .

٢٦ — رتبه على الابواب فى القرن الثامن للهجرة : على بن الحسين المشهور بابن زكنون ، وسماه : الكواكب الدرارى فى ترتيب مسند الامام احمد على ابواب البخارى » .

احدهم مسانيده على حسب حروف المعجم لاسماء الصحابة (٢٧) ، ومن الجهود المشكورة فى السنوات الاخيرة ما صنعه العلامة الشيخ ناصر الدين الالبانى من عمل فهرس للمسانيد على حروف المعجم ايضا مبينا به صفحات كل مسند منها بالطبعة المشار اليها . ونشرت فى صدر الجزء الاول من المسند فى الطبعة المصورة من الطبعة الاولى التى صدرت ببيروت سنة ١٩٦٩ .

ومن خير المحاولات وأعظم الجهود التى بذلت فى عصورنا الحديثة لترتيب المسند وتيسير استعماله ما قام به المرحوم الشيخ احمد عبد الرحمن الساعاتى من تبويب أحاديث المسند على حسب موضوعاتها مصدرا كل منها باسم الصحابى الراوى للحديث فقط دون سائر السند ، وقسم المسند كله الى سبعة اقسام سمى كلا منها « كتابا » وكل كتاب قسمه الى عدد من الابواب ، ويحتوى كل « باب » على الاحاديث التى تشترك فى الموضوع الذى يدل عليه عنوان الباب وسمى الكتاب كله : « الفتح الربانى لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى » ، ثم انه علق على هذا الكتاب بتذييل للاحاديث . ذاكرا لاسانيدها شارحا لمتونها ومخرجا لها وسمى ذلك : « بلوغ الامانى من أسرار الفتح الربانى » . كما أن المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر شرع فى اعادة طبع « المسند » محققا وترك ترتيبه كما هو ، لكنه رقم الأحاديث وعلق عليها فى الهوامش مقيما لاسانيدها . وفى نهاية كل جزء أتى بفهرس مبوب للأحاديث على حسب موضوعاتها مشيرا اليها بارقامها ، ثم أنه يرمز فى صفحات طبعته لارقام صفحات الأحاديث فى الطبعة الأولى ، وقد أمكنه أن يتم أحاديث الجزء الاول من الطبعة الاولى ووصل من الجزء الثانى حتى بداية صحيفة همام بن منبه ، فصدر ذلك فى خمسة عشر مجلدا ، ثم اخترمته المنية قبل أن يتم عمله الجليل . رحمه الله تعالى واجزل له الأجر !

وقد روى المسند عن الامام احمد ابنه عبد الله كما ذكرنا ، ولقبه عبد الرحمن وتوفى سنة ٢٩٠ هـ عن سبعة وسبعين عاما كعمر ابيه ، ولقد تلقى المسند عنه صغيرا ، كما تلقى المسند عن عبد الله تلميذه احمد بن جعفر بن حمدان القطيعى المولود سنة ٢٧٤ هـ والمتوفى عام ٣٦٨ هـ عن ستة وتسعين عاما ، فتلقى المسند عن عبد الله صغيرا أيضا ، وكل من عبد الله والقطيعى الملقب بابى بكر زاد على أصل المسند زيادات تلقاها عن غير طريق الامام أحمد ، وزيادات القطيعى قليلة ، ويقول القطيعى فى روايته لكل حديث عن عبد الله : « حدثنا عبد الله » ، ومعناه انه تحمل عنه بالسماع من قراءته ، ويقول عبد الله غالبا فى تحمله عن ابيه : «حدثنى أبى » أى بقراءته على كذلك . وينص على ذلك فى بداية المسند وفى أول بعض المسانيد ، فيقول « من كتابه » واحيانا يقول عبد الله : « قرات على ابى » ومعناه أنه تحمل الحديث لا بالسماع منه بل بقراءته على ابيه وابوه يسمع ، واذا بدأ عبد الله رواية عدد من الاحاديث تحملها بهذه الطريقة يقول : « قرات على ابى من هنا » . واحيانا يقول عبد الله : « وجدت هذا الحديث فى كتاب أبى»

---

٢٧ — رتب المسند على حروف المعجم لرواته من الصحابة ابو بكر محمد بن ابى محمد عبد الله المقدسى وغيره .

وقد يزيد على ذلك قوله « بخطه » تأكيداً ومعنى هذا أن عبد الله تحمل الحديث بطريق « الوجادة » ، وقد يضيف عبد الله في احدى الحالتين الاخيرتين قوله : « وسمعته منه » ، ومعنى هذا كله أن عبد الله تلقى أحاديث المسند بطريق السماع من ابيه وهو الغالب ، وتلقى بعضها بطريق القراءة عليه ، وبعضها بطريق الوجادة ، وبعضها بالسماع والقراءة وبعضها بالسماع والوجادة ، والنص على كل ذلك في الاسانيد يدل على الدقة والحرص والامانة ، واليك النماذج التالية :

١ ــ « حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل رضى الله تعالى عنهم ، قال : حدثني أبي احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد ، من كتابه ، قال : حدثنا عبد الله ابن نمير قال : اخبرنا اسماعيل، يعني ابن ابى خالد ، عن قيس قال : قام أبو بكر رضى الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال : يأيها الناس ! انكم تقرؤون هذه الاية (يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) وانا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه » (٢٨) .

٢ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثني ابي ثنا أبو أحمد ، ثنا سفيان . عن عطاء ابن السائب عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : « اخذ النبى صلى الله عليه وسلم بنتا له تقضى ، فاحتضنها فوضعها بين ثدييه ، فماتت وهى بين ثدييه ، فصاحت أم أيمن ، فقيل : أتبكين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : ألست تبكي يا رسول الله ؟ قال : « لست ابكي ، انما هي رحمة . أن المؤمن بكل خير على كل حال ، ان نفسه تخرج من بين جنبيه وهو يحمد الله تعالى » (٢٩)

٣ ــ « حدثنا عبد الله . حدثني أبي ثنا يزيد بن هرون ، قال : ثنا جرير بن حازم ، قال : ثنا محمد بن يعقوب ، عن عبد الله بن شداد ، عن أبيه ، قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحدى صلاتى العشى ، الظهر أو العصر ، وهو حامل حسن أو حسين ، فتقدم النبى صلى الله عليه وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهرى صلاته سجدة اطالها ، قال : انى رفعت راسى فاذا الصبى على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ، فرجعت في سجودى ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم الصلاة قال الناس يا رسول الله . انك سجدت بين ظهرى الصلاة سجدة اطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو انه يوحى اليك ، قال : « كل ذلك لم يكن ، ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت ان اعجله حتى يقضى حاجته » (٣٠) .

٤ ــ « حدثنا عبد الله قال : قرأت على أبي ، حدثنا معاوية بن عمرو ، قال : ثنا زائدة ، ثنا ابراهيم الهجرى عن أبى الحرص ، عن عبد الله (ابن مسعود) ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله عز وجل يفتح أبواب السماء ثلث الليل الباقى ثم يهبط الى السماء الدنيا ، ثم يبسط يده ثم يقول : الا عبد يسألنى فأعطيه ؟ حتى يطلع الفجر » (٣١) .

---

٢٨ ــ « مسند الامام احمد بن حنبل » ، الجزء الاول ، ص ٢ .

٢٩ ــ « المسند » ، الجزء الاول ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

٣٠ ــ « المسند » ، الجزء السادس ، ص ٤٦٧ .

٣١ ــ « المسند » ، الجزء الاول ، ص ٤٤٦ ــ ٤٤٧ .

٥ ــ « حدثنا عبد الله قال : قرات على ابى من ههنا فاقر به وقال : حدثني محمد بن ادريس الشافعي ، اخبرنا سعيد بن سالم . (يعني القداح) . ثنا ابن جريج ، أن اسماعيل بن أمية اخبره عن عبد الملك بن عمير انه قال : حضرت أبا عبيدة بن عبد الله ابن مسعود واتاه رجلان يتبايعان سلعة ، فقال هذا : أخذت بكذا وكذا ، وقال هذا بعت بكذا وكذا : فقال أبو عبيدة : أتى عبد الله بن مسعود فى مثل هذا فأمر بالبائع أن يستحلف ، ثم يخير المبتاع ان شاء أخذ وان شاء ترك » (٣٢) .

٦ ــ « حدثنا عبد الله قال : وجدت هذا الحديث فى كتاب ابى ، ثنا حجاج ، ثنا شعبة عن أبى اسحق عن أبى السفر ، عن سعيد بن شفى، عن ابن عباس انهم جعلوا يسألونه عن الصلاة فى السفر ، فقال ابن عباس : « كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خرج من اهله لم يزد على ركعتين حتى يرجع ، (٣٣) .

٧ ــ « حدثنا عبد الله ، قال : وجدت هذا الحديث فى كتاب ابى بخطه ، ثنا أسود بن عامر ، ثنا جعفر الاحمر ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصح قبلتان فى مقر واحد ، وليس على مسلم جزية » (٣٤) .

٨ ــ « قال أبو عبد الرحمن : وجدت هذا الحديث فى كتاب ابى بخط يده ، حدثنا سعيد بن محمد الوراق ، قال : ثنا رشدين بن كريب ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرب تنفس مرتين فى الشراب » (٣٥) .

٩ ــ « حدثنا عبد الله قال : وجدت هذا الحديث فى كتاب ابى ، واكثر علمى ان شاء الله انى سمعته منه ، ثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم ثنا عبد الله بن لهيعة ، ثنا عبد الله ابن هبيرة ، عن عبد الله بن زرير الغافقى ، عن على بن أبى طالب ، قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فانصرف ثم عاد ورأسه يقطر ماء ، فصلى بنا ثم قال : « انى صليت بكم آنفا وانا جنب ، فمن اصابه مثل الذى أصابنى أو وجد رزا فى بطنه فليصنع كما صنعت » (٣٦) .

ثم أن الامام احمد رضى الله عنه اقتصر فى تدوين المسند على رواية الاحاديث دون اضافة أو تعليقات عليها أو على اسانيدها الا فيما ندر نسبيا ، فاذا علق هو أو ابنه عبد الله أو القطيعى فانما هى تعليقات قصيرة ومفيدة . وندر أن يملأ التعليق سطرا أو سطرين ، وكلها تدل على الحرص والامانة ، واليك بعض الامثلة :

١٠ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ، ثنا يحيى ، عن سفيان ، حدثنى سليمان عن ابراهيم التيمى ، عن الحرث بن سويد ، عن على رضى الله عنه ، قال ، « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدباء والمزفت » .

قال أبو عبد الرحمن : سمعت أبى يقول : ليس بالكوفة عن على رضى الله عنه حديث أصح من هذا . (٣٧)

---

٣٢ ــ « المسند » الجزء الاول ، ص ٤٦٦ .

٣٣ ــ « المسند » الجزء الاول ، ص ٢٨٥ .

٣٤ ــ نفس المرجع .

٣٥ ــ المرجع السابق ، ص ٢٨٤ .

٣٦ ــ الجزء الاول من المسند ، ص ٩٩ .

٣٧ ــ المرجع السابق ، ص ٨٣ .

٣٨ ــ نفس المرجع ، ص ١٣٢ ، ويلاحظ ان هذا الحديث من زيادات عبد الله بن احمد

١١ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثنى ابو بكر بن أبى شيبة ، ثنا أبو بكر ابن عياش ، عن أبى اسحق عن هبيرة عن على قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر ايقظ اهله ورفع المئزر » .

قيل لابى بكر : ما رفع المئزر ؟ قال: اعتزل النساء (٣٨) .

١٢ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا سفيان ابن حسين عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . كتب كتاب الصدقة ، فلم يخرجه الى عماله حتى قبض ، فقرنه بسيفه فلما قبض عمل به ابو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض فكان فيه : « فى خمس من الابل شاة وفى عشر شاتان ، وفى خمس عشرة ثلاث شياه ، وفى عشرين أربع شياه ، وفى خمس وعشرين ابنة مخاض » .

قال لى ابى : ثم اصابتنى علة فى مجلس عباد بن العوام فكتبت تمام الحديث ، فاحسبنى لم أفهم بعضه فشككت فى بقية الحديث فتركته (٣٩) .

١٣ ــ « حدثنا عبد الله قال : قرأت على ابى هذا الحديث وسمعته منه ، قال : ثنا الاسود بن عامر ، ثنا شعبة قال عبد الله بن دينار ، اخبرنى ، قال: سمعت ابن عمر يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة القدر قال : « من كان متحريها فليتحرها فى ليلة سبع وعشرين » قال شعبة : وذكر لى رجل ثقة عن سفيان انه كان يقول : انما قال : « من كان متحريها فليتحرها فى السبع البواقى » قال شعبة : فلا ادرى ذا أو ذا ، شعبة شكْ .

قال ابى ــ الرجل الثقة يحيى بن سعيد القطان (٤٠) .

١٤ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثنا ابى ، ثنا عبد الصمد ، ثنا همام ، ثنا عباس الجزرى ، ثنا عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ايما عبد كاتب على مائة أوقية فاداها الا عشر اواق فهو عبد ، وايما عبد كاتب على مائة دينار فاداها الا عشرة دنانير فهو عبد » .

كذا قال عبد الصمد : « عباس الجزرى » كان فى النسخة . « عباس الجويرى » « فاصلحه ابى كما قال عبد الصمد : الجزرى (٤١) .

١٥ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ، ثنا يزيد بن هرون ، ثنا الحجاج ابن ارطاة ، عن عمرو بن شعيب ، عن ابيه ، عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ابنته الى ابى العاص بمهر جديد ونكاح جديد » .

قال ابى فى حديث حجاج : « رد زينب ابنته » قال . هذا حديث ضعيف ، أو قال « واه » ، ولم يسمعه الحجاج من عمرو بن شعيب ، انما سمعه محمد بن عبد الله العزومى ، والعزرمى لا يساوى حديثه شيئا ، والحديث الصحيح الذى روى أن النبى صلى الله عليه وسلم اقرهما على النكاح الاول (٤٢) .

---

٣٩ ــ الجزء الثانى من المسند ، ص ١٤ .

٤٠ ــ الجزء الثانى من المسند ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

٤١ ــ نفس المرجع ، ص ١٨٤ .

٤٢ ــ نفس المرجع ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

١٦ — « حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ، ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن ابى التياح ، قال : سمعت ابا زرعة يحدث عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يهلك امتى هذا الحى من قريش » قالوا — فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : « لو ان الناس اعتزلوهم » .

وقال ابى فى مرضه الذى مات فيه: اضرب على هذا الحديث فانه خلاف الاحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، يعنى قوله : « اسمعوا وأطيعوا واصبروا » (٤٣) .

وقد يحدث التعليق على الاسناد فى اثنائه ، ومن ذلك ..

١٧ — « حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ، ثنا ابو النضر ، ثنا ابو عقيل — قال ابى وهو عبد الله بن عقيل ، صالح الحديث ، ثقة . — ثنا عمر بن حمزة عن سالم عن ابيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اللهم العن فلانا ، اللهم العن الحرث بن هشام ، اللهم العن سهيل ابن عمرو ، اللهم العن صفوان بن امية » فنزلت هذه الآية : (ليس لك من الامر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون) . قال . فتيب عليهم كلهم » (٤٤) .

وأحاديث المسند كلها مرفوعة الا قليلا من الموقوف أو المقطوع ، واسانيدها متصلة غير ما قد يبهم فيه اسم الصحابى أو اسم أحد الرواة أو يرويه المحدث عن راو آخر لا يتأتى أن يكون قد سمع منه مباشرة ، ومما ورد موقوفا على الصحابى نقتبس ما يلى :

١٨ — « حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ، حدثنا يعقوب بن ابراهيم ، ثنا ابى ، عن ابيه قال . وحدثنى حسين ابن عبد الله عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال . لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان ابو طلحة زيد ابن سهل يحفر لاهل المدينة فكان يلحد فدعا العباس رجلين ، فقال لاحدهما . اذهب الى ابى عبيدة ، وللآخر : اذهب الى ابى طلحة ، اللهم خر لرسولك . قال : فوجد صاحب ابى طلحة ابا طلحة فجاء به ، فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم » (٤٥) .

١٩ — حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ثنا روح بن عبادة ، ثنا شعبة عن يعلى ابن عطاء ، قال : سمعت عمرو بن عاصم بن سفيان بن عبد الله ، قال سمعت أبا هريرة يقول ان أوفق الدعاء أن يقول الرجل اللهم أنت ربى وانا عبدك ظلمت نفسى وأعترفت بذنبى ، يارب اغفر لى ذنبى انك أنت ربى ، انه لا يغفر الذنب الا أنت » (٤٦) ومما نسب الى تابعى ما يلى :

٢٠ — « حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ، ثنا محمد بن سلمة ، عن محمد ابن اسحق ، عن محمد بن عمرو بن عطاء قال : قال لى على بن الحسين : « اسم جبريل عليه السلام عبد الله ، واسم ميكائيل عليه السلام عبيد الله » (٤٧) .

ومن الآثار الموجودة بالمسند نقتبس ما يلى :

---

٤٣ — الجزء الثانى ، ص ٣٠١ .
٤٤ — الجزء الثانى من المسند ، ص ٩٣ .
٤٥ — الجزء الاول ، ص ٨ .
٤٦ — الجزء الثانى ، ص ٥١٥ .
٤٧ — الجزء الخامس ، ص ١٥ ، ١٦ .

٢١ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ، ثنا عبد الرزاق قال : أهل مكة يقولون : اخذ ابن جريح الصلاة من عطاء . وأخذها عطاء من ابن الزبير ، وأخذها ابن الزبير من أبى بكـر ، وأخذها أبو بكر من النبى صلى الله عليه وسلم . ما رايت أحدا أحسن صلاة من ابن جريح » (٤٨) . ومما حدث فيه انقطاع بابهام اسم الراوى ، أو بسبب تعذر سماع راو ممن يروى له فى الاسناد نسوق ما يلى :

٢٢ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ، ثنا سريح بن النعمان ، ثنا بقية ابن الوليد ، عن ارطاة بن المنذر ، عن **بعض اشياخ الجند** ، عن المقدام بن معدى كرب ، قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عـن لطم خدود الدواب ، وقال : « ان الله عز وجل قد جعل لكم عصيا وسياطا » (٤٩) .

٢٣ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثنى ابى ، ثنا معتمر ، قال : سمعت أيوب قال : وحدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى قال : ثنا أيوب المعنى عن حميد بن هلال عن أبى بردة عن **رجل من المهاجرين** يقـول : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول « يأيهـا الناس توبوا الى الله واستغفروه ، فانى اتوب الى الله واستغفره فى كل يوم مائة مرة ، أو أكثر من مائة مرة » (٥٠) .

٢٤ ــ « حدثنا عبد الله ــ حدثنى محمد بن أبى بكر المقدمى وأبو ربيع الزهرانى ، قالا : ثنا حماد بن زيد ، عن الحجاج ، عن عطاء ، عن عثمان قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فغسل وجهه ثلاثـا ويديه ثلاثا ، وغسل ذراعيه ثـلاثا ، ومسح رأسه وغسل رجليه غسلا » (٥١) .

ومن دأب الامام أحمد انه اذا روى حديثين متتاليين بسند واحد ان يذكـر الاسناد عند سياق الحديث الاول ، ولا يكرره عند سياق الحديث التالى ، وأوضح مثل لذلك ما صنعه فى روايته صحيفة همام بن منبه ، التى اقتبسنا بدايتها فى المقال الثانى من هــذه السلسلة ، فلقد روى أحمد الحـديث الاول من هذه الصحيفة باسنادها عن عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابى هريرة ، ثم اتى على سائـر احاديثها بدون اسناد مقدما لكل منهـا بقوله : « وقال أبو القاسم » ، أو : « وقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم » ، أو نحو ذلك . ولم يكـرر الاسناد الا مرة واحدة عندما فصـل بين حديثين منها بزيادة من عنـده ، فلما استأنف سرد ما بقى من الاحاديث كرر الاسناد فى أولها . (٥٢) .

أما اذا اختلف الاسناد ولـو من طرفه الادنى فان الامام يأتى بالاسناد كاملا لكل حديث ، وأفضل مثل لذلك ما ورد بالمسند من أحاديث الصحيفة الصادقة فى سلسلة متصلة ، كلها عن طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو ابن العاص ، واليك ما يلى من هذه الصحيفة :

٢٥ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا خلف بن الوليد ، ثنا أبـو جعفر ، يعنى الرازى ، عن مطـر الوراق ، عن عمرو بن شعيب ، عـن ابيه ، عن جده ، انه قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسـلم

---

٤٨ ــ الجزء الاول ، ص ١٢ .
٤٩ ــ الجزء الرابع ، ص ١٣١ .
٥٠ ــ الجزء الرابع ، ص ٢٦١ .
٥١ ــ الجزء الاول ، ص ٧٢ . وهنـا يروى عطاء عن عثمان ولم يأخذ عطاء عنه مباشرة .
٥٢ ــ الجزء الثانى ، ص ٣١٨ .
٥٣ ــ الجزء الثانى ، ص ١٧٨ ،

يصلى فى نعليه ، ورأيته يصلى حافيا، ورأيته يشرب قائما ، ورأيته يشرب قاعدا ، ورأيته ينصرف عن يمينه ، ورأيته ينصرف عن يساره » (٥٣) .

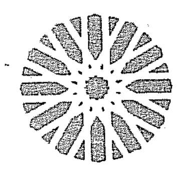
٢٦ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، حدثنا اسماعيل ، ثنا ليث ، عن عمرو بن شعيب عن ابيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم ، ما من مسلم يشيب شيبة فى الاسلام الا كتب الله له بها حسنة ورفع بها درجة ، أو حط عنه بها خطيئة » (٥٤) .

٢٧ ــ « حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا اسماعيل ، عن ليث ، عن عمرو بن شعيب عن ابيه ، عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « من منع فضل مائه أو فضل كلئه منعه الله فضله يوم القيامة » (٥٥) .

وقول الراوى فى الاسناد : « عن جده » يعنى جد أبيه شعيب ، لا جد ابنه عمرو ، وجد شعيب هو عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهم جميعا ، ويقول فؤاد سيرجين فى شأن هذه الصحيفة (٥٦) : لا نستطيع ان نعرف من اسانيد ابن حنبل ما اذا كان استخدم الصادقة نفسها فى روايات مختلفة أو أنه استمر أحاديثه من مصادر أخرى » .

والذى نتأكده هو ان الامام احمد قد رواها كما روى غيرها من مكتوب لا من مجرد الذاكرة ؛ ولكنه فى نفس الوقت لم ينقل من مكتوب وحده دون سماع أو اجازة كما قد تشعر به هذه العبارة ، ونظرا لان الامام لم يأت باحاديث الصادقة كلها ، اعنى ما روى منها . دفعة واحدة بل وصل بعضه وفرق بعضه ، فانه يغلب على الظن انها لم تكن بيده فى مصدر واحد والا لاحتمل أن يروى ما روى دفعة واحدة متصلة كما صنع فى روايته لأحاديث صحيفة همام .

وبعد . فمسند الامام احمد من المصادر الاسلامية الجامعة ، ومن كنوز تراثنا الخالدة ، والحديث عنه يطول ، فمن أراد المزيد فليرجع الى المسند نفسه ليرتشف من معينه الخصب ، وبالفراغ من الكلام على مسند الامام ينتهى حديثنا عن مرحلة تدوين المسانيد لنشرع فى المقال القادم أن شاء الله فى الحديث عن مرحلة تدوين الصحاح والسنن . وبالله التوفيق .



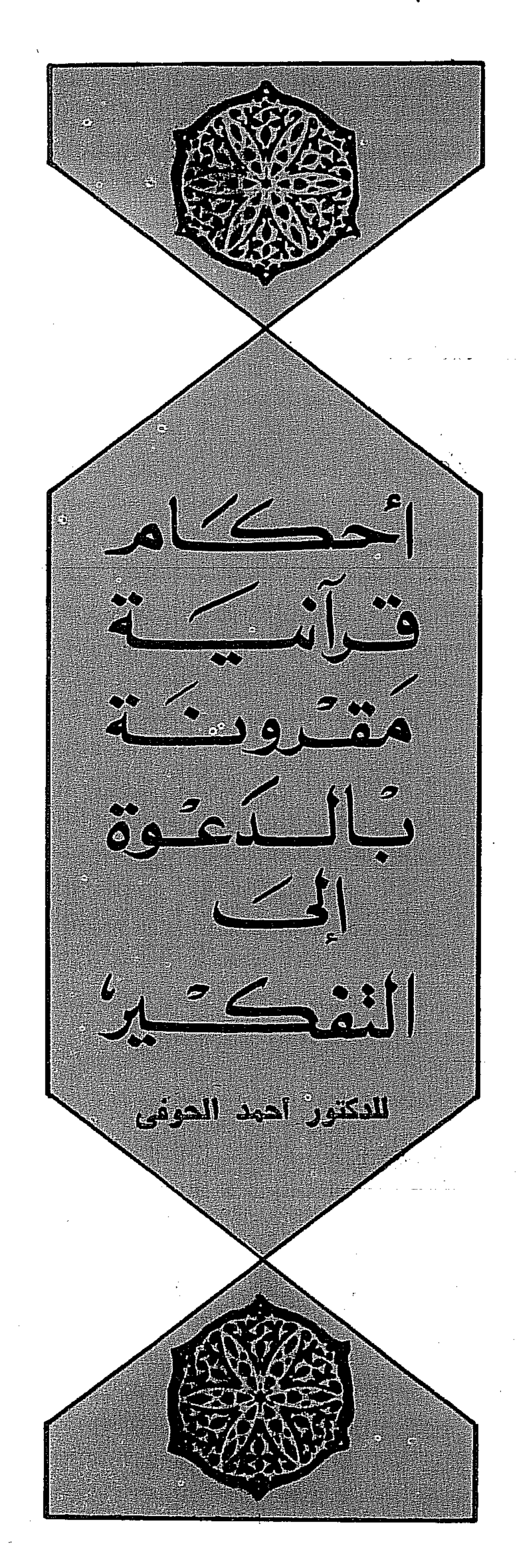
---

٥٣ ــ الجزء الثانى ، ص ١٧٨ .

٥٤ ــ الجزء الثانى ، ص ١٧٩ .

٥٥ ــ نفس المرجع ، قد يلاحظ أن الاسنادين للحديثين الاخيرين كل منهما عين الآخر، وقد وردا متتاليين ومع ذلك تكرر الاسناد . ولعل الامام كرر الاسناد هنا لانه فى احدهما يقول : « حدثنا ليث وفى الاخر يقول « عن ليث » فكررهما لهذا الاختلاف اليسير .

٥٦ ــ « تاريخ التراث العربى ، الجزء الاول ١٩٧٠ ، ص ٢٥٤ .



كثيرا ما قفى القرآن الكريم على أحكام شرعيـــة وعلى أوامر ونواه بالدعوة الى العـــلم بأسرارها ، والتفكير فى آثارها ، والمعــرفة بحكمتها ، ليستبين الناس ما فيها من خير لهم أفرادا وجماعات ، وليزدادوا يقينا بأن الله تعالى قد فرضها عليهم وهو العليم بنفوس عباده ، الخبير بما يلائم طباعهم ، المحيط بما يصلحهم ويصلح لهم ، الغنى عن طاعتهم ، الذى لا تضره معصيتهم ، فالخير لهم فى أن يتبعــوا ما أمرهم به ، وأن يجتنبوا ما نهاهم عنه عن عقيـــدة ويقين ، والا يحتكموا فيما أمرهم به أو نهاهم عنه الى أهوائهـــم ، لأن الأهواء تصرف عن الحـــق ، وتزين الشر ، ولأنها تتغاير وتتنافر وتتبدل وتفرق المجتمع ، وتشيع فيه البلبلة والفوضى والاضطراب ، فيفقد الوحدة والألفة والانسجام .

والأهواء الى هـــذا كله موقوتة لا دوام لها ، ضعيفة ليس لها من القـــوة الذاتيـــة والوازع النفسى ما لشرع الله تعالى .

فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم .

١ — من هذا الضـرب قوله ســـبحانه : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيــوتا غير بيوتــكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ، ذلكم خير لكم ، لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيهـــا أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وان قيل لكم ارجعـــوا فارجعوا ، هو أزكى لــكم ، والله بما تعملون عليم »(١) .

وقوله ســبحانه : « فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبـــة ، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون »(٢) .

فى هذه الآيات أدب رفيع يأمر الله به عباده ، عسى أن يعوه ويتذكروه ويعقلوه ويعملوا به ، لأن فيه خيرا كثيرا لهم .

فلا يصح أن يقتحم أجنبى دارا غير داره قبل أن يستأذن ، ويحيى من فيها ، فان لم يجد بها أحدا فليس يصح له أن يدخل ، وان كان بها أحد ولم يأذن له بالدخول فعليه أن يرجع، لأن هذا من الآداب الاجتماعية التى ينبغى على المسلمين أن يراعوها ، حتى لا يؤذوا غيرهم بالمفاجأة أو الاطلاع على ما لا يصح أن يطلعوا عليه من شئون الناس ودخائلهم وأسرارهم ، وحتى يشعر كل شخص بأنه فى مسكنه حر آمن طليق يستريح اذا شاء ، ويتصرف كما يشاء ، ويلبس ما يريد ، ويعمل ما يشتهى ، وينام كما يحب .

ولا شك أن الاستئذان يمهد للقاء طيب بين الزائر والمزور ، ويعد الحالة النفسية الملائمة للمجالسة والمؤانسة والحديث .

٢ — ومن هذا الضرب قوله تعالى : « يسألونك عن الخمر والميسر قل : فيهما اثم كبير ومنافع للناس، واثمهما أكبر من نفعهما ، ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون . فى الدنيا والآخرة »(٣) .

فقد تدرج القرآن الكريم فى تحريم الخمر ، فنزلت فيها أربع آيات على أربع فترات . أولاها قوله تعالى : « ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا » (٤) فكان المسلمون يشربونها حلالا لهم ، ثم قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أفتنا فى الخمر ، فانها مذهبة للعقل ، سالبة للمال، فنزل قوله تعالى : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما »(٥) ، فشربها قوم وتركها آخرون .

ثم اجتمع بعض المسلمين فشربوا حتى ثملوا ، وحانت الصلاة ، فقرأ الامام فأخطأ فى القراءة ، فنزلت الآية الكريمة : « ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »(٦) ، فقل من يشرب الخمر بعد ذلك .

ثم سكر بعضهم ، فتفاخروا وتهاجوا وتضاربوا ، فكان التحريم القاطع فى قوله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العدواة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » (٧) .

فانتهى المسلمون عن الخمر بعد أن حرمها الله تعالى ، وجاء فى ختام التحريم أن الله يبين الأحكام للذين يفكرون فى أمورهم الدنيوية والأخروية ، فيعملون ما يصلح لكل من الدارين ، ويؤثرون الآخرة على الاولى .

٣ — كذلك نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن اتخاذ الكفار أصفياء لهم ، لأن الكفار لا يألون جهدا فى ايذاء المؤمنين والكيد لهم ، ليحيق الهلاك بهم ، وان المؤمنين ليستطيعون أن يتبينوا هذا فى بعض ما يبدر من السنة هؤلاء الأعداء ، على الرغم من حرصهم الشديد على كتمان ما فى

نفوسهم ، وليس من شك فى أن ما تخفى صدورهم أكبر .

هذه الحقيقة كشف الله عنها للمؤمنين العقلاء الذين يتدبرون فيما بينه لهم ربهم ليعملوا به ، فيخلصوا لدينهم ، ويوالوا أحباب الله ويعادوا أعداءه .

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون » (٨) .

٤ — ونهى الله تعالى عن الاشراك ، وأمر ببر الوالدين ، ونهى عن قتل الأولاد فرارا من الفقر ، ونهى عن ارتكاب الفواحش جهرة وفى الخفاء ، ونهى عن القتل الا فى قصاص أو جهاد أو رجم ، وجاء فى ختام هذا كله أن المسلمين متوقع منهم أن يفعلوا ما وصاهم به ربهم ، ليعملوا ما أمر به ، وليكفوا عما نهاهم عنه ، ثم نهى عن رذائل ، وأمر بفضائل ، وعقب على النهى والأمر بالتذكر والتعقل والتقوى .

قال سبحانه : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ، الا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من املاق ، نحن نرزقكم واياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفسا الا وسعها ، واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون »(٩) .

٥ — كان بنو عامر فى أيام حجهم لا يأكلون الطعام الا قوتا يقيم حياتهم ، ولا يأكلون دسما ، يريدون بذلك أن يعظموا حجهم ، فقال بعض المسلمين : نحن أولى بأن نصنع هذا الصنيع ، فأمرهم الله بأن يأكلوا ويشربوا ولا يسرفوا ، وبأن يلبسوا ثيابهم ، ويتجملوا فى صلاتهم ، لأن الذين يحرمون التجمل فى الصلاة وما لذ من طعام وشراب يكذبون على الله .

ووعد الله عباده المؤمنين أن تكون طيبات الدنيا التى يشاركهم فيها الكفار خالصة للمؤمنين يوم القيامة ، وجاء فى ختام الآية أن الله تعالى يفصل الأحكام لقوم يدركون ويعلمون أن الله تعالى هو الذى يحلل ويحرم .

ومعنى هذا أن التحليل والتحريم الخاضع للأهواء افتراء على الله ، واجتراء على العلم ، ولهذا قال ابن عباس : كل ما شئت ، والبس ما شئت ، ما أخطأتك خصلتان : سرف ومخيلة .

قال تعالى : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين . قل : من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل : هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون »(١٠) .

٦ — وقال تعالى : « وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ، فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون . بالبينات والزبر ، وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ، ولعلهم يتفكرون »(١١) .

وذلك أن قريشا أنكروا أن يكون رسول الله بشرا مثلهم يأكل ويشرب ويمشى فى الاسواق ، فرد عليهم سبحانه وتعالى بأن رسله السابقين جميعا بشر ، ولكن الله اختصهم بالوحى ، وطلب من المنكرين أن يسألوا اليهود والنصارى ليعلموا منهم أن الله لم يبعث الى الأمم السابقة الا رجالا يوحى اليهم .

ثم بين لهم أنه أنزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم ليوضح للناس ما أمروا به ، وما نهوا عنه ، وما بشروا به ، وما أنذروا ، لعلهم يصغون الى أمره ونهيه وتبشيره وتحذيره اصغاء من يتدبر ويتأمل ويعى .

٧ — وفى القرآن الكريم كثير من هذا الضرب :

أ) فمثلا بعد تفصيل أحكام فى معاملة المسلمين للمشركين قال تعالى : « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين ، ونفصل الآيات لقوم يعلمون »(١٢) .

ب) وبعد بيان بعض أحكام الطلاق قال سبحانه : « وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون »(١٣) .

جـ) وبعد الأمر بالعدل والاحسان واعطاء الأقارب والنهى عن الفاحشة والمنكر والعدوان تعقيب بالدعوة الى التذكر للعمل بما أمر الله واجتناب ما نهى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون »(١٤) .

د) وبعد الأمر بالايمان بالله ورسوله والجهاد فى سبيله تعقيب بأن هذا هو الخير لمن يعلمون وينكرون « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »(١٥) .

هكذا تقترن كثير من الأحكام بتقدير العلم ، والحض على الفكر ، والدعوة الى التدبر ، والحث على التذكر ، لأن القرآن الكريم يربى العقول ، ويغذى القلوب ، ويرفع العلم والعلماء مكانا عليا .

---

(١) سورة النور ٢٧ ، ٢٨ .
(٢) سورة النور ٦١ .
(٣) سورة البقرة ٢١٩ ، ٢٢٠ .
(٤) سورة النحل ٦٧ .
(٥) سورة البقرة ٢١٩ .
(٦) سورة النساء ٤٣ .
(٧) سورة المائدة ٩٠ ، ٩١ .
(٨) سورة آل عمران ١١٨ .
(٩) سورة الانعام ١٥١ — ١٥٣ .
(١٠) سورة الاعراف ٣١ ، ٣٢ .
(١١) سورة النحل ٤٣ ، ٤٤ .
(١٢) سورة التوبة ١١ .
(١٣) سورة البقرة ٢٣٠ .
(١٤) سورة النحل ٩٠ .
(١٥) سورة الصف ١٠ ، ١١ .



الدكتور : محمد سلام مدكور

الحكم الوضعى هو خطاب الله المتعلق بجعل الشىء سببا أو شرطا أو نافعا او صحيحا أو غير صحيح . فالحكم الوضعى على هذا ينحصر فى هذه الأقسام : السببية ، الشرطية ، المانعية ، الصحة وعدمها ، وان كان بعض الأصوليين يرى أن الصحة والفساد يرجعان الى الحكم التكليفى اذ الصحة ترجع الى إباحة الانتفاع ، والبطلان يرجع الى التحريم ، ويرى البعض أنها حكم عقلى اذ العقل يمكنه ادراك صحة الأشياء دون خطاب الشارع ، ويرى آخرون أن الصحة فى المعاملات حكم وضعى لأن ترتب الأثر على العقد من فعل الشارع ، أما فى العبادات فعقلية . .

مسلك الحنفية فى الحكم الوضعى :

لفقهاء الحنفية فى الحكم الوضعى مسلك يختلف بعض الاختلاف عن مسلك غيرهم ، فهم يرون أن خطاب الشارع اذا لم يدل على اقتضاء أو تخيير وكان دالا على صفة لشىء مرتبط بالحكم التكليفى ككونه سببا أو شرطا فيه أو مانعا منه سمى خطاب وضع ويقسمون الحكم الوضعى ثمانية أقسام : ركن ، وعلة ، وسبب ، وشرط ، وحكمة ، وعلامة ، ومانع ، وصحة وفساد .

وعلى كل فالحكم الوضعى مرتبط بالحكم التكليفى لأنه اما أن يكون سببا له جعله الشارع ليعرف به توجه الخطاب اذ من شأن الحكم أن يكون له سبب يعرف المكلف به توجه الخطاب اليه ، كما أن من شأنه أيضا أن يكون له شرط يتوقف عليه اعتبار الحكم ، وأن يكون له مانع ينعدم الحكم بوجوده واليك بيان كل منهـا .

اولا ـ السـبب :

السبب فى اللغة كل ما يتوصل به الى غيره وعند الأصوليين معنى ظاهر منضبط جعله الشارع امارة للحكم بمعنى انه إذا وجد توجه الخطاب الى المكلف ومن الأصوليين من عرف السبب بأنه مايلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم .

اقسام السبب : ينقسم باعتبارات مختلفة الى عدة تقسيمات .

ا ـ فينقسم من ناحية قدرة المكلف على فعله الى قسمين :

١ ـ سبب من فعل المكلف وفى مقدوره كالسفر الذى رخص الشارع من اجله فى الافطار والقصر وكعقد الزواج الذى جعله الشارع سببا فى حل العشرة بين الزوجين وعقد البيع الذى جعله الشارع سببا فى تملك المبيع وكذا جميع أفعال المكلفين التى رتب الشارع عليها احكاما . وهذا النوع قد يكون مأمورا به كالنكاح الواجب للقادر عليه الذى يخشى الوقوع فى الزنى ، وقد يكون منهيا عنه كالقتل بغير حق فانه سبب لوجوب القصاص ، وقد يكون مباحا كالسفر الذى هو سبب الفطر والقصر وعقود المعاوضات المالية من بيع واجارة التى هى سبب فى ترتب الآثار عليها وهذه الأسباب التى هى من فعل المكلف اذا نظرنا اليها من جهة كونها يطلب فعلها أو تركها أو الاذن فيها تكون من قبيل الحكم الاقتضائى او التخييرى ، ومن جهة كونها سببا فى ترتب شىء آخر تعتبر من قبيل الحكم الوضعى .

٢ ـ سبب ليس من فعل المكلف ومقدوره مثل دخول وقت الصلاة فإنه سبب لوجوبها ومثل الاضطرار الذى هو سبب لاباحة المحظور ، ومثل البلوغ الذى هو سبب فى سقوط الولاية ، والقرابة التى هى سبب فى استحقاق الارث. وهذا القسم من قبيل الأحكام الوضعية الصرفة .

ب ـ وينقسم السبب من ناحية ترتب الحكم التكليفى عليه الى قسمين :

١ ـ سبب يترتب عليه حكم تكليفى ، سواء كان من فعل العبد كالقتل الذى يترتب عليه وجوب القصاص أم كان ليس من فعل العبد ولا فى مقدوره كدخول الوقت الذى هو سبب فى وجوب الصلاة .

٢ ـ سبب لا يترتب عليه حكم تكليفى سواء كان من فعل المكلف كسائر العقود التى تترتب عليها آثارها من ثبوت الملك فى البيع والحل فى الزواج أم كان ليس من فعل المكلف ولا فى مقدوره كالموت الذى يترتب عليه الارث .

جـ ـ وينقسم السبب من ناحية مشروعيته الى قسمين :

١ ـ أسباب ممنوعة لإفضائها الى المفسدة وان اتصل بها شىء من المصلحة كما فى الأنكحة الفاسدة فانها أسباب ممنوعة وان ادت الى الحاق الولد بأبيه نتيجة الدخول .

٢ ـ أسباب مشروعة : وان اتصل بها مفسدة كالأمر بالمعروف والنهى عن

المنكر فان كليهما سبب مشروع لما يترتب عليه من اقامة الدين وان اتصل به اتلاف مال أو نفس وكذا الجهاد فانه سبب مشروع لاعلاء كلمة الله وان اتصل به فساد فى المال والنفس .

ارتباط السبب بالمسبب :

ترتب المسببات على الأسباب التي جعلها الشارع امارة لها ولو لم يرد الفاعل لأن المرتب للأحكام هو الشارع لا الفاعل فالنكاح تترتب عليه جميع احكامه ولو لم يرغب فيها العاقد ولذلك فان المهر يثبت بالعقد حتى لو اتفقا على نفي المهر عند التعاقد ، وكذلك الطلاق فانه يقع فى محله ممن هو أهل لايقاعه حتى لو قصد بلفظ الطلاق عدم الايقاع(واذا بدا لنا تخلف المسبب عن السبب فى بعض الصور فان مرجع ذلك فى الواقع يكون نتيجة تخلف شرط أو وجود مانع سواء أدرك العقل ذلك كتخلف النسل عن الوقاع وتخلف الانبات عن القاء البذر ، أو لم يدرك العقل كما يحدث فى خوارق العادات كعدم احراق النار لابراهيم وكاحياء عيسى للموتى باذن الله فان المسبب فيها قد تخلف عن سببه وهو النار المحرقة بطبيعتها وزهوق الروح المفضى الى الموت ولا ينافى هذا ما يقوله الاصوليون من أن الأمر بالسبب لا يستلزم الأمر بالمسبب فان معناه أن الشارع لم يقصد فى التكليف بالأسباب التكليف بالمسببات فواضح أن الأمر بالزواج وهو سبب فى التناسل لا يستلزم الأمر بالنسل اذ هو ليس فى مقدور الأفراد وانما هو من فعل الله .

فمشروعية الأسباب لا تستلزم مشروعية المسببات فاذا تعلق الحكم الشرعي بالسبب لا يلزم أن يتعلق بالمسبب فالأمر بالنكاح لا يستلزم الأمر بحلية البضع لأن المكلف مأمور بتعاطى الأسباب وليس عليه أن تتم المقاصد .

فالمسببات من فعل الله ولذلك قالوا : على المرء أن يسعى وليس عليه إدراك المقاصد ، كما أن الآيات القرآنية تدل على ضمان الرزق نفسه لا التسبب فيه اذ لو كان المراد نفس التسبب لما طولب المكلف بتعاطى الأسباب لأنها مضمونة ومن الواضح أن المسبب فى استحقاق العقوبة لا يكون قاصدا وقوع العقوبة عليه ولو راغبا فى العقاب أما فى غير المنهيات من الأسباب المطلوب فعلها أو المأذون فيها فان الكثير منها ما يترتب عليه مالا يتفق مع رغبة الفاعل فكثيرا ما يتعاطى الفرد السبب معرضا عن بعض آثاره فتقع رغم اعراضه ومن ذلك من يتزوج بقصد الاستمتاع دون رغبة فى النسل فيحدث النسل رغم ذلك . وكثيرا ما يقصد من السبب نتيجته التى تنشد منه عادة فلا تقع ، فمن يسعى لنيل بعض مآربه ويحشد لتحقيقها جميع الأسباب المألوفة فيتخلف مطلوبه بل وقد تكون النتيجة عكسية .. فالربط بين السبب والمسبب بفعل الله سبحانه وتعالى .

ثانيا ـ الشرط :

الشرط فى اللغة العلامة واشراط الساعة علاماتها . ويعرفه الأصوليون بأنه ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم أو هو الوصف الظاهر المنضبط الذى يتوقف عليه وجود الشيء من غير افضاء اليه . فالحكم لا يتحقق وجوده الشرعي بحيث تترتب عليه آثاره الا اذا وجد شرطه فمثلا يتوقف وجود الصلاة المجزئة الصحيحة على وجود شروطها الشرعية من طهارة البدن والثوب وستر العورة واستقبال القبلة مع أنه لا يستلزم من تحقق هذه الشروط ووجودها وجود الصلاة نفسها فقد يتطهر الفرد ويستر عورته ويستقبل القبلة دون أن يقوم بالصلاة فعلا .

ويفترق الشرط عن السبب . اذ السبب يفضى الى المسبب فوجود السبب يستلزم وجود المسبب كما قلنا ، لكن وجود الشرط لا يستلزم وجود المشروط فيه. فالمسبب مرتبط بالسبب وجودا ، والمشروط فيه مرتبط بالشرط عدما ، فدلوك الشمش فى كبد السماء إذا وجد وجد التكليف بالصلاة كما أن الوضوء يلزم من عدمه عدم الصلاة ولا يلزم من وجوده شيء .

أقسام الشرط :

أ — وينقسم الشرط من ناحية النظر الى الحكم التكليفى الوضعى قسمين:
شرط تكليفى . وهذا من ناحية كونه شرطا فى شيء آخر يعتبر حكما وضعيا ومن حيث كونه مطلوبا بذاته فهو حكم تكليفى وهو باعتبار ما فيه من تكليفه إما أن يكون مأمورا به كالطهارة للصلاة ، أو منهيا عنه كنكاح المحلل الذى هو شرط لمراجعة الزوجة المطلقة ثلاثا وانقاص النصاب قبل تمام الحول فانه شرط لاسقاط الزكاة وهو منهى عن تعمده وواضح ان هذا النوع من الشروط قصده الشارع فعلا أو تركا وله فى الحقيقة — كما قلنا — اعتباران فمن ناحية كونه شرطا فهو حكم وضعى ومن ناحية طلب فعله أو تركه فهو تكليفى .
ب — شرط وضعى بحت . غير مطلوب الفعل أو الترك ولكن ينظر اليه من ناحية شرطيته فقط فيلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده شيء وهذا كحولان الحول فى الزكاة والاحصان فى الزنى للرجم والحرز فى السرقة للقطع فانها كلها شروط وضعية لا تكليف فيها وليس للشارع قصد فى تحصيله من حيث هو شرط كما أنه لا قصد للشارع فى عدم تحصيله .

٢ — وينقسم الشرط باعتبار صلته بالسبب قسمين :

أ — شرط للسبب . فيكمله ويرتب عليه اثره كالعمدية فى القتل لوجوب القصاص ، وكالشهادة فى عقد الزواج لحل المتعة . فالقتل سبب لوجوب القصاص ولكن شرط سببيته أن يكون عمدا عدوانا وعقد الزواج سبب لما ترتب عليه من الآثار لكن بشرط وجود الشاهدين وكذا فان مرور الحول شرط لملك النصاب المالى الذى هو سبب لوجوب الزكاة فى الأموال .
ب — شرط للمسبب فيكمله مثل موت المورث موتا حقيقيا أو حكميا وحياة الوارث وقت وفاة المورث فهما شرطان للارث الذى سببه القرابة أو الزوجية أو الولاء على ما بيناه فى كتابنا (أحكام الأسرة فى الاسلام) الجزء الرابع الخاص بالميراث .

٣ — وينقسم الشرط باعتبار مصدره قسمين :

أ — شرط شرعى وهى الشروط التى يشترطها الشارع فى جميع المهايا الشرعية كالزواج والبيع والهبة والاجارة وغير ذلك ، وما اشترطه للعبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج .
ب — شرط جعلى اشترطه المتعاقد فى عقده ، وما يشترط فى التصرفات التى يتم فيها الالتزام من جانب واحد كالطلاق والوقف والوصية والجعالة (الوعد بمكافأة) ومع هذا فقد وضع الشارع حدودا لما يشترطه الناس اذا التزموها كانت العقود صحيحة والشروط ملزمة واذا تجاوزوها كانت الشروط

لاغية ومع هذا فقد تؤثر على العقد نفسه فتبطله . على ما بيناه تفصيلا فى كتابنا (المدخل للفقه الاسلامى) .

ثالثا — المانع :

المانع فى اللغة الحائل بين الشيئين ، وفى الاصطلاح الاصولى .
وصف يمنع تحقق الحكم حتى مع قيام السبب أو ما اعتبره الشارع حائلا دون وجود الحكم أو دون اقتضاء السبب فهو إما مانع للحكم كاختلاف الدين فى منع الارث بين غير المسلم والمسلم . فالارث حكم وسببه القرابة او الزوجية واختلاف الدين مانع من الأرث الذى هو الحكم وإما مانع للسبب كالدين — بسكون الياء — بالنسبة لملك نصاب الزكاة فملك النصاب سبب فى وجوب الزكاة بشرط حولان الحول والدين مانع من تحقق السبب .

ويقسم الجمهور المانع قسمين : مانع مؤثر فى السبب ، ومانع مؤثر فى الحكم وقد مثلنا لهما . بينما يقسمه الشاطبى أربعة أقسام (١) .

١ — مانع لا يجتمع مع الطلب الآمر أو الناهى نحو زوال العقل بنوم أو جنون فانه لا يجتمع مع الطلب الذى هو التكليف .

٢ — مانع يمكن اجتماعه مع الطلب فيرفعه من أصله كالحيض والنفاس الذى يرفع أصل الطلب بالنسبة للصلاة ومس المصحف .

٣ — مانع يمكن اجتماعه مع الطلب لكنه لا يرفع أصل الطلب التكليفى وان رفع اللزوم وحوله الى طلب تخييرى مثل الانوثة المانعة من وجوب صلاة الجمعة والعيدين ، والجهاد ولكنها لا تمنع من التخيير فى فعلها .

٤ — مانع يرفع الطلب بمعنى رفع الاثم فقط كأسباب الرخص التى تمنع التحتم بمعنى رفع الحرج عن تارك العزيمة ميلا الى جهة الرخصة كقصر المسافر للصلاة وفطره وتركه للجمعة (٢) .

اما الحنفية فانهم يقسمون المانع خمسة انواع :

١ — مانع يمنع انعقاد السبب مثل بيع الميتة فهو غير منعقد اذ كون محل العقد ميتة منع السبب — العقد — من صلاحيته لترتب الأثر الشرعى عليه .

٢ — مانع يمنع تمام السبب بالنسبة لغير العاقد كبيع الفضولي فانه يتوقف على اجازة المالك ، ولكن السبب قد تم بالنسبة للفضولي ولذا فانه لا يملك فسخ العقد فيما يمكن نفاذه عليه شخصيا عند عدم اجازة الأصيل كما لا يملك فسخه فيما لا يمكن نفاذه عليه .

٣ — مانع يمنع ابتداء الحكم كخيار الشرط لاشتراطه للملك فبالنسبة للبائع مثلا نجده يمنع خروج البيع من ملكه مع انعقاد العقد فى حقهما ولذا يثبت الملك للمشترى من وقت البيع دون حاجة الى امر آخر بعد ارتفاع الخيار بانتهاء المدة أو الاختيار .

٤ — مانع يمنع تمام الحكم كخيار الرؤية فمن اشترى ما لم ير فله الخيار اذا راى ويملك المبيع بمجرد العقد لكن لا يتم القبض مع عدم الرؤية . فله أن يرد المبيع ويفسخ العقد دون توقف على قضاء أو رضاء الآخر .

٥ ــ مانع يمنع من لزوم الحكم مع ثبوته كخيار العيب الذى يمنع لزوم الملك رغم ثبوته اذ المشترى له حق التصرف فى المبيع بالبيع وهذا امارة ثبوت الملك ، كما أن له حق الفسخ للعيب .

بقى أن نقول أن الموانع غير مقصودة للشارع ولا يجوز التماسها لتعليل الاحكام فالمكلف غير مطلب بتحصيل الموانع أو رفعها مع ملاحظة أن التحايل بفعل الموانع لاسقاط الاحكام أمر مذموم وحرمه جمهور الفقهاء .

الصحة والفساد وصلتهما بالحكم الوضعى :

الصحة كما يقول البيضاوى (٣) استتباع الغاية وهو فى المعاملات يختلف عنه فى العبادات فتتحقق الصحة فى العبادات بوقوعها مجزئة على وجه لا يجب معه قضاؤها كما يرى الفقهاء وتتحقق فى المعاملات بصلاحيتها لترتب آثارها عليها .

والفساد : عدم موافقة الفعل ذى الوجهين أمر الشرع فلا يترتب عليه اثره أو هو عدم استتباع الغاية دون نظر لسبب الفساد كما يرى جمهور الفقهاء اذ كل ما لا يترتب عليه أثره فهو فاسد أو باطل سواء كان الخلل فى أصله وأركانه او فى وصف اتصف به وأمر خارج عنه ــ مع هذا فالاسنوى يقول(٤): ان دعوى ترادف الفساد والبطلان ممنوعة باطلاقها لأن ذلك خاص ببعض أبواب الفقه كالصلاة والبيع واما الحج والعارية والكتابة والخلع وغيرها فقد فرقنا فيها بين الفساد والبطلان .

أما الحنفية فانهم وان وافقوا غيرهم فى عدم التفريق بين الفساد والبطلان فى العبادات وما الحق بها كعقد الزواج فانهم يفرقون بينهما فى غير ذلك من العقود والتصرفات وقالوا ان الباطل ما لم يشرع بأصله ولا بوصعه والفاسد من العقود ما شرع بأصله دون وصفه .

وأساس هذا الخلاف أن الجمهور لا ينظرون الى سبب نهى الشارع عنه ويرون كل ما نهى عنه الشارع غير صحيح ولا يترتب عليه اى أثر . أما الحنفية فينظرون الى سبب النهى فان كان يرجع الى أصل العقد انعدم وجوده فى نظر الشارع أما اذا كان النهى لوصف لحق بالعقد فانه قد تترتب عليه بعض الآثار على ما بيناه تفصيلا فى موضعه (٥) .

وبذا نكون قد انتهينا من موضوع الحكم الوضعى ومن أقسام الحكم الشرعى عامة أرجو أن أكون قد أحسنت عرضه وبينته للقارىء حتى يكون على بينة من الأحكام الشرعية التى فى اتباعها والمحافظة عليها عصمة ديننا وصلاح دنيانا ، وفقنا الله الى تفهم أحكامه والسير فى جميع مرافق الحياة على ضوئها حتى تسلم لنا عاقبتنا وننعم برضاء الله وتحسن لنا حياتنا الدنيا كما حسنت لسلفنا فى صدر الاسلام ونطمئن الى حسن العاقبة .

---

(١) الموافقات هـ ١ ص ١٤٨ .
(٢) وجهة نظر الشاطبى فى اعتبار هذا قسما انه لا بد فيه من الاولوية فلا يستوى فيه الامران .
(٣) المنهاج هـ ١ ص ٤٢ .
(٤) حاشية الاسنوى على المنهاج هـ ١ ص ٤٣ .
(٥) مباحث الحكم عند الاصوليين ، المدخل للفقه الاسلامى .



للأستاذ / عبد القادر طاش التركستاني

الحلقـــــة — ٢

● **خطورة المنافقين :**

شكل المنافقون في عهد النبوة خطرا عظيما على الصف الإسلامي وعملوا على تفتيت وحدة المسلمين وبث بذور الفرقة والتخاذل بين النـاس وكانوا أشد خطرا من المشركين لأنهم يختصـون — زيادة على الكفر — بأمور منكرة منها : —

(١) أن المنافق قصد التلبيس والكافر لم يقصد ذلك .

(٢) أن الكافر لم يرض لنفسه الكذب بل استنكف منه والمنافق رضى بـه .

(٣) أن المنافق يفقد بنفـاقه خلق الشجاعة والشهامة ويتردى من نفاقه في الخصال الدنيئة كالجبن والخداع والتردد .

(٤) أن المنافق أخطر من الكافر على المؤمن لعدم وضوح معتقده (١) .

(ولقد هتك الله سبحانه أستار المنافقين وكشف أسرارهم في القرآن

وجلى لعباده أمورهم ليكونوا منهم على حذر) (٢) .

والآيات التى تحدثت عن (النفاق والمنافقين) لو ضمت الى بعضها لبلغت ما يقرب من عشر القرآن الى جانب آيات أخرى تنص على أمور عامة يمكن أن تشمل المنافقين وغيرهم من الكفار والذين فى قلوبهم مرض .

ومن أجل هذه الخطورة يحذر القرآن المسلمين — دائما — من موالاة المنافقين فيقول **(يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين)** (٣) ويقول : **(ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله)** (٤) ويقول : **(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون)** (٥) وبيَّن القرآن مصير المنافقين فى اليوم الآخر بأوضح بيان ليحذّر المسلمين من انتهاج سبيلهم ، والركون إليهم فقال تعالى : **(إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار)** (٦) وهو مصير يتفق مع عملهم الخبيث فى الأرض . لقد كانوا — فى الحياة الدنيا — يزاولون تهيئة أنفسهم لهذا المصير المهين .

وبعد أن حرر الله بهذه الآيات ضمير الفرد المسلم وتحذير الجماعة المسلمة من الاطمئنان الى المنافقين أمر المسلمين بجهادهم فقال تعالى : **(يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير)** (٧) .

وهذا الجهاد ضرورة لحماية المعسكر الإسلامى والمجتمع المسلم من هذه العناصر المخربة والعصبة الفاسدة (وتجمع الآية بين الكفار والمنافقين فى الأمر بجهادهم والغلظة عليهم لأن كلا من الفريقين يؤدى دورا مماثلا فى تهديد المعسكر الاسلامى وتحطيمه أو تفتيته) (٨) ولقد اختلف فى هذا الجهاد .. وكيف يكون ؟؟

(١) فقال بعضهم — وروى ذلك عن على رضى الله عنه — هو الجهاد بالسيف كالمشركين وقد اختار هذا الرأى ابن جرير رحمه الله (٩) .

(٢) وقال بعضهم : بل تكون الغلظة فى المعاملة والمواجهة وكشف خبيئاتهم للأنظار ، وروى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنه (١٠) .

(٣) وقال بعضهم : جهاد المنافقين : أخذ الحيطة من مكرهم وعدم تمكينهم من ادخال الفتنة على المؤمنين (ومجاهدة المنافقين ... تقتضى فى حد ذاتها بذل الجهد والآية الكريمة لم تحدد هذا الجهد فهو يشتمل على طرق لا حصر لها : من اظهار الحجة والدعاية الحسنة والأخذ باللين أو بالشدة حسب الظروف الملائمة وفى هذا أبلغ الاعجاز إذ يترك الباب مفتوحا للذكاء أن يتخذ ما يستطيعه من وسائل لإحباط كيد النفاق فى حدود ما أحل الله دون اقتحام لأبواب الآثام والمنكرات) (١١) .

ومن هنا فانه يتحتم علينا أن نتعرف على موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من المنافقين ..

● موقف الرسول من المنافقين :

لخص الأستاذ (البهى الخولى) موقف الرسول من المنافقين فيما يلى :

١ — كان يترك الى الله سرائرهم

---

(١) النفاق والمنافقون ٢٨٦ . (٢) صفات المنافقين ١٦ (٣) الاحزاب ١
(٤) الاحزاب ٤٨ (٥) آل عمران ١١٨ (٦) النساء ١٤٥ (٧) التوبة ٧٣
(٨) الظلال م٨ ج ١٧٢/٢٨ (٩) الظلال م ٤ ج ٢٥٥/١٠ (١٠) نفس المصدر .
(١١) النفاق والمنافقون ٣٥٣

ويعاملهم بما يبدو من ظواهرهـــم ، جاءه منافق ليتوب من نفاقه فقال : يا رسول الله الإيمان على لســانى والنفاق فى قلبى ولا أذكر الله الا قليلا . فقال عليه السلام : اللهم اجعل له لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وارزقه حبى وحب من يحبنى وصير امره الى خير . فقال الرجل : يا رسول اللـــه إنه كان لى أصحاب من المنافقين ، وكنت راسا فيهم أفلا آتيك بهـــم ؟ فقال عليه السلام : من أتانا استغفرنا له ومن أصر فالله أولى به ولا تخرقنّ على أحد سترا .

٢ - كان يشفق عليهم من اثم ما يجرمون فاذا أنبأه اللـــه من أمرهم شيئا استدعى أحد أصحابه فقال له : ادرك القوم فانهم قد احترقوا فاسألهم عما قالوا . فان أنكروا فقل : بلى قلتم كذا وكذا كما حدث فى غـــزوة تبوك لما حاولوا ارهاب المســلمين من الروم .

٣ - كان يشعرهم أن اغضــاءه عنهم هو اغضاء الكريم الذكى الفطن لا اغضاء الغفلة والبلادة فكان أحيانا يغمزهم بمايكاد يكشفأمرهم، فكلامهم غير كلام المؤمنين الصرحاء (**فلعرفتهم بســيماهم ولتعرفنهـــم فى لحـــن القول**) (١٢) وأحوالهم غير أحـــوال المـؤمنين المطيعين (**ولـــو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة**) (١٣) ولكنهم لم يعدوا شيئا كما أعد غيرهم فكان من علامة المنافقين عدم اهتمامهـــم بالاستعداد للقتال اكتفاء بعذر كاذب يعتذرون بـــه للرســــول ، بل كان الاعتذار نفسه من جملة صـــفاتهم المميزة لهم ..

٤ - وصف ما عليهم من الجبن وتفاهة القدر .. (**فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فأولى لهـــم طاعة وقـــول معروف**) (١٤) (**وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وأن يقولـــوا تســـمع لقولهـــم كأنهـــم خشـــب مسندة**) (١٥) ، (١٦) .

من خلال ما تقدم نرى السماحة النبوية العظيمة ، والموقف العـــادل الكريم ، فلا نملك الا أن نقف اجلالاً لتلك السماحة وأن نصف ذلك الموقف بأنه أعدل المواقف .

.. لقد أمســـك النبى عن قتـــل المنافقين مع علمه بنفاقهم ، وقد نشأ بين الأئمة الفقهاء فى هذا الصـــدد كثير من الجدل والنقاش نلخصه فى النقاط الآتية : -

١ - قال الامام مالك رحمه الله : النفاق فى عهـــد رســـــول اللـــه هو الزندقة فينا اليوم فيقتل الزنديق اذا شهد عليه دون استتابه ، وانمـــا كف رســـول الله عـــن قتل المنـــافقين ليبين لأمته أن الحاكم لا يحكم بعلمه اذا لم يشهداحد على المنافقين وقد نقل فى ذلك أنه لم يشهـــد على ابن أبىّ الا زيد بن أرقم وحـــده ، ولا على الجلاس بن سويد إلا عمير بن سعد ربيبه ولو شهد على أحد منهم رجلان بكفره ونفاقه لقتل .

وقد رد على ذلك : -

أ - بـــأن النبى حكـــم بقتـــل الحارث بن سويد لأنه قتل المجذر بن زياد غيلة فى موقعة أحد وعلم النبى بذلـــك عن طريـــق الـــوحى وقضى بقتل الحارث لهذا العلم .

ب - ان قاعدة ان القاضى لا يحكم بعلمه انما تستند على الاجمــــاع والاجماع لا ينعقد ولا يثبت إلا بعـــد النبـــى وانقطاع الوحى . ولقـــد قال صلى الله عليه وسلم فى صراحة ووضوح لا يحتمل التأويل أنه إنما يحكم بالظاهر وان الله يتولـــى السرائر ،

---

(١٢) محمـــــد ٣٠ (١٣) التوبة ٤٦ (١٤) محمـــــد ٢٠ (١٥) المنافقـــون ٤

(١٦) من كتاب تذكرة الدعاة ٢٦٩ و ٢٧٠

وذلك حين عرض عليه عمربن الخطاب رضي الله عنه أن يأذن له فى قتل ابن أبى" فقال (ترعد له إذن أنف كثيرة بيثرب ثم كيف اذا تحدث الناس بأن محمدا يقتل أصحابه) . وقال لأسيد ابن حضير حين عرض عليه قتل المتآمرين عليه فى العقبة عند عودتهم من تبوك (١٧) (إنى أكره أن يقول الناس إن محمدا قاتل بقوم حتى اذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم) . فقال : يا رسول الله (أليس يظهرون الشهادة) . فهذه أدلة واضحة على أن الامتناع عن قتلهم كان سياسة حكيمة أطفأت نار الفتنة كلما أوشكت أن تشتعل .

٢ — وللشافعي رحمه الله فى المسألة رأيان : الأول كراى مالك ، والثانى أن من شهد عليه بالزندقة فجحد وأعلن وتبرأ من كل دين سوى الاسلام فان ذلك يمنع من اراقة دمه.

٣ — وكان من هذا الرأى أبو حنيفة وأصحابه وأحمد بن حنبل رحمهم الله وقد علل الشافعى هذا الرأى بأنه إنما منع رسول الله من قتل المنافقين ما كانوا يظهرونه من الاسلام مع العلم بنفاقهم لأن ما يظهرونه يجب" ما قبله (١٨) .

ويظهر — والله أعلم — ان هذا الرأى الأخير هو الصواب وهو الموافق لروح الشريعة ومقاصد الاسلام . يقول الطبرى رحمه الله : ان الله تعالى جعل الأحكام بين عباده على الظاهر وتولى الحكم على سرائرهم دون احد من خلقه فليس لأحد ان يحكم بخلاف ما أظهر لأنه حكم بالظنون .

● صفات المنافقين فى القرآن الكريم :

ليس كالنفاق جامعا لمختلف الآفات والصفات الذميمة فى الدين والدنيا ، وخطره على العقائد والنفوس والمجتمع اشد الأخطار ولذلك عنى القرآن الكريم بتوضيح الكثير من صفات المنافقين واحوالهم . وسنحاول استعراض بعض تلك الصفات مستلهمين آيات الكتاب التى تشير اليها .

١ — واول تلك الصفات الحيرة والتربص والتذبذب (**إنما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون**) (١٩) وهذه الصفة تنجم عنها صفات أخرى كالتآمر فى الظلام والجبن والنذالة والاضطراب والقلق وقد مثل الله حيرة المنافقين فى القرآن بمثلين فقال تعالى : (**مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ، صم بكم عمى فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ، يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ، ان الله على كل شىء قدير**) (٢٠) إنه تصوير رائع لحال أولئك الذين يرون النور أمامهم فلا يستفيدون منه فتغلف قلوبهم الحيرة ويستولى على نفوسهم القلق والاضطراب ، يتربصون بالمؤمنين (**فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين**) (٢١) إنهم مذبذبون ، انتهازيون ، لا تستقر قلوبهم على شىء (**مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد**

---

(١٧) سنلقى مزيداً من الضوء على هذه القصة فى صفحات تاليات — ان شاء الله —

(١٨) (مختصراً) من كتاب النفاق والمنافقون لابراهيم على سالم ٣٢٩ — ٣٣١ .

(١٩) التوبة ٤٥ (٢٠) البقرة ١٧ — ٢٠ (٢١) النساء ١٤١

له سبيلا) (٢٢) إنهم كما قال الرسول (مثل الشاة العابرة بين الغنمين تعبر الى هذه مرة والى هذه مرة) . (يلقون المسلمين بوجه ويلقون الكفار بوجه ويمسكون العصا من وسطها ويلوون كالديدان والثعابين) (٢٣) ، وإن موقف الاهتزاز هذا لا يثير الا الاحتقار والاشمئزاز كما أنه يوحي بضعف المنافقين الذاتي وهو ما يجعلهم لا يستطيعون اتخاذ موقف حاسم هنا أو هناك .

٢ ـــ ومن صفاتهم الخداع والاستهزاء بالقرآن ! ولمز المؤمنين ! (**ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا** ..)(٢٤) (**واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا**) (٢٥) . (**واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء !**) (٢٦) (**واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون !**) (٢٧) .

٣ ـــ ومن صفاتهم : الخوف والجبن وهما صفتان ملازمتان لهم لزوم الروح للانسان فهم خائفون أبدا جبناء دومايعملون فيالظلام ويجبنون عن المواجهة والمصارحة (**يحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون .. لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون**) (٢٨) وإنها لصورة مزرية يبدو من خلالها فزع المنافقين الداخلي وجبنهم الروحي ، وهم (**ولا يأتون البأس الا قليلا أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت .... يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وإن يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون في الاعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا**) (٢٩) إنهم يكرهون القتال كراهية الموت فان نزل بهم القتال فروا فرار الفئران الى جحورها ... وهم بعد ذلك يخافون شيئا آخر ... يخافون أن يكشف القرآن ألاعيبهم ويفضح ما تخفي صدورهم (**يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا ان الله مخرج ما تحذرون**) (٣٠) أفليسوا إذن في خوف دائم وجبن متصل ؟؟

٤ ـــ وهم بعد ذلك يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف (**المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون**) (٣١) .

إذا رأوا ذاكرا لله عنفوه أو صائما سفهوه أو سائرا في طريق خير دعوه الى تركه ، ويدعون الناس الى الخمر والربا والعقوق والتبرج .. وغير ذلك .. إنها نفوس حائرة وطبائع ملوثة فلا يستغرب ذلك منها .

٥ ـــ خبث الطبع وسوء الطوية ، فهم مغلفون بالحقد ومطبوعون على الشك (**يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا !**) (٣٢) . حقدا وحسدا وعدوانا . و (**إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون**) (٣٣) .

٦ ـــ التثاقل عن أداء الطاعات فهم (**إذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى**) (٣٤) وأنى لهم أن يقوموا بنشاط وهمة وباعثهم اليها لا ينبثق من أعماق ضمائرهم إنما يدفعون اليها دفعا تقية وخداعا . ثم هم (**لا ينفقون**

---

(٢٢) النساء ١٤٢ (٢٣) الظلال م ٢ ج ٥/٢٦٢ (٢٤) البقرة ٨ و ٩ (٢٥) التوبة ١٢٤
(٢٦) البقرة ١٣ (٢٧) البقرة ١٤ (٢٨) التوبة ٥٦ و ٥٧ (٢٩) الاحزاب ١٨ ـــ ٢٠
(٣٠) التوبة ٥٤ (٣١) التوبة ٦٧ (٣٢) المنافقون ٧ (٣٣) النور ٤٨ ـــ ٥٠ (٣٤) النساء ١٤٢

إلا وهم كارهون (٤٣) بل إنهم يزيدون على ذلك بأن يلمزوا المتصدقين ويسخروا منهم (**الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم ؟ سخر الله منهم**) (٣٦) .

٧ — ومن صفاتهم أيضا : التخلف عن الجهاد والتثاقل عن القتال وتخذيل المجاهدين وهى صفة من أنكى صفاتهم وأخطر أحوالهم ، أن هذا التخلف وذلك التثاقل نتيجة حتمية للجبن الذى يلازمهم والحب الشديد والحرص البالغ على الحياة و (**لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة**) (٣٧) .

.. ولذلك اذا وجب القتال رأيتهم يتسارعون الى النبى يستأذنون فى عدم الخروج ويتسابقون الى الاعتذار اليه بالمعاذير الواهية السخيفة (**ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا**) (٣٨) (**واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون**) (٣٩) وكيف لا يرضون بأن يكونوا مع النساء وفى ذلك منجاة لهم من الموت الذى يكرهون ؟ (**ويستأذن فريق منهم النبى يقولون إن بيوتنا عورة وما هى بعورة إن يريدون إلا فرارا**) (٤٠) . ورغم تخلفهم عن الجهاد فهم لا يرضون لغيرهم أن يجاهدوا فى سبيل الحق بل انهم كعادتهم يخذلون المسلمين ويعوقون غيرهم عن الاشتراك فى القتال (**قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس الا قليلا**) (٤١) وبعد ذلك ينشرون الأراجيف ويعملون على خلخلة الصف المسلم فى المعركة (**إذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا**) (٤٢) .

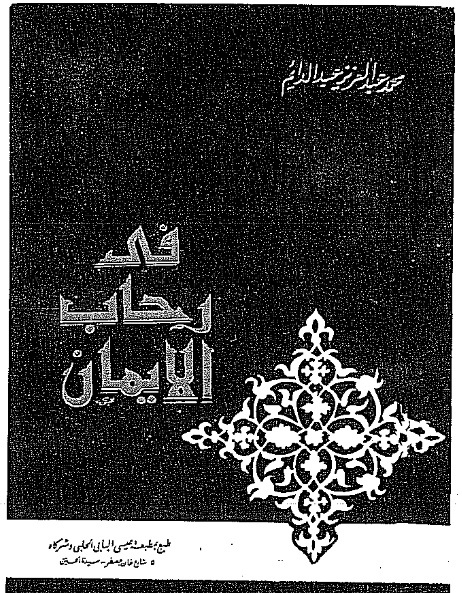
٨ — العناد وتبرير ما يأتون من فساد : — يقول الله تعالى مصورا عنادهم (**وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون**) (٤٣) وفوق عنادهم فانهم يتعالون على الناس ويتطاولون عليهم بل إنهم ليستكبرون عن أن يستغفر لهم رسول الله (**واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون**) (٤٤) وتجدهم يبررون أعمالهم الاجرامية بتبريرات ملتوية كالتواء نفوسهم ويدعون الاصلاح والاحسان وهم أبعد ما يكونون عن الاصلاح والاحسان (**وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا إنما نحن مصلحون الا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون**) (٤٥) (**وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا**) (٤٦) .

تلك هى الصورة التى رسم فيها القرآن الكريم ملامح المنافقين وكشف فيها أحوالهم كشفا ظهرت من خلاله الحقيقة ناصعة جلية وتحددت معالم طريق النفاق المحفوف بالرذائل والمنكرات والمزروع بالفساد والفتن.

---

(٣٥) النساء ١٤٢ (٣٦) التوبة ٧٩ (٣٧) التوبة ٤٢ (٣٨) التوبة ٤٩ (٣٩) التوبة ٨٦ و ٨٧
(٤٠) الاحزاب ١٣ (٤١) الاحزاب ١٨ (٤٢) الاحزاب ١٣ (٤٣) البقرة ١٣
(٤٤) المنافقون ٥ (٤٥) البقرة ١٢ (٤٦) النساء ٦١





اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض

في رحـــــــاب الايمـــــان

كلمات منيرة اضاء بها قلب كاتبها الفاضل الأستاذ محمد عبد العزيز عبد الدايم . وفاضت على قلمه البليغ فشقت طريقها الى الأسماع عن طريق إذاعة القرآن الكريم من القاهرة ، ثم أخرجها فى كتاب تحتوى صفحاته على تفاسير من آيات القرآن الكريم ، أو شرح لأحاديث الرسول أو أثر صحيح عن صحـــابى كما يشتمل الكتاب على نماذج من الأدب الرفيع ، وسير أعلام الإسلام ، وألوان من فقه الشريعة الإسلامية الغراء فى مجـــال العقيـــدة والعبادات والمعاملات والأحكام المختلفة ، يجمع بينها جميعا أنها فى محراب الدين الخالص وفى رحاب الإيمان .

وقد استطاع المؤلف المذيع أن يتناول هذه الموضوعات المتعددة بحـــذق ومهارة وقوة واقتدار مفصلا فى مجال التفصيل مجملا فى مواضيع الاجمـــال بارزا الجوهر واللب غير غافل عن الجزئيات أو التفريعات .

والكتاب يعتبر حصيلة قراءات واسعة فى أمهات الكتب وعيون الآثار والأخبار ، كل ذلك فى أسلوب سهل سائغ ، وعبارة رصينة محكمة ، وبيان بليغ مبين .

ومن موضـــوعات الكتاب ، فى درجة القرآن ، خواطر من الحياة ، سبحات مع الرسول ، مواقف خالدة ، مناجاة ودعاء ، فى رياض الصالحين ، من كلمات الصالحين ، وتحتوى صفحاته على (٣١٦) صفحة ومن مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة .

مراعاة المشرع الاسلامي لحال الجاني عند تنفيذ العقوبة عليه

للاستاذ محمد فتحي بهنسي

لما كان الغرض من عقاب الجاني هو ردعه حتى لا يعود الى الجريمة ومنع الغير من محاكاته بارتكاب الجريمة ولم يكن الغرض ابدا التنكيل بـــه او تعذيبه فان المشرع راعى حال الجاني اذا كان مريضا او بـــه مانع يضره اذا نفـذت عليه العقوبـــة .

١ ــ مرض الجانـــي :

اذا كان المحكوم عليه مريضا ووجبت عليه عقوبة : ينظر فإن كان مرضه من الامـــراض التى ينتظر ان يشفى منها وكان قد وجب عليه حد من الحـــدود فى زنا أو شرب أو سرقـــة حبس حتى يبرأ وذلك لانه لو اقيم الحد على المريض ربما انضم الم الجلد الى الم المرض فيؤدى ذلك الى هلاك الجانى ــ والحد انما يقـــام للزجر لا للاهلاك .

وان كان مرضه لا يرجى شفاؤه واستحكم ذلك المرض فالراجح انه يقام عليه الحـــد اذا لم يكن هذا الحد رجما .

اما الرجم فيقام فى بادىء الامر برغم المرض لان الرجم مفروض فيه انه عقوبة مهلكـــة فلا يمتنع اقامتها بسبب المرض .

ويلحق بالمرض البرد الشديد أو الحر الشديد الذى يخاف أن يهلك فيه الجانى اذا أقيمت عليه العقوبة . فالقاضى يحبسه الى أن يزول البرد أو الحر .

كما يلحق بالمريض المراة النفساء لانها بمنزلة المريضة .

فى رواية أبى داود عن أبى جميلة عن على قال : فجرت جارية لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا على انطلق فأقم عليها الحد قال : فانطلقت ، فإذا بها دم يسيل لم ينقطع فأتيته فقال : يا على ، أفرغت ؟ فقلت : أتيتها ودمها يسيل فقال: دعها حتى ينقطع دمها . ثم أقم عليها الحد .

والراجح أنه دم نفاس لاحيض لان الحائض بمنزلة الصحيحة فى اقامة الحد عليها والنفساء بمنزلة المريضة .

روى مسلم والترمذى : خطب على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : يأيها الناس اقيموا الحدود على أرقائكم من أحصن منهم ومن لم يحصن . فإن أمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت ، فأمرنى أن أجلدها ، فأتيتها فاذا هى حديثة عهد بنفاس فخشيت إن أنا جلدتها أن اقتلها . فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : أحسنت اتركها حتى تماثل .

٢ ـ كبر السن :

إن كان المحكوم عليه شيخا كبيرا يجب أن توقع عليه عقوبة الجلد بشكل لا يهلكه فيقتصر على ضربه بدرة أو بأداة لا تهلكه .

روى أبو داود والنسائى عن أبى أمامة بن سهل عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، أنه اشتكى رجل منهم حتى أضنى ، فعاد جلده على عظم . فدخلت عليه جارية لبعضهم فهش لها فوقع عليها . فلما دخل عليه رجال قومه يعودونه أخبرهم بذلك . وقال : استفتوا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى قد وقعت على جارية دخلت على فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : ما رأينا بأحد من الضر مثل الذى هو به ولو حملناه اليك لتفسخت عظامه . ما هو إلا جلد على عظم . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذوا له مائة شمراخ فيضربوه بها ضربة واحدة . (١)

٣ ـ المراة الحامل :

إن كانت المراة المطلوب توقيع عقوبة الجلد او الرجم حبلى حبست حتى تلد ، لحديث الغامدية :

فقد روى الموطأ كما روى مسلم عن بريدة قال بعد أن ذكر قصة ماعز : فجاءت الغامدية فقالت : يا رسول الله ، انى قد زنيت فطهرنى . وأنه ردها فلما كان من الغد قالت: يا رسول الله ، لم تردنى ؟ لعلك أن تردنى . كما رددت ماعزا ، والله إنى لحبلى . قال : أما لا ، فاذهبى حتى تلدى ، فلما ولدت أتته بالصبى فى خرقة . فقالت هذا قد ولدته . قال : فاذهبى فأرضعيه حتى تفطميه فلما فطمته أتته بالصبى فى يده كسرة خبز . فقالت : هذا يا نبى الله وقد فطمته وقد اكل الطعام. فدفع الصبى الى رجل من المسلمين ثم امر بها فحفر

لها الى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضخ الدم على وجه خالد ، فسبها . فسمع نبى الله صلى الله عليه وسلم سبه إياها . فقال : مهلا يا خالد فوالذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له . ثم أمر فصلى عليها ودفنت »

ومجرد ادعاء المرأة بأنها حبلى لا يؤخر تنفيذ العقوبة وانما يعرضها القاضى على أهل الخبرة — فإن قلن هى حبلى حبسها حتى تلد ، فإن لم تلد خلال المدة الطبيعية للحمل ، قدر الفقهاء مدة حبسها بسنتين ترجم أو تجلد بعدها للتيقن بعدم حملها .

٤ — قطع يد السارق :

كل مال محرز بلغت قيمته نصابا اذا سرقه بالغ عاقل لا شبهة له فى المال ولا فى حرزه قطعت يده اليمنى من مفصل الكف وهو الكوع فإن سرق مرة ثانية بعد قطعه قطعت رجله اليسرى من مفصل الكعب فإن سرق ثالثة فقد رأى البعض بأنه لا يقطع بعد ذلك ولكنه يعزر ويحبس حتى يتوب . ويبرر هؤلاء قولهم بما روى عن سيدنا على رضى الله عنه أنه أتى بسارق فقطع يده ثم أتى به الثانية وقد سرق فقطع رجله ثم أتى به الثالثة وقد سرق فقال لا أقطع : ان قطعت يده ، فبأى شىء يأكل وبأى شىء يتمسح ، وان قطعت رجله فبأى شىء يمشى انى لأستحى من الله فضربه بخشبة وحبسه .

وروى أن سيدنا عمر أتى بسارق أقطع اليد والرجل وقد سرق نعالا يقال له سدوم وأراد أن يقطعه فقال له سيدنا على : انما عليه قطع يد ورجل فحبسه عمر ولم يقطعه .

قال كمال الدين بن الهمام فى ذلك :

كان غالبية الفقهاء يفعلون كما فعل على . وأخرج عن مكحول أن عمر رضى الله عنه قال : اذا سرق فاقطعوا يده ثم ان عاد فاقطعوا رجله ولا تقطعوا يده الاخرى وذروه يأكل بها ويستنجى بها ولكن احبسوه عن المسلمين . وأخرج عن النخعى أنهم كانوا يقولون : لا يترك ابن آدم مثل البهيمة ليس له يد يأكل بها ويستنجى بها . وهذا كله قد ثبت ثبوتا لا مرد له . (٢).

اكراه المتهم لحمله على الاعتراف :

من الامور التى تدل على رعاية الشريعة لحقوق المتهم تلك المناقشات الفقهية التى أثيرت بين الفقهاء كل منهم ينتصر الى رأى معين ، فالشريعة كما سنرى تحرم إكراه المتهم لحمله على الاعتراف بجرمه فإن اعترف بناء على إكراه فهو اعتراف باطل وما ترتب عليه باطل ويقتص من المكره سواء كان قاضيا أو غيره .

وإنما يرى البعض صحة اعتراف المتهم اذا كان هذا الاعتراف مبنيا على إكراه وكان ذلك المتهم من ذوى السيرة السيئة المشهور عنهم ارتكاب الجرائم وذلك رعاية للصالح العام .

وقد فصل ذلك ابن قيم الجوزية فقد قسم المتهمين الى ثلاث فئات :

الفئة الاولـــى :

المتهم حسن السير والسلوك الذى لم يسبق اتهامه قبل هذه المرة فلا يجوز حبسه ولا ضربه ولا اكراهه ولا يجوز عقابــه الا اذا ثبتت مسئوليته بطريقة من طرق الاثبــات على سبيل القطــع .

الفئة الثانيـــة :

المتهم المعروف بالفجــور ، الذى يكون له من سوابقــه ما يشــهد عليه بذلك وقد قال فيه شيخ الاسلام ابن تيمية :
ما علمت احد من ائمة المسلمين يقــول : إن المدعى عليــه فى جميــع هــذه الدعاوى يحلف ويرسل بلا حبس ولا غيره . فليس هذا ــ على اطلاقه ــ مذهبا لأحد من الأئمة الاربعة ولا غيرهم من الأئمة . ومن زعم أن هذا ــ على اطلاقه ــ وعمومه هو الشرع فقد غلط غلطا فاحشا مخالفا لنصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاجماع الأئمة .
وبمثل هذا الغلط الفاحش تجرأ الولاة على مخالفة الشرع ، وتوهمــوا أن الشرع لا يقوم بسياسة العــالم ومصلحة الأمة وتعدوا حدود الله ، وتولد من جهل الفريقين بحقيقة الشرع خروج عنه الى أنواع من الظلم والبدع والسياسة ، جعلها هؤلاء من الشرع ، وجعلها هؤلاء قسيمة ومقابلة له ، وزعموا أن الشرع ناقص لا يقــوم بمصالح الناس ، وجعل أولئــك ما فهمــوه مــن المعلومات والاطلاقات هو الشرع ، وإن تضمن خلاف ما شهدت بــه الشواهد والعلامات الصحيحة ، والطائفتان مخطئتان فى الشرع اقبح خطأ وأفحشه .
ويسوغ ضرب هــذا النوع من المتهمين كما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بتعذيب الذى غيب ماله حتى أقر بــه ، فى قصة ابن أبى الحقيق على قــول البعض .
وفى قول آخر لا يسوغ ضربه وهو قول أصبغ وآخرين . وقال عمر بن عبد العزيز ، ومطرف وابن الماجشون : انه يحبس حتى يموت .
قال ابن قيم الجوزيــة :
واما ضرب المتهم اذا عرف أن المال عنده : وقد كتمه وانكره فيضرب ليقر بــه . فهذا لا ريب فيه . فإنه ضرب ليؤدى الواجب الذى يقدر على وفائه ، كما فى حــديث ابن عمر ، أن النبى صلى الله عليه وسلم لما صالح أهل خيبر على الصفراء والبيضاء « الذهب والفضة » سأل زيد بن سعيد ــ عم حيى بن أخطب ــ فقال : أين كنزحيى ؟ فقال : يا محمد أذهبته النفقات . فقال للزبير : دونك هذا فمسهالزبير بشىء من العذاب . فدلهم عليه فى خربة . وكان حليا فى مسك ثور . فهذا أصل فى ضرب المتهم .
قال ابن حزم : وانما من صح قبله حق ومنعه فهو ظالم قد تيقن ظلمه فواجب ضربه أبدا حتى يخرج مما عليه ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده إن استطاع » ولأمره عليه الصلاة والســلام بجلده عشرة فأقل فيما دون الحد وذلك فيما صح أنه عنده او يعلم مكانه .

الفئة الثالثـــة :

المتهم المجهول الحـــال ــ فهو لا يعرف ببر ولا فجور ــ فهذا يحبس حـــتى ينكشف حاله عند عامة علماء الاسلام ، وذلك حتى يتبين للحاكم أمره .

وقد احتجوا على ذلك بحديث رواه أبو داود فى سننه واحمد وغيرهما من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده : أن النبى صلى الله عليه وســـــلم حبس فى تهمة .

وقد قال صاحب المبسوط فى ذلك :

لما كان القاضي لا يعرفعدالةالشهود فإنه يحبس المدعى عليه حتى يسأل عن الشهود وهذا لأنه لو خلى سبيله هرب فلا يظفر به بعد ذلك ولا وجه الى أخذ الكفيـــل منه لأن الكفيل نوع احتياط ، وحبسه ليس بطريق الاحتياط بل بطريق التعزير لأنه صار متهما بارتكاب الفاحشة فيحبسه تعزيرا ولهذا لا يحبسه فى الـــديون قبل ظهور عدالة الشهود ولأن الحبس أقصى العقوبة هناك فإنه بعد ما ثبت الحق لا يعاقبه الا بالحبس فلا يجوز أن يفعله قبل ثبوت الحق بخلاف الحـــدود . فإذا ظهرت عدالة الشهود نظر فى أمر الرجل .

كما أخرج أبو داود والنسائى عن أزهر بن عبد الله الحرازى : أن قوما من الكلاعيين سرق لهم متاع . فاتهموا ناسا من الحاكمة ، فأتوا بهم النعمـــان بن بشـــير فحبســـهم أيامـــا ثم خلى سبيلهم . فأتــــوا النعمـــان ، فقالوا : خليت سبيلهم بغير ضرب ولا امتحـــان ؟ فقال لهـــم النعمان : ما شـــئتم ، إن شئتم أن أضربهم فإن خرج متاعكم فذاك . وإلا أخذت لهم من ظهوركم مثلما أخذت من ظهورهم . فقالوا هذا حكمك ؟ قال : هذا حكم الله ورسوله .

انما هل يجوز ضرب هـــذا النوع من المتهمين ؟

قال صاحب المبســـوط :

اذا أقر بالسرقـــة عند العـــذاب أو عند الضرب أو عند التهديد بالحبس فإقـــراره باطل لحديث ابن عمر رضى الله عنه : ليس الرجل على نفسه بأمين إن جوعت أو خوفت أو أوثقت .

وقال شريح : القيد كره والسجن كره والوعيد والضرب كره وهذا لأن الاقرار انما يكـــون حجة لترجيح جانب الصدق فيه فلما امتنع من الاقرار حتى هـــدد بشيء من ذلك فالظاهر أنه كاذب فى اقراره .

وبعض المتأخرين من الحنفية أفتوا بصحة اقرار السارق بالسرقة مـــع الاكراه لأن الظاهر أن السراق لا يقرون فى زماننا طائعين وسئل الحسن بن زياد رحمه الله : أيحل ضرب السارق حتى يقر فقال : ما لم يقطع اللحم ولا يبين العظم . وأفتى مرةبجوازضربـــه ثم نـــدم واتبع السائل الى الأمير فوجـــده قد ضرب السارق واقر بالمال وجاء بـــه فقال : ما رايت جورا اشبه بالحق من هـــذا .

كما ورد فى المدونـــة الكبرى :

قلت : ارأيت إذا اقر بشيء من الحدود بعد التهديد أو القيد أو الوعيد أو الضرب أو الســـجن أيقـــام عليه الحـــد أم لا فى قول مالك ؟

قال : قال مالك:من اقربعد التهديد اقيل . فالوعيد والقيد والتهديد والسجن والضرب كله تهديد عندي وأرى أن يقال .

قلت : والوعيد والتهديد عند مالك بمنزلة السجن والضرب . قال : قد أخبرتك بقوله فى التهديد فما سألت عنه عندى مثله .
قلت : أرأيت إن أقر بعد القيد والضرب ثم ثبت على إقراره أيقيم عليه مالك الحد وإنما كان أصل إقراره غير جائز عليه .
قال : لم أسمع من مالك فى هذا إلا ما أخبرتك أنه قال : يقال .

معاملة المحبوس فى السجن :

قال أبو يوسف للرشيد : لم تزل الخلفاء يا أمير المؤمنين تجرى على أهل السجون ما يقوتهم فى طعامهم وأدمهم وكسوتهم فى الشتاء والصيف . وأول من فعل ذلك على بن أبى طالب كرم الله وجهه بالعراق ثم فعله معاوية بالشام ثم فعل ذلك الخلفاء من بعده .
وقد وضع عمر بن عبد العزيز نظاما دقيقا للسجن يحقق للمسجون كرامته وآدميته .
ورد فى كتاب الخراج للقاضى أبى يوسف :
حدثنا بعض شيوخنا عن جعفر بن برقان قال :
« كتب إلينا عمر بن عبد العزيز : لا تدعن فى سجونكم أحدا من المسلمين فى وثاق لا يستطيع أن يصلى قائما ولا يبيتن فى قيد إلا رجل مطلوب وأجروا عليهم من الصدقة ما يصلحهم فى طعامهم وأدمهم . » فمر بتقدير ما يقوتهم فى طعامهم وصير ذلك دراهم تجرى عليهم فى كل شهر يدفع ذلك اليهم ، فإنك إن أجريت عليهم الخبز ذهب به ولاة السجن والقوام والجلاوزة (الشرطة) .
وول ذلك رجلا من أهل الخير والصلاح يثبت أسماء من فى السجن ممن تجرى عليهم الصدقة ، وتكون الأسماء عنده ويدفع ذلك اليهم شهرا بشهر يقف ويدعو باسم رجل يدفع ذلك اليه فى يده فمن كان منهم قد أطلق وخلى سبيله رد ما يجرى عليه ، ويكون للأجراء عشرة دراهم فى الشهر لكل واحد ، وليس كل من فى السجن يحتاج الى أن يجرى عليه ، وكسوتهم فى الشتاء قميص وكساء ، وفى الصيف قميص وإزار .
ويجرى على النساء مثل ذلك وكسوتهن فى الشتاء قميص ومقنعة وكساء ، وفى الصيف قميص وإزار ومقنعة ، وأغنهم عن الخروج فى السلاسل يتصدق عليهم الناس ، فإن هذا عظيم أن يكون قوم من المسلمين قد أذنبوا وأخطأوا وقضى الله عليهم ما هم فيه فحبسوا يخرجون فى السلاسل يتصدقون وما أظن أهل الشرك يفعلون هذا بأسارى المسلمين الذين فى أيديهم . فكيف ينبغى أن يفعل هذا فى أهل الاسلام؟.. وإنما صاروا الى خروج فى السلاسل يتصدقون لما هم فيه من جهد الجوع فربما أصابوا ما يأكلون وربما لم يصيبوا . إن ابن آدم لم يعر من الذنوب ، فتفقد أمرهم ومر بالأجراء عليهم مثل ما فسرت لك . ومن مات منهم ولم يكن له ولى ولا قرابة غسل وكفن من بيت المال وصلى عليه ودفن ، فإنه بلغنى وأخبرنى به الثقاة أنه ربما مات منهم الميت الغريب فيمكث فى السجن اليوم واليومين حتى يستأمر الوالى فى دفنه وحتى يجمع أهل السجن من عندهم ما يتصدقون ويكترون من يحمله الى المقابر فيدفن بلا غسل ولا كفن ولا صلاة عليه ،فما أعظم هذا فى الاسلام وأهله .

ولو أمرت بإقامة الحدود لقل أهل الحبس ولخاف الفساق وأهل الدعارة وتناهوا عما هم عليه . وإنما يكثر أهل الحبس لقلة النظر فى أمرهم . إنما هو حبس وليس فيه نظر فمر لاتك جميعا بالنظر فى أمر أهل الحبس فى كل يوم فمن كان عليه أدب وأطلق ومن لم يكن له خلى عنه .

عقاب المجرم تطهير له :

الراجح أن المذنب إذا عوقب أو اقتص منه فى الدنيا لا يعاقب ولا يقتص منه فى الآخرة لقوله عليه الصلاة والسلام : من أذنب ذنبا فعوقب به فى الدنيا لم يعاقب به فى الآخرة .

وعن الترمذى عن على بن أبى طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أصاب حدا فعجل عقوبته فى الدنيا فالله أعدل من أن يثنى على عبده فى الآخرة . ومن أصاب حدافستره الله عليه فالله أكرم من أن يعود فى شىء قد عفا عنه »

وهناك قول بأن الطهرة من الذنب لا تحصل بإقامة الحد بل بالتوبة . ولهذا يقام الحد على كره منه . ويشجع المعاقب على التوبة حتى يطهر من الذنب .

مما تقدم نلحظ أن الشريعة حفظت للانسان كرامته وآدميته ولو كانت قد أعمته الشهوات واستبدت به الأهواء فضل سواء السبيل وانحرف الى مرتبة الجريمة ومال نحوها فتارة تأخذ بيده تشجعه على التوبة الى الله تعالى ، وتارة تدعو الناس الى الستر عليه. فإن عوقب كانت رحيمة به ، إن كان شيخا فانيا أو مريضا لا يحتمل ألم العقوبة فإن كان الرجل ليس من أهل الاجرام أو الفجور حرم حبسه أو إهانته حتى تثبت عليه التهمة فقد تكون الشبهات في غير موضعها أما إن كان من الأشرار المفسدين فى الأرض الذين يثبت سعيه بالفساد يوجع عقوبة حتى يرتدع وينزجر به غيره .

---

(١) انظر ص ٢٢٩ ابن عابدين الجزء الثالث : الا ان يقع الياس من برئه فيقام عليه أى أن يضرب ضربا خفيفا يحتمله ولو كان المرض لا يرجى زواله كالسل أو كان ضعيف الخلقة فعندنا وعند الشافعى يضرب بعثكال فيه مائة شمراخ دفعة وتقدم فى الايمان انه لا بد من وصول الكل الى بدنه ولذا قيل لا بد أن تكون مبسوطة . والعثكال والعثكول عنقود النخل .

(٢) انظر ص ٣١٩ جزء ٣ ابن عابدين
وتقطع رجله اليسرى من الكعب ان عاد أى بعدما قطعت يمينه فان عاد ثالثا لا يقطع وحبس وعزر بالضرب حتىيتوبوماروى يقطع ثالثا ورابعا ان صح حمل على السياسة او نسخ كما فعل ابو بكر الصديق فى اقطع اليد والرجل الذى جاءه من اليمن وسرق حليا لزوجة أبى بكر وقطع شماله بعد اعترافه — رواه الموطا.

وانظر ص ١٤٠ جزء ٩ المبسوط .

قال ابراهيم النخعى: اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من قال : اقطعه حتى اتى على قوائمه كلها يريد به قول أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ومنهم من قال : اقطع يده ورجله ثم احبسه يريد به قول على وابن مسعود رضى الله عنهما ، قال : هذا أحب الى وبه اخذ علماؤنا رحمهم الله لان القطع شرع للزجر لا للتلف وفى تفويت منفعة الجنس اتلاف حكمى على ما أشار اليه على رضى الله عنه .

في موسم الحج

قم ، واسقنا من كوثر الندمان وأذع به ما شئت من ألحان
تكبيرة الاحرام فى سمعى لها وتر ، يهيج كوامن الأشجان
ما زلت أذكرها ، يهز جوانجى ويشف قلبى سحرها ، وكيانى
كم رف بالأعطاف منها شارد ما كان من انس ، ولا من جان
خفقت بها تلك الحمائم ، وهى فى حبراتها كالدر ، والمرجان
وهفا بها الفردوس ينفح عنبرا ويميس بين شقائق النعمان
والصبح تياه المعاطف مشرق متألق كالزنبق النيسان
أيقظنه ، وبثثن فى أعطافه ما رق من نغم ، ومن أوزان
فترى البشائر منه حولك قد بكرن وأنت منها بارق التحنان
مزمورهن هو المناجاة التى أشـ ، فؤاد الصادح الهيمان
عنت الوجوه لربها ، وتخشعت و النور منها ساطع البرهان
وترى العيون تهللت عبراتها وقد ارتوت بالمدمع الهتان
ألفيق ، والأحداث ملء خواطرى للقهقرى تغدو ، وهن روانى
ماذا هناك ؟ محمد فى صحبه وله لواء العز ، والسلطان ؟
دوى النداء ، وما قضيت لبانة يا قلب حين دلفت بالركبان
ما كان رقراق الدموع يرده عما به من غمرة الأشجان

المبارك

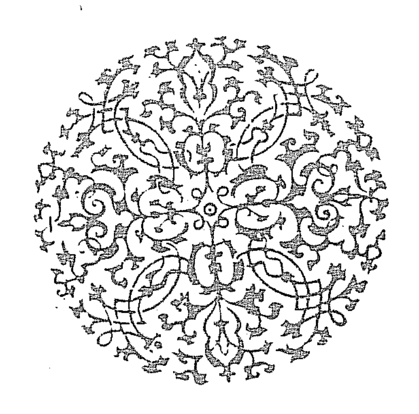
للأستاذ محمد هارون الحلو

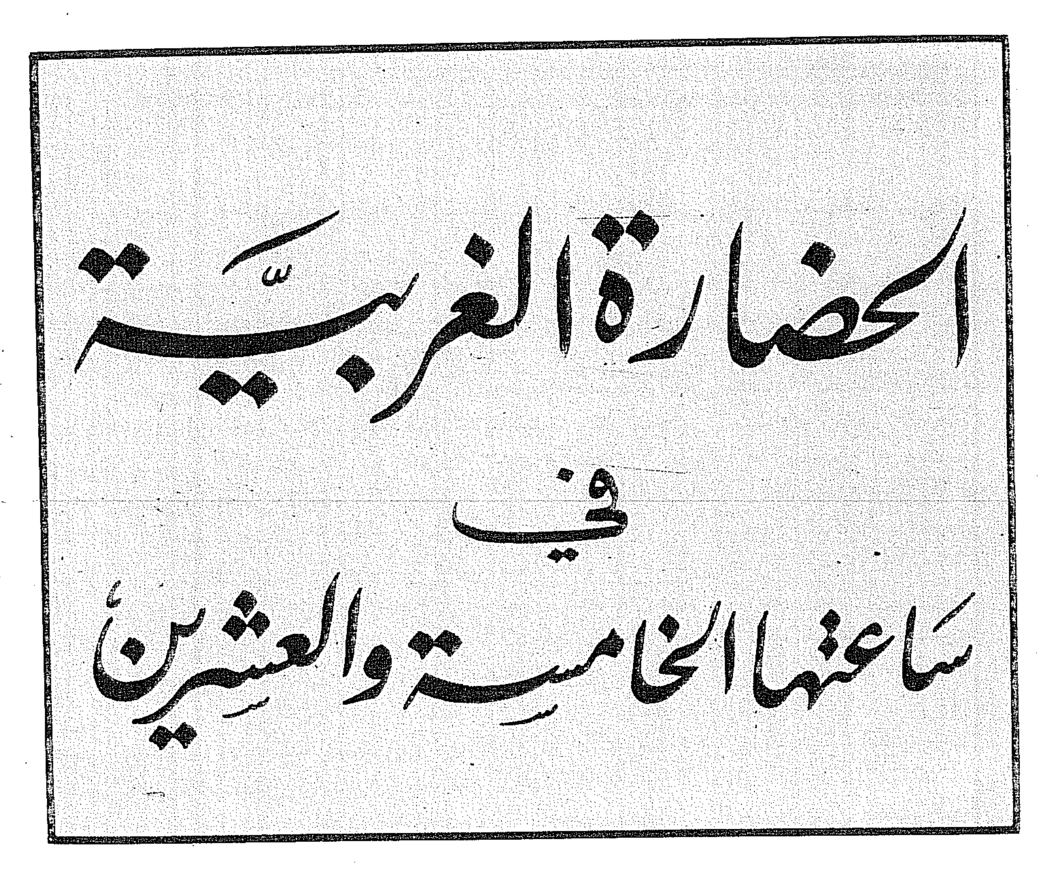
ارسى عماد الحق ربك فى الورى — وبـه تهـاوى معقـل الشيطان
وعلى السفوح جحافل تصغى لخير — الخلـق ، وهـو مطيب الأردان
يا قوم ، تلك رسالتى ، ما تشهدون — اذا سـئلتم عـن فتى عدنـان
هو ذاك أحمد بيـن روض مزهر — عبق ، بروح الخلـد ، والريحان
تغشى العيون حماه ، وهى رفيفة — فى ظلـه ، مسحورة الأجفـان
صلت عليه ، وسـلمت فى زهوة — كم مـن قلـوب بالمـزار حوانى
ما ارتد طرف عنـه ، والنجوى به — تصبى النهى ، وتشف كل جنـان
فيرى ، ويبصر ، وهو موصول الرؤى — بالنور ، خفاق الجوانح ، حـان
للـه ديـن قيـم قـد شـده — فى ظل صرح شـامخ البنيـان
تخذ الزمان به منـارات الهـدى — والرشـد ، وهـو موطد الأركان
اشراق نـور الله فيه مناسـك — للـروح ، وهـو تميمـة الحيران
قم فى رحاب البيت ، واسع بظله — ظل الهـدى والنور ، والايمـان
واخفض جناحك عنده فى خشـية — فلقـد نزلت بسـاحة الرحمـن
واجهر بتلبية النـداء ، فانمـا — لك فى حمى المولـى أبر حنـان
واملأ فؤادك باليقين ، فكـم ترى — لله مـن نعـم ، ومـن احسـان
وانـزل بأكرم منزل ، وأجلـه — وأبـره فـى عـزة ، وأمـان

واعمر فؤادك باليقين ، وأنت فى   الحرم الأمين بمنزل الرضوان
ضيف على الملك الكريم ، وكم ترى   لله من منن على الانسان
وله الجلالة لا يعز بظلها ..   فى الكون الا بارىء الأكوان
احد ، وليس وراءه أحد سوا   ه ، وما له بين الورى من ثانى
تجرى المقادر وفق حكمته التى   عنت الوجوه لها بكل زمان
واليه يرجع كل أمر فى الورى   أعظم بملك الواحد الديان
طف ، واستلم ركن الهدى بحفاوة   وارم الجمار ، وشد خير بنان
الله أكبر ، قد أفضت ، وأنت فى   نسك تلوذ بأعظم الأركان
تفضى لربك بالسريرة خاشعا   وعليك منه سحائب الغفران
تذر الحياة ، وما بها من زخرف   لحياة خلد فى الفرادس دان

* * *

لله أنت ، وأنت أعظم مرسل   فيما سطعت به على الأكوان
النور يهدى فى يمينك حيثما   يممت والبشرى بكل لسان
قد جاء بالحق المبين مبلغا   عن ربه ، وأضاء بالقرآن
خير البرية فى الأنام محمد   بدر الدجى ، ومنارة العرفان





— ٣ —

للدكتور عماد الدين خليل

والحضارة المعاصرة — بعد هذا — لا تمتلك عناصر البقاء . انها فضلا عن ماديتها الطاغية وآليتها الرتيبة ، وقياسها التجريدى الميت ، وفضلا عن اتاحتها المجال لظهور أبشع وأقسى طبقتين فى التاريخ : الرقيق التكنى والمواطنون سيطرتا على مقدرات الانسان وعرّضتا وجوده للاختناق ، وفضلا عن اتفاق الشرق والغرب على تشديد القبضة على خناق الانسان ، وتحطيم قيمه ومثله وسحق وجدانه ، وردم منابع عاطفته ووحيه وأحلامه فضلا عن هذا وذاك فهى حضارة التكاثر الذى يحيل الحياة الى جحيم ، وتفتيش لا نهائى عن الذهب : « سوف تنتزعون الجلود غدا بحثا عن الذهب تحتها ، ثم تنتزعون العضلات عن العظام بحثا عن الذهب — الذهب ! الذهب ! الذهب ! اننا اليوم فى البداية : انكم لا زلتم تبحثون فوق الجلد ، لكن الجلد سينتزع والتفتيش سيستمر — ص ٤٧٧ » .

وهى حضارة القتل والتحطيم وتهديم بنيان الله : « ان سائق سيارتنا والجنود المسلحين بالعصى والمسلحين منهم بالرشاشات الذين ينتظرون بفارغ الصبر اللحظة المناسبة لقتلنا ، لا يسمعون هم أنفسهم شيئا ، ما من أحد منهم يسمع . مع ذلك انهم يتهدمون مثلنا وبالطريقة ذاتها التى نتهدم بها — هل تراهم وهم يتهدمون ؟ — ص ٤٠٥ » .

الحضارة التى ولغ فيها الانسان فى الدماء حتى غدا شيطانا مريدا : « له وجه انسان ولكنه ليس انسانا . انه آلة ، انه الشيطان ، انه يشبه الانسان بكليته باستثناء الروح .. لقد ولغ الآخرون جميعا فى الدم وهم الآن كالعفاريت . انهم ليسوا بشرا .. لم يبق بين كل هؤلاء رجل واحد يمكن أن يكون انسانا — ص ٤١٤ — ٤١٥ » .

وهى حضارة السجن الذى يقف فيه الانسان على حدود الحياة والموت تحيطه جدران صماء لا نهاية لها ، وتغيب عنه معالم السماء والأفق البعيد ، وحيث يضيع الانسان فلا يعرف له موضع قدم ولا يعرف له مصيرا ، ويلتبس عليه الفهم وتختفى معالم الاشياء ، لأن صلته بالسماء قد انقطعت وتلقيه عن الله قد أوقف ، وسدت عليه سبل الرؤية الى فوق . اسمعوا شكواه وانصتوا الى عذابه وهو فى الغربة : « اننى منذ عام أقف على حدود الحياة والموت . منذ عام وانا على أطراف الحياة والحلم . لقد خرجت من نطاق الزمان ومع ذلك لا زلت أعيش .. ان كل هذه الآلام منشؤها عدم معرفتى ، هل انا سجين أم متمتع بحريتى ؟ اننى أرى نفسى سجينا ومع ذلك لا أتوصل الى تصديق أننى فى السجن . انى أرى أننى لست حرا طليقا ، ومع ذلك فان عقلى يحدثنى بأنه ليس هناك من موجب يستدعى ابتعادى عن الحرية .. ان العذاب الذى يحدثه عدم الفهم هذا أكثر ايلاما وشدة من العبودية . ان الرجال الذين سجنونى هنا لا يمقتوننى ولا يريدون معاقبتى ولا يطلبون موتى . انهم يريدون انقاذ العالم فقط !! مع ذلك فانهم يعذبوننى ويقتلوننى تدريجيا .. انهم يعذبون ويقتلون الانسانية كلها . اننى لست الوحيد الذى اتألم ، وأنا أعرف ذلك . ان أولئك الذين يديرون العالم راحوا ينشئون مستشفيات هائلة لابراء جراح البشر . لكن مواليهم لا تقيم المشافى بل السجون .. ان كل شىء يموت كما لو كانت اللعنة قد حلت عليهم . ان تفكيرى لا يستوعب شيئا . ولهذا السبب أريد أن أموت .. ان قواى لم تعد تحتمل هذا العذاب — ص ٤٢٧ — ٤٢٨ » .

وهى الحضارة التى تعكس عذابها وتمزقها على التعبير الذاتى للانسان المعاصر : فى الرسم : يقدم لنا بيكاسو لوحة « تمثل امرأة شوهها الألم الشديد ، لدرجة لم يعد وجهها يحتفظ بشىء انسانى على قسماته .. لوحة تظهر الانسان الذى سحقه الألم وقطعه أشلاء كقطع آلة . ليس فى اللوحة الا العوامل الجوهرية : العينان والأنف والفم والأذنان . كانت كل قطعة من هذه القطع تعيش منفردة مستقلة لوحدها ، فقد تنافرت بينها بسبب الألم . لقد تنصل الجسد البشرى عن وحدته بسبب ذلك — ص ١٦٧ » .

فى النحت : « هناك نحات سويسرى اسمه البرتوجيا كوميتى حقق فى حقل النحت مبادىء عن الجمال المذكر والمؤنث — التى حققتها الحضارة فى الحياة العملية — بتبديد الدهن واللحم من الأجساد البشرية .. ان الجسم البشرى قد حول بهذا الشكل الى مقياس واحد ، فأخذ أشكالا محددة جافة لا تزيد على حجم سلك حديدى » وتستفز هذه السخرية المرة (جيورجيو) فيصرخ بسخرية أكثر مرارة : « اننى أعرف منذ الأزل أن حضارتكم كلها مبنية على

مبادىء جمالية . وغدا عندما يصبح سطح الكرة الارضية معمورا ببشر من ذوى الأجساد المتحولة بحسب قوانين الجمال الجديدة ، وأعراف فن جياكوميتى وفنكم ، فان العالم سيشع ثناء وجمالا !! — ص ٣٩٣ » .

فى الرقص والموسيقى : « كانوا كلهم يرقصون على ايقاع الجاز والآلة .. كان يرى مجتمعا كاملا يتخبط متشنجا كتلك الأجساد ، فأغمض عينيه وغطاهما بيديه وصرخ : لا أريد .. لا أريد — ص ٤٩٦ » .

وفى المسرح : « سوف يستمر التاريخ على عرض مشاهده دوريا .. وغدا ستعزف قطعة جديدة عامة عنوانها (المجموعة الميكانيكية) — باليه — وسيكون مشهدا لا رجال فيه ، سيمتلئ المسرح رجال آليون وآلات ومواطنون بغير وجوه !! — ص ٥٠٣ » .

وفى الشعر والرؤيا والخيال : « اننى آسف اذ أتنبأ بأشياء مفجعة كهذه . لكن مهمتى كشاعر ترغمنى على ذلك . ينبغى أن أصرخ وأن أحمل الأصداء قولى حتى ولو كان قولا محجوجا — ص ٨٦ » .

فى الرسم والنحت والرقص والموسيقى ، وفى المسرح والشعر والرؤيا والخيال نجد هذا الانعكاس المحزن للحضارة المعاصرة وتمزقها . والذى لا يجد هذا العذاب ، وذلك التمزق فى كل لوحة أو قطعة منحوتة ، وفى كل رقصة أو لحن موسيقى ، وفى كل قصيدة ومسرحية ورواية ، فليس له عينان أو أذنان ، بل ليس له وجدان يتيح له رؤية عميقة لمأساة حضارة لا تعرف الله .

ومن ثم فهى حضارة التدهور والسقوط ، قالها (أزوالد اشبنجلر) من قبل فى كتابه الشهير ، وها هو جيورجيو يعرض علينا رؤياه : « شاهدت قارة بكاملها ، بما عليها من رجال وقوانين ومعتقدات وآمال ، تموت سجينة فى المعسكرات ، حبيسة القوانين الآلية ، فى ظل مجتمع نكص حتى بلغ الوحشية البربرية .. الآن لست أريد متابعة النظر لأننى تعبت ، ولأن المشهد طال أكثر من المعتاد . اننى — اذا ظللت على المشاهدة — فسوف لن أرى الا الأنقاض . سأرى مدنا متهدمة ورجالا متهدمين ، وبلدانا وكنائس وآمالا كلها متهدم محطم — ص ٥١٠ » .

— ٤ —

هل ثمة من أمل ؟ الغربيون — دائما — عندما يصلون الى هذه النقطة يحلمون .. ينساح خيالهم الى البعيد وتمتد رؤاهم الى مستقبل يسعد فيه الانسان . كيف يتم ذلك ؟ وفى أى طريق ؟ وعلى أى مركب يجتاز بنا الظلمات ؟ انهم هم أنفسهم لا يعرفون ؟! وهذا أمر طبيعى لأى انسان لا يتلقى عن الله ، ولا يسلم نفسه لله ، ولا يختار طريق الله ، ولا يدع رسوله العظيم يقود المركب المتأرجح فى الظلمات .. كثيرون هم أصحاب الأحلام ، وكثيرون هم أولئك الذين رسموا لنا أحلامهم فى (يوتوبيات) وعوالم مثالية ، فلا هم عرفوا الطريق الى أحلامهم ، ولا تحققت تلك الأحلام .. من عهد أوغسطين — حيث فقدت المسيحية روحها وقطع الانسان صلته الحقيقية بالله — والى عهد كاتبنا الرومانى هذا ، عبر أحلام (سافونارولا) و (توماس مور) والاشتراكيين الطوبائيين و (نيتشه) و (اشبنجلر) و (هكسلى) و (توينبى) وغيرهم كثير .. ودون الخلاص تنقطع أنفاس وتجف أقلام وتتهاوى آمال وأحلام .. ذلك أن المصدور

لا يشفى المرضى والأعمى لا يهب النور والرؤيا للمتخبطين فى الظلمات ، والذى يرتكز على خياله فحسب كالاعرج الذى يريد أن يصل الى نهاية الشوط قبل أولئك الذين يركضون على قدمين . ان المرض لا يعطى الا الوباء ، والعمى لا يهب الا الضلال ، والظلمات لا تنبثق الا عن ظلمات أشد وأقسى .. ان هنالك طريقا واحدا ونداء واحدا ، ورؤية واحدة ، ونورا واحدا للخلاص .. الطريق الذى جاء الانبياء عليهم السلام ليمهدوه للبشرية ، وجاء الرسول عليه الصلاة والسلام ليضع معالمه الاخيرة . ذلك هو طريق التلقى عن الله والاسلام المطلق لالوهيته وحكمه .. هذا اذا كنا نريد خلاصا حقيقيا .. والا فستظل الأحلام تخدرنا عن الرؤية الحقيقية ، وتقعد بنا عن الجهد والتشمير للكفاح .

« ان انهيار المجتمع التكنى هذا سيعقبه اعتراف بالموهبات الانسانية والعقلية ، وسيشرق هذا النور العظيم من الشرق ولا شك ، من أسيا ، وسيكتسح الانسان الشرقى المجتمع التكنى ، وسيستعمل النور الكهربائى لانارة الشوارع والبيوت ؛ لكنه لن يصبح أبدا عبدا له ، ولن يقيم الهياكل كما هو الحال اليوم فى بربرية المجتمع التكنى الغربى . انه لن يضىء بنور (النيون) خطوط الفكر والقلب . ان انسان الشرق سيجعل من نفسه سيدا للآلات وللمجتمع التكنى ، مستعينا بعقله ، كما يستعين رئيس الفرقة الموسيقية بعبقريته المستمدة من الجرس الموسيقى . لكنك لن تصل الى تلك المرحلة ، لأننا سنحيا فى الزمن الذى يخشع فيه الانسان أمام الشمس الكهربائية كالبربرى المتوحش — ص ٨٨ » .

« ولسوف يشفق الله على البشر أخيرا — كما أشفق مرات من قبل — ثم يصبح العدد الضئيل من بنى الانسان الذين احتفظوا بانسانيتهم طافيا فوق أشلاء وحطام هذا التدمير الاجتماعى الجماعى ، كما حدث لنوح فى سفينته من قبل ، ولسوف تنقذ الانسانية بفضل هؤلاء كما أنقذت مرات ومرات فى مجرى التاريخ . لكن الخلاص والسلام لن يهبطا الا على الانسان الذى ظل انسانا ، وأقصد على الاشخاص بمفردهم (!!) ان النجاة هذه المرة لن تكون من نصيب الكتل والجماعات بل من نصيب الأفراد (!!) — ص ٤٥٥ »(١) .

— ● —

والآن ونحن نقترب من نهاية رحلتنا عبر الساعة الخامسة والعشرين ، ساعة المجتمع الغربى ، نحس جميعا أن هناك سؤالا ملحا يبدو فى العيون : ان الحضارة المعاصرة تمثل قمة ما أحرزته البشرية من تقدم تكنولوجى ، فهل تعنى مهاجمة هذه الحضارة رغبة سلبية فى التخلى عن هذه المكتسبات .. ؟ وهل أن الاسلام سيبدأ بناء حضارته من جديد .. ؟ ومن نقطة الصفر .. ؟

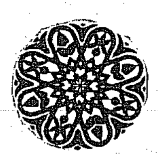
ان سؤالا كهذا لا مبرر له على الاطلاق :

أولا ، لأن هذه المكتسبات هى حصيلة تاريخ طويل من الكد والجهد المضنى أسهمت فيه كل الأمم والحضارات وهو ليس حكرا على المجتمع الغربى . هو الآن يبدو غربيا لأن الغرب هو الذى يمارس الحضارة والابداع ويقود البشرية فى العصر الحاضر .

ثانيا ، ان هذه المكتسبات التكنولوجية هى فى حد ذاتها حيادية الطابع ، اذ لا عقل لها ولا ارادة ولا روح ، لكى تتحكم فى مصير البشرية ، وانما الذى يعطيها هذا الطابع أو ذاك ، هو عقل الانسان وإرادته وامكاناته الروحية ، بمعنى

آخر الفلسفة التى تصدر عنها الحضارة المريضة المعاصرة هي السبب الوحيد فى هذه الوجهة الهدامة التى تتجه اليها القوة الصناعية فى العالم .

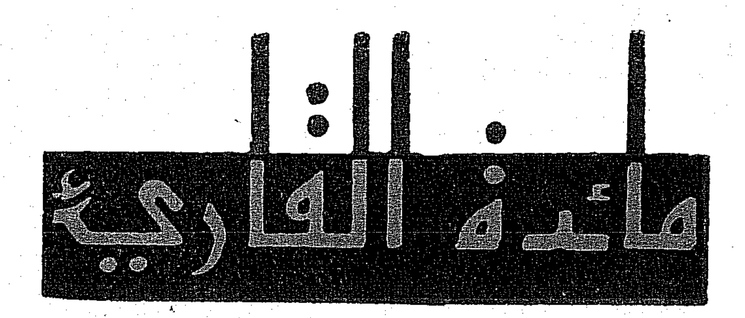
ثالثا ، لأن الاسلام يجعل الحرص على التقدم واستغلال قوى الطبيعة ، واحتضان المكتسبات العلمية واجبا محتما على المسلمين : دولة وجماعة ومؤسسات وأفرادا ، ولكنه لن يسمح أبدا بأن يستعلى (شىء) فى الأرض - غير الله سبحانه - على الانسان الذى كرمه خالقه على كثير ممن خلق ، وحمله فى البر والبحر . ومن ثم تبدو مأساة الحضارة المعاصرة فى أنها أخضعت الانسان للأشياء ، فأشعرته بالدونية ، وأذلته ، وكان لا بد من العقاب* .



---

(۱) يرفض الاسلام التفسير الفردى للخلاص ، الذى تطرحه بعض المبادىء والفلسفات والاديان وبخاصة المسيحية ، والذى يؤكد عليه جيوروجيو هنا (انظر على سبيل المثال ص ٨٩ ، ٤٣٣ - ٤٣٥) لانه يصدر - كرجل لاهوت - عن هذه النظرة ، وربما لانه مدفوع - كذلك - بردة الفعل ضد اللعنة الجماعية للحضارة المعاصرة فى الشرق والغرب ، ذلك أن الاسلام - باختصار - يرى أن الأفراد لا يمكن أن يحيوا حياة انسانية سعيدة الا على ارضية جماعية يسودها التكافل ويحكمها الدستور . وبدون هذه الارضية لا يمكن للانسان الفرد أن يتحقق بالقيم والأهداف العليا ، لأن الارض التى يسير عليها ويتحرك فوقها ، بما عليها من ظلمات وطغيان وأهداف قريبة ، لا بد وأن تجرفه بعيدا عن قيمه وأهدافه ، وتمنعه من الخلاص .. وهذا هو أحد جوانب رفض الاسلام للعلمانية التى تنادى بفصل الدين عن الحياة ، أو بمعنى آخر ابعاد القيم الدينية عن الارضية الجماعية ، وجعله يقتصر على نطاق الافراد والمؤسسات الدينية ..

* احب أن انبه القارىء - هنا - الى ان رواية جيوروجيو هذه تحمل فى طياتها كثيرا من العطف على اليهود ، لأن احداثها تدور فى الفترة التى يقال أن النازيين قد أذاقوا اليهود خلالها القتل والتنكيل والاضطهاد . وعطف الكاتب هذا على اليهود - رغم كونه مفكرا مسيحيا وخريج معاهد لاهوتية عليا - يبدو سافرا أحيانا وخفيا أحيانا أخرى بدعوى الدفاع عن « الانسان » والتنديد بالارهاب والظلم (انظر ص ٥١١ و ٥١٢ على سبيل المثال) ولا مجال هنا لمناقشة هذه الدعوى فلهذا الموضوع مكان آخر . ولكن يجب الاشارة الى نقطتين : أولاهما : أن اليهود لم يكونوا ليلاقوا هذا الاحتقار الجماعى من الامم والشعوب لو لم يبدأوا هم دائما بالعدوان بشتى أشكاله : الاجتماعى ، المالى ، الاخلاقى ، السياسى ، العسكرى « .. كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين : المائدة ٦٤ » . وكانت النتيجة ما أعلنه القرآن الكريم « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب : الأعراف ١٦٧ » .
وثانيهما : أن الحكمة - كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم - « ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها » ومن هنا فان أى مجهود بشرى يحوى الحكمة فى ثناياه فعلى المسلمين أن يبحثوا فيه ، حتى ولو كانت وسط ركام من الاسرائيليات ..



« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يسلم أحد منهن : الطيرة ، وسوء الظن ، والحسد . فاذا تطيرت فلا ترجع ، واذا ظننت فلا تحقق ، واذا حسدت فلا تبغ » .

حديث شريف

موعظـــة

كتب على كرم الله وجهه الى عبد الله بن عباس رضى الله عنه يقول : (أما بعد : فانك لست بسابق أجلك ، ولا مرزوق ما ليس لك ، واعلم بأن الدهر يومان : يوم لك ، ويوم عليك ، وأن الدنيا دار دول ، فما كان منها لك أتاك على ضعفك ، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك) .

لا تراجـــع

كتب عمر بن عبد العزيز الى عامل له فى المظالم : انه يخيل الىّ أنى لو كتبت اليك أن تعطى رجلا شاة لكتبت الى : أضأنا أم ماعزا ؟ . ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت الى أذكرا أم أنثى ؟ ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت الى أصغيرا أم كبيرا ؟ ! فاذا كتبت اليك فى مظلمة فلا تراجعنى فيها .

العجلة أم الندامة

قال حكيم : اياك والعجلة فان العرب كانت تكنيها أم الندامة ، لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم ، ويجيب قبل أن يفهم ، ويعزم قبل أن يفكر ، ويقطع قبل أن يقدر ، ويحمد قبل أن يجرب ، ويذم قبل أن يخبر ، ولن يصحب هذه الصفة أحد الا صحب الندامة ، واعتزل السلامة .

(ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكـــرون) .

قــــرآن كريم

ان من البيان سحـــرا

سأل النبى عمرو بن الاهتم عن الزبرقان . قال : كيف هو فيكم ؟ فقال : شديد العارضة ، مطـــاع فى العشيرة ، مانع لما وراءه . فقـــال الزبرقان : والله إنه ليعلم أنى افضل مما قال ، ولكنه حسدنى . فقال ابن الاهتم : والله ما علمت انه لزمر المروءة ، ضيق العطن ، احمق الأب ، لئيم الخال ، أما والله ما كذبت فى الأولى ، ولقد صدقت فى الأخرى ، ولكن رضيت فقلت برضائى ، ثم أسخطنى فقلت بسخطى ، فقال عليه السلام : إن من البيان سحرا .

الظلم مرتعه وخيم

مثل من أمثلة العرب يضرب فى كراهية الظلم ، وما يخاف من سوء مغبته .

قال حنين بن خشرم السعدى :

البغى يصرع أهلـــه والظلم مرتعـــه وخيم

ولقد يكـــون لـــك البعيـــــد أخا ويقطعك الحميم

حكمـــــة طفـــــل

كان الطفل فى السينما مع أمه يشاهد فلما عن القرصنة وفجأة سألها :

لماذا يتقاتل هؤلاء الرجال ... ؟

— من أجل كنز ...

وما هو الكنز ... ؟

— ذهب وفضة وأحجار كريمة .

وهل سيقتل بعضهم فى سبيل ذلك ؟

— أظن ذلـــك .

فلماذا لا يتقاسمونه ويظلـــون أصدقاء ؟ .



للاستاذ عبد المقصود محمد حبيب

إذا ما نظر المرء حوله فسوف يهوله ما يرى من ملبس وزينة المرأة العربية (المسلمة) المعاصرة .. فقد تبرجت وزادت فى تبرجها ، وأصبح التبرج على مستوى واحد عند الأم وابنتها على حد سواء ، وتخلت عما يستر جسدها ، وأخذت تلهث وراء كل ما يعرى منه أكبر قدر ممكن .. فمن ملبس قصير الأكمام الى معدوم الأكمام الى ملابس تملؤها الثقوب المصنوعة تظهر (ما تحتها) حتى يبدو وكأن المرأة أو الفتاة لا تلبس شيئا ..

وكان المرء يتطلع الى كل ذلك ويعتقد أنه لا يلبث ويرى المرأة غيرت منه وعادت الى الاحتشام وستر الجسد والحياء الذى هو من صفاتها الأساسية .. ولكن مرت السنون وازداد الأمر سوءا حتى وجدنا أخيرا ما أطلقوا عليه (المينى جيب) قصرت حتى أظهرت نصف أفخاذها أو ثلاثة الأرباع .

وعلى هذا أصبح الأمر جد خطير .. أخذ يتحدث به كل إنسان ،

ودارت المناقشات حوله ويخلص كل متحدث فى هذه المشكلة الى مسئولية المرأة (المسلمة) عن هذه التصرفات الشائنة وهذا الاستهتار الفاضح بعورة جسدها .. وأنها نبذت كتاب الله وراءها ظهريا ، وراحت تتطلع فى لهفة وشوق عارمين الى أحدث ما يصممه مروجو الفتنة ومشيعو الرذيلة من مصممى الأزياء الغربية الذين تنكروا لكل دين سماوى وكل خلق كريم .

وفى الواقع .. بقدر مسئولية المرأة فهناك مسئولية اخرى اكبر واضخم تقع — من ناحية — على عاتق الرجل أبا وزوجا وأخا وابنا .. ومن الناحية الثانية تقع على عاتق الدولة بصفتها المسئولة عن رعاية الناس وحمايتهم من كل ما يضر بهم اجتماعيا وسياسيا وثقافيا .

الناحية الأولى : فمن ناحية الرجل كفرد ، لا بد أن يذكر أن من قواعد الدين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ويدافع فى سبيل هذا الواجب بكل الوسائل المشروعة .. الكلمة الحسنة والتوجيه الطيب والقدوة الصالحة .. والزجر والقسوة لمن يلى أمرهم إذا لم يرتدعوا بغيرها ، ونحن إذا نظرنا الى هذا الواجب على الرجل وجدناه قد ضيعه ولا نكاد نجد رجلا واحدا يقوم به لا مع زوجته ولا ابنته ولا أخته ولا أمه ، بل أصبح الرجل هو أيضا يجارى نساء العصر فى الملبس والزينة ، فضيق من ملابسه حتى أوشكت (تتفتق) من حوله ، وتزين بسلاسل الذهب فى عنقه ، وأطال شعره وأظافره .. حتى حذاء الرجل أصبح له كعب عال .. هذا فريق من الرجال والشبان ، والفريق الآخر أصبح يستمرىء النظر للأفخاذ والركب العارية ، ويمصمص الشفاه إعجابا بالنحور والصدور وقد ظهرت لكل عين تريد أن تلتهم .

الناحية الثانية : الواقع أن مسئولية المرأة عن هذه التصرفات ضئيلة بالنسبة لمسئولية الرجل المسلم ، ومسئولية سلطات الدولة المسلمة التى هى مسئولة وجوبا أن ترعى الناس من جميع الوجوه ، وتحميهم من تدهور الدين فى أذهانهم ومن كل ما يهدد حياتهم المادية والمعنوية .

وأنا أنفى المسئولية الكاملة عن المرأة .. ولا أنعى عليها أنها تركت كتاب الله وراءها ظهريا ، وانساقت وراء بريق (المودة) الواردة لها من الغرب ، وما ذلك إلا لأنها لا تعرف الدين ، ولا تكاد تسمع عن كتاب الله ، ولا يوجهها إليهما أحد ، ولا يصدر إليها أمر أو نصح بأن تتجه الى ما فيه من تصرفات وأخلاق تتنافى تماما مع كل ما تفعله الآن فى هذه الأحوال .. أصبحت لا تعرف شيئا عن القرآن الكريم الذى هو الأساس الأول لشريعة الاسلام .. فى المنزل لا تسمع القرآن .. بل تسمع الأغنية الرقيقة والتمثيلية الخليعة المنحرفة ، وتشاهد الأفلام الرخيصة عربية وأجنبية ، وتنصت لما تبثه هذه وتلك من أشياء كثيرة .. ومن ناحية أخرى لا يتناول القرآن أمامها أب أو أم ، وإن كان فى المنزل نسخة منه فهى لا تزيد عن كونها تميمة لمنع الشياطين ، وهذا فى غالب الناس .. وفى المدرسة لا تقرأ القرآن ولا تدرسه ، اللهم إلا آيات قصار كلها تدور فقط حول الاعتصام بالوحدة والإعداد بالقوة لمواجهة العدو والنظر فى دعوة القرآن للعلم .. لا تلبث هذه الآيات أن تمر بها الأيام فتنساها الفتاة ، حيث لن تحاسب عليها بتسميع أو امتحان ولا يطلب منها أن تتذكرها بالتطبيق

واتبـــاع ما فيها .. ثم تأتى مرحلة الجامعة وليس فى منــاهجها على الإطـــلاق ما يمت الى القـــرآن بصلة .

وفى اجهزة الإعلام .. لن تجـد شيئا عن ذلك .. حيثما تتجه وحيثما تتكلم وحيثما تسير لا تجد من يقول لها أن لها دينا ، ولهذا الدين كتــاب اسمه القرآن ، وأنهـــا من الواجب ان تنتسب إليه عملا وقولا والتزاما بدلا من انتسابها إليه عن طريق اسم أبيها وامها .. وعلى النقيض من ذلك نجد أن صفحات الصـــحف اليـــومية والمجـلات الأســـبوعية والشــــهرية وجميع اجهزة الإعلام الأخرى ، وحديث الأم والأب والأهل والجيران ومواقع العلم والدرس ، كل ذلك يتنــاول ما يفعله الأجانب وما يستحدثونه من أنواع للملابس وتسريحات للشعر وأصناف للشعور المســـتعـارة والرموش والأظافر الصـــناعية .. حتى أن كل هذه الأجهزة لم تتورع عن أن تقول إن أعظم ساعات الوحدة للشعب العربى تتجلى وقت غناء أم كلثوم ، ونسيت تلك الأجهزة مثلا ساعات تأدية صلاة الجمعة والأعياد الاسلامية .

ومن هنا أصبحت الفتاة فارغة لا تعلم عن دينها وأخلاقياته شيئا ، ولا تجد حولها إلا كل ما ينافى هذا الدين .. سمحت له الدولة أن يحوطها من كل جانب .. مثل الأفلام الجنســية بدعوى الثقافة ، والمجلات التى تنادى الغرائز لزيادة التوزيع .. ورضيت جماهير المسلمين بذلك .. فكيف لا تنساق الفتاة العربية المعـــاصرة وراءه .. ؟؟ بالله كيف .. ؟!

فى رأيى أن هذا هو لب المشكلة .. لا تجد الفتاة العربية (المسلمة) امامها حلوا ومرا حتى تقارن وتختار، بل لا تجد فى كل وجهة توليها إلا المر .. وحتى هذا لا تجد من يقول لها انه المر ، بل تجد الدنيا كلها تدفعها إليه دفعا ، والستار الذى تنســـاب تحته هذه الموبقات ستار براق .. داعى التحرر والتمدن والتقدم .

إذن .. أليس للفتـــاة العربيـــة عذرها فى هذا الانسياق والأمـــر كذلك .. ؟

من هنا ، وهذه هى المشـــــكلة واضحة جلية ، لا بد فى علاجها من البدء فورا بالدين وإنماء وجوده فى القلوب ، والمحـــافظة عليه حتى يترعرع ، وترى الفتاة العربية انه خير ما تلوذ به ، وأنه هو الحفيظ على كرامة الانسان .. رجلا وامرأة .. ودافعهمـــا الى التقدم فى عزة والى الرقى فى كبرياء وعفة .. وأنه دين الكمال الخلقى كما يقول رسوله « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

ديننا الاســـلام .. يرتكز على الإيمان بالله واتبـــاع ما أمر بـــه ، والانتهاء عما نهانا عنه والحياء قرين الإيمان .. جاء فى حديث للرسول عليه الصلاة والسلام : « الحيـــاء والإيمـــان قرناء جميعا ، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر .. » فالحياء دليل صادق على طبيعة الانسان الطيبـــة وأخلاقه الكريمة وأدبه المطلوب .. ونحن فى حيـــاتنا أشد ما نحب الانسان الحيى .. من يستحى من إتيان المنكر والتخلق بالأخلاق السيئة، ويستحى من النقائص والمبـــاذل ويستحى من بذل الجسم وماء الوجه، ويستحى من مجافاة الضمير المتيقظ ، وليس عندنا ما نكره أكثر من الانسان الصـــفيق جامد الوجه كالح الخلق الملحاح المتبذل ..

هذا الحياء هو عنصر النبل والخير فى أعمال من يتحلى به ، وهذا قول

عائشة ان رسول الله قال لها : « لو كان الحياء رجلا لكان رجلا طيبا ، ولو كان الفحش رجلا لكان رجلا سيئا .. » هذا الحياء إذا ما فقده إنسان لم تستكثر عليه أي نقيصة .. بل لا ينتظر منه غيرها ، والحديث النبوى يقول « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

والمرأة منذ وجدت هي عنصر الحياء والخجل في الانسانية حتى أنه يضرب بها المثل بذلك ، وقد جاء عن أبى سعيد الخدري : « كان رسول الله أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه » .

الحياء الذى هو خلق الاسلام « إن لكل دين خلقا ، وخلق الاسلام الحياء » هذا الحياء هو المطلوب من الفتاة العربية المعاصرة .. مطلوب منها أن تتجه الى الله ثم تستحى ثم تحكم عقلها فيما تأتى وما تدع لا تنساق ولا تتبع أهواء غيرها .. إنها تطالب أن تمارس حريتها في حياتها .. فكيف لا تكون حرة في أن تنتقى لنفسها من الملبس والزينة ما يحفظ عليها حياءها ويصون كرامتها ويستر جسمها عن أعين الناس !!

وأحب لها أن تدقق في الأمر ، فستجد أن هذه الأنواع الكثيرة من الإثارة في الزى والتصرفات والترجل لا تحدث إلا في المجتمعات والبيئات التى تعانى من التمزق الاجتماعى ويدور شبانها وبناتها في فراغ كبير من الضياع ، وعدم الانتماء أو الالتزام مما يجعلهم يلجأون الى كل شاذ وغريب .. لو دققت الفتاة المسلمة فيما تجرى وراءه ، وتتهافت عليه من أزياء الغرب ونظمه لوجدت أنه نتاج أمراض خطيرة اجتاحت تلك المجتمعات .. ولأقلعت فورا عن مجاراتها ولعادت لأصلها واستقلال شخصيتها وقوة نفسها وقدرتها على صنع حياتها بنفسها ودينها وعلمها .. ولنأخذ مثلا لذلك أختنا السودانية والأندونيسية والهندية والباكستانية كلهن على شخصيتهن ولباسهن رغم العلم ورغم الوظائف الكبرى ورغم الاتصال بالمجتمعات الغربية .. لم ترض لنفسها أن تلغى شخصيتها وتجرى وراء ما تفعله الغربية أو يصنعه مصممو الأزياء هناك .

وكلمة النهاية .. أن أصل المشكلة يتبلور في ان الفتاة العربية لا تجد من يدلها على أخلاقيات دينها .. وما العلاج إلا بأن نبدأ جميعا على خط واحد هو إيضاح أمر الدين للفتى والفتاة .. فالأم والأب هما مناط الأمل أولا .. يعودان في أمورهما الى دين الله وتحتشم الأم ويتدين الأب ويؤديان فرائض الدين ويعلمان أولادهما ان يتبعوا تعاليمه ويعاقبان من يقصر .. والدولة تساعد أيضا على نفس الطريق فيصبح الدين مادة أساسية، ويفرض على الطلاب حفظ أكبر قدر من كتاب الله وخصوصا ما فيه من تشريعات وأخلاقيات ومثل .. منذ أولى دراستهم الى نهايتها .. وعلى أجهزة الاعلام أن تعاون في نفس الطريق وتؤدى الرسالة كاملة فعليها أيضا يقع عبء كبير .

هذا هو الطريق .. أن نتكاتف جميعا لصون الفتاة المسلمة .. وهى بطبيعتها الحية لن تتأخر عن السير معنا إذا ما أوضحنا لها طريق الخير .. بل حينئذ ستهرول معنا ، وتسبقنا كما سبق من قبلها مسلمات مؤمنات كثيرات جريا وراء مضمون الحديث النبوى الشريف : « إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أى أبواب الجنة شاءت » .

والله نرجو أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا ..



أخيرا .. اعترفت بلجيكا بالاسلام دينا فى بلادها ..

وأصبحت التربية الاسلامية مادة أساسية تدرس لأبناء المسلمين فى المدارس البلجيكية ..

وبذلك انتهت القضية التى شغلت اهتمام المسلمين هناك طوال الثلاث عشرة سنة الماضية وهى : المحافظة على إسلامية أولادهم وبناتهم فى جو الغربة والأديان والمذاهب المختلفة .

ولكن القضية لم تنته بعد بالنسبة للمجموعات الاسلامية فى كثير من بلاد العالم .. ان بلجيكا رغم حداثة الاسلام بها كانت أول دول أوروبا اعترافا بالكيان الاسلامى على أرضها ..

كيف دخل الاسلام هناك .. ومتى ؟!

يذكر أنه فى سنة ١٨٣٠ م ، أى فى الوقت الذى كانت فيه المملكة البلجيكية تعد قوانينها الأساسية ودستورها الرسمى ، لم يكن هناك من الأديان المعتنقة من مواطنيها سوى الكاثوليكية والبروتستانية واليهودية ، فاعترفت بها دون سواها ، وأقرتها فى دستورها ، ومن أجل ذلك وبسبب انعدام الاتصال حينذاك بين بلجيكا والعالم الاسلامى ، لم يرد الاعتراف بالدين الاسلامى فى الدستور ولا وجدت أماكن لعبادته ..



المبنى الشرقى بالحديقة الخمسينية ببروكسل الذى سيتحول الى المركز الاسلامى والثقافى فى بلجيكا ويتكلف مليون دولار .

للاستاذ محمد نعيم

وابتداء من عهود الاستقلال اخذت البعثات الدبلوماسية المسلمة تتمثل فى بلجيكا وفى نفس الوقت وفد عليها نتيجة لتطورها الاقتصادى وطلبها للأيدى العاملة آلاف من العمال المسلمين . ولم تمض سنوات قلائل حتى أصبحت هناك ٢١ سفارة عربية اسلامية وبلغ عدد المسلمين المقيمين بها نحو مائة الف من مختلف الجنسيات [مغاربة وجزائريين وتونسيين وأتراك وباكستانيين وسنغاليين والبانيين وبلجيكيين .. وغيرهم] .

ودعا هذا بعض الشباب المسلم فى سنة ١٩٦١ الى تنظيم شمل الجالية وتيسير اقامة شعائرها الدينية بالمناطق المختلفة .. وفى سنة ١٩٦٣ أسس السفراء المسلمون أول جمعية لخدمة الاسلام والمسلمين المغتربين واتخذوا من احدى الدور فى بروكسل مسجدا تقام فيه صلوات الجماعة ومركزا للتعريف بالاسلام وحضارته .

وجدوا المبنى ولكن .. ؟!

وكانت احتياجات المسلمين تلح فى ايجاد :

— المسجد الجامع .
— المركز الاسلامى والثقافى .
— المقبرة الاسلامية .

حتى جاءت الحكومة البلجيكية فى سنة ١٩٦٧ واهدت الجالية المسلمة المبنى الشرقى بالحديقة الخمسينية ببروكسل لتحويله الى هذا الغرض على أن تفرغ من بنائه فى ظرف عشر سنوات .

وتأسست فى أعقاب ذلك منظمة عالمية باسم المركز الاسلامى والثقافى ببروكسل تضم واحدا وعشرين عضوا من سفراء الدول العربية والاسلامية بجانب مدير المركز ، وخمسة أعضاء من الجالية .

ونشطت المنظمة فى العمل على :

● جمع شمل المسلمين المغتربين ببلجيكا حولها فى روح من التآخى والتضامن .

● تدعيم الحياة الروحية لهم ولأسرهم وتمكينهم من معرفتهم بالاسلام ، ومن اتباع تعاليمه .

● تحسين العلاقات الودية بين بلجيكا والعالم الاسلامى والتعاون مع الطوائف المؤقتة الاخرى التى تحمل روح الأخوة والصداقة والتفاهم المتبادل .

● توفير أماكن الصلاة بالأحياء التى يسكنها المسلمون .

● انشاء مقبرة للمسلمين باحدى الضواحى .

● فتح مدارس قرآنية لأبناء المسلمين .

● انشاء مكتبة اسلامية وثقافية .

نداء وأمل ..

ونجح العمل الاسلامى على الأرض البلجيكية بصورة ملموسة ولكن بقى الهدف الأكبر دون تحقيق رغم مضى خمس سنوات .. بقى مشروع بناء المركز الاسلامى والثقافى الجديد الذى سيغذى الحياة الدينية للمسلمين وينشر الدعوة الاسلامية فى ربوع أوروبا .. ؟!

هذا المشروع الاسلامى الكبير يتكلف مليون دولار ويضم مسجدا جامعا يسع الف مصل ومعهدا للدراسات الاسلامية ومكتبة ومدرسة نموذجية للأطفال وقاعة للمحاضرات .

إنه أمل ونداء .. فهل نذكر جميعا قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « من بنى مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة » ..

.. والتعليم الاسلامى .. ثم ؟!

ويجىء بعد ذلك سؤال يفرض نفسه : ماذا يعنى الاعتراف بالاسلام فى بلجيكا .. ؟؟

ويجيب الاستاذ الإمام محمد العلوينى ، مدير المركز الاسلامى هناك :

□ الاعتراف بكيان المجموعة المسلمة رسميا فى جميع قوانين البلاد .

□ مساهمة الحكومة فى ادارة الشعائر الاسلامية وبناء المساجد .

□ ادخال دروس التربيةالاسلامية فى جميع المدارس البلجيكية التى يوجد بها أبناء للمسلمين ، وذلك أسوة بالديانتين المسيحية واليهودية ..

ويضيف الإمام العلوينى أن اكثر من ١٥ الف طالب وطالبة بالمرحلتين الابتدائية والثانوية سيتلقون هذه الدروس بموجب هذا الاعتراف .

حاجتنا الى المعلمين ..

ويطرح الإمام العلوينى مشكلة قائمة .. عدد المعلمين المسلمين فى بلجيكا قليل للغاية وثقافة بعضهم لا تؤهله للقيام بالتدريس الاسلامى . ويطلب من الحكومات العربية أن تمد

المركز بالمعلمين الأكفاء الذين يجيدون اللغتين الفرنسية والعربية ، وأن يكون ذلك عن طريق التعاون الفني بين هذه الحكومات وبين السلطة البلجيكية على مثال ما هو سائر بين بعض البلدان الاسلامية وبين بلجيكا وغيرها من الدول الاوروبية .

.. والحياة الدينية .. كيف تسير ؟

وهناك نشاط دينى متعدد الصور ومنه :

— القاء أحاديث فى القرآن والسنة والفقه كل أسبوع .. وندوات فى الدراسات الاسلامية شهريا .
— تعريف المسلمين بتاريخهم ووطنهم الاسلامى الكبير واحاطتهم بمشاكله وقضاياه المختلفة .
— احياء شعائر الجماعة بانتظام .
— الاحتفال بالذكريات الاسلامية كالهجرة والمولد النبوى الشريف والاسراء والمعراج ونزول القرآن وليلة القدر .
— الرد على استفسارات المسلمين فيما يعرض لهم من مشاكل دينية تواجههم فى هذه البلاد .
— تنظيم رحلات جماعية للأطفال وسط جو اسلامى شامل .
— عرض افلام الحج والمزارات الاسلامية على الطلبة بالمدارس .. والأفلام الدينية بالمركز وفى الحفلات العامة ..

.. وصورة أخرى :

تنوير الرأى العام البلجيكى والأوروبى بتعاليم الاسلام وثقافته ، ودحض الشبهات والاباطيل عنه ، وقد أدى ذلك الى دخول عدد كبير من البلجيكيين وغيرهم فى الدين الاسلامى وانضمامهم الى الاسرة المسلمة بهذا البلد .

.. وخبر هام يفضى به الإمام العلوينى .. أن المركز بصدد اصدار مجلة ونشرات باللغات العربية والفرنسية والنيرلاندية تحوى بحوثا ودراسات فى تعاليم الاسلام وأحكامه وتتضمن أخبار المسلمين فى بلجيكا واوروبا والعالم الاسلامى .

التعليم الاسلامى فى اوروبا مرفوض .. لماذا .. ؟!

وبعد .. فكما ذكرت فى أول هذا التحقيق أن العقبة الكؤود فى انشاء تعليم اسلامى منظم فى أوروبا تقوم فى أن الاسلام — فيما عدا بلجيكا — ليس معترفا بأهله على انهم جماعة دينية لها حق الحماية من الدولة .. ومن هنا لا يستطيعون أن يمدوا أولادهم بالتعليم الدينى فى المدارس .

وفى اسبانيا .. كما هو معروف مشهور .. محرم على المسلمين أن يتخذوا مسجدا على أرضها .. ؟! بينما تتيح لهم سماحة الاسلام أن يتخذوا الكنائس على أرض المسلمين !! .. بل وأكثر من ذلك أن يتلقى أبناؤهم دروس التربية المسيحية فى المدارس الرسمية .. ؟!

وفى بلغاريا .. اضطهاد ومحاربة للمسلمين للقضاء على كيانهم بل وعلى اسمائهم الاسلامية .. وفى غيرها وغيرها أحوال المسلمين مؤلمة وعصيبة وجميع الجهود المبذولة صوب تقوية الحياة الدينية الاسلامية فى الغرب والشرق سوف تبقى قطرة فى محيط ما لم يعترف بالاسلام من الناحية التشريعية فى جميع دول العالم ..

بنــاء الاقتصـاد الاســلامي :

مواقف أئمة الفقه من القيمة العادلة في حديث ابن عباس

للاستاذ زيدان أبو المكارم

في المقال السابق(١) تضمن كلامنا عن حديث : « انما الربا في النسيئة وما كان يداً بيد فلا بأس » أمرين :

١ ـ تخريجه ، واثبات انه حديث صحيح ، وأن العلماء اتفقوا على صحته .

٢ ـ تحديد زمنه ، بأنه كان المرحلة الثالثة الاخيرة التى تدرج فيها التشريع الاسلامى فى أمر الربا ، من السكوت عن بعضه حتى انتهى الى التحريم التام الشامل لكل أنواعه والاعتماد النهائى على (القيمة العادلة) .

وما دام هذا الحديث يمثل المرحلة الاخيرة ، فقد وجب الاعتماد عليه ، وبه ينتفى التعارض بين النصوص .

والآن نتعرض لموقف ائمة الفقه الاسلامي وعلمائه رضى الله عنهم من هذه المراحل الثلاثة ، ثم نتعرف على مصادر مذاهبهم التى وصلت الينا فى ربا النسيئة وربا الفضل ، ربا الدين ، وربا البيوع :

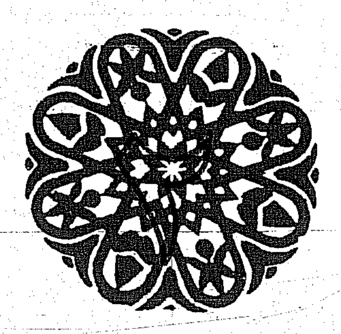
أهي النصوص القرآنية او النبوية ؟

أم هى الرأى والقياس والاجتهاد ؟

ـ لقد اثبتنا المراحل الثلاثة فى التدرج التشريعى عن طريق الاحاديث النبوية .

أما النصوص القرآنية فليس فيها الا مرحلتان :

ـ الاولى تحريم (الأضعاف



المضـــاعفة) وحدها وقد وردت فى سورة آل عمران فى السنة الثالثة من الهجرة النبوية ((**يأيها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا أضعافا مضاعفة**)) .

ـ والثانية التحريم العام للربا ما كان (أضعافا مضاعفة) ، وما كان دونها وقد تكفلت ببيـــان ذلك آيات سورة البقرة ، وقد نزلت فى السنة العاشرة من الهجرة النبوية وفيها :

((**اتقــوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين**)) وفيها أيضا :

((**وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون**)) .

واتفق أئمة الفقــه على أن آيات البقرة آخرها نزولا ، وأنها ناسخة لمفهوم الاباحة الذى يؤخذ من آية آل عمران .

وكانت نظرتهم الى كلمة (الربا) معرفة بـ (ال) على ثلاثة انحاء(٢) :

ـ منهم من قال ان (ال) عامة تشمل الجنس كله ، ولـــكن تتوقف معـــرفته (ما عدا ربا الدين) على السنة النبوية : لأنهـــا قد خصصت بالتحريم أنواعا معينة وصورا خاصة ، ولم تمنع كل الأنواع .

ـ ومنهم من قال : ان (الربا) هنا لفظ (مجمل) يحتاج بيان تفصيله الى الأحاديث النبوية ، فرجع الى السنة كما رجع اليها الفريق الاول ، وان اختلف الطريق .

ـ ومنهم من قال : ان (ال) هنا للعهد ، والمعهود هو (ربا الجاهلية) ربا الدين وحده ، وقصر معنى الربا فى سورة البقرة على هذا النـــوع وسماه ربا القرآن ، وربا الدين ، وربا الجاهلية ورتب على ذلك أن ما حرمته السنة فى ربا البيـــوع ليس داخلا فى اللفظ القرآنى ، وانمـــا يستفاد تحريمه من الاحاديث النبوية ، وسماه : ربا البيوع ، وربا السنة ، وهو عنده أقل درجة فى التحريم من (ربا القرآن) .

وهكذا نرى أن المذاهب كلها لم تدع العموم المستفاد من آيات سورة البقرة يأخذ حقه فى التحريم جميع انواع الربا ، ويممت وجوهها شطر الاحاديث النبوية تلتمس منها البيان ، وتستنبط الحدود ، وتتعرف علـــى الضوابط والعلل التى ترجع اليهـــا الأحكام .

وهذا ما ينبغى اعادة النظر فيه ، لأن القاعدة الاقتصادية فى الحلال والحرام واضحة أتم وضوح فى الآيات المحكمة المعجزة فى ســــورة البقرة وتؤيدها السنة ، وهى التى وضعت الأسس الراسخة للبناء الاقتصـــادى الاسلامى ، وبه يتحدى الاسلام جميع الانظمة الاقتصادية القديمة والحديثة ، ويثبت أنها منحرفة عن العـــدل ، واقعة فى الظلم والبخس ، لا توفر

الشروط السليمة لكفاية الانتاج ، ولا لترشيد الاستهلاك ، ولا لعدالة التوزيع .

السنة النبوية :

فما موقف المذاهب الفقهية من المراحل التدريجية النبوية التى اشرنا اليها فى المقال السابق ، وبينا أنها كانت ثلاث مراحل :

١ — ما قبل خيبر .
٢ — مرحلة خيبر .
٣ — المرحلة الاخيرة .

— ويحكم الاولى حديث تحريم بيع (الاصناف الستة) الا متماثلة ، يدا بيد .

— ويحكم الثانية اجازة التفاضل بشرط (البيع الآخر) .

— ويحكم الثالثة حديث أسامة الذى رواه عنه ابن عباس ، وهو الذى يجيز التفاضل بدون وساطة بعد تقدير (القيمة العادلة) ، ولا عبرة بالتفاضل الشكلى ما دام التساوى فى (القيم) عادلا بدون بخس ولا ظلم .

ما موقف الفقهاء من هذه المراحل التى وردت فى السنة النبوية .. ؟

باستقراء المذاهب نجد أنها جميعا قد وقفت عند المرحلة الاولى :
(مرحلة ما قبل خيبر) ، واعتبرت (حديث الاصناف الستة) هو مصدر التشريع الذى يحدد ضوابط (الربا) ، وعلله ، وعليه تنبنى أحكامه .

يبين ذلك التفصيل الآتى :

أولا : رفضوا مذهب ابن عباس ، مع أنه يستند الى حديث صحيح اتفقوا على صحته ، وهو يمثل المرحلة الأخيرة ، وهو ناسخ لما قبله مما يناقضه أو يعارضه .

ما الاسباب التي جعلت الفقهاء يتركون العمل بالحديث الصحيح الذى رواه ابن عباس عن أسامة — رضى الله عنهم — عن النبى صلى الله عليه وسلم .. ؟

لقد استند كل منهم الى أحد الاسباب الاربعة الآتية أو الى اكثر من واحد منها ، وهى :

١ — دعوى النسخ .
٢ — دعوى الاجماع .
٣ — دعوى رجوع ابن عباس وبعض أصحابه .
٤ — ترجيح غيره عليه .

وجميع هذه الاسباب غير صالحة للاحتجاج فى هذا المقام ، وبيان ذلك :

١ — اننا بينا فى المراحل التدريجية لتحريم الربا أن حديث أسامة كان آخرها ، ولا يجوز أن ينسخ الحديث القديم (حديث الاصناف الستة) السنة الاخيرة ، والحافظ ابن حجر ، وهو من هو فى العلم بالسنة رواية ودراية يقول :

« واتفق العلماء على صحة حديث أسامة ، واختلفوا فى الجمع بينه وبين حديث أبى سعيد (حديث الاصناف الستة) فقيل : منسوخ ، لكن النسخ لا يثبت بالاحتمال » .

(فتح البارى ٤ : ٣١٨ ، ٣١٩) .

وسوف نرى عند مناقشة (الترجيح) أن الامام الشافعى يعلم أن حديث أسامة متأخر عن (حديث الاصناف الستة) اذ يعتبره مفسرا له ، فلم يثبت أن الحديث منسوخ ، بل يثبت أنه هو الناسخ .

٢ — ودعوى الاجماع على الوقوف عند (حديث الاصناف الستة) غير صحيحة ، ولا مقبولة .

أما أنها غير صحيحة : فيدل على ذلك قول الامام الشافعى :

« كان ابن عباس لا يرى فى دينار بدينارين ، ولا فى درهم بدرهمين يدا بيد بأسا ، ويراه فى النسيئة ، وكذلك

عامة أصحابه » ويقول أيضا « وهذا قول المكيين »(٣) .

أين الاجماع مع مخالفة ابن عباس وأسامة ، وعامة أصحاب ابن عباس ، وفقهاء أهل مكة .. ؟

والامام ابن حزم يغضب أشد الغضب ممن يدعى الاجماع فى هذا الموضوع ، ويقول :

« وأعجب شيء مجاهرة من لا دين له بدعوى الاجماع على وقوع الربا فيما عدا الاصناف الستة المنصوص عليها .. وهذا كذب مفضوح من قريب . والله ، ما صح الاجماع فى الأصناف المنصوص عليها ، فكيف فى غيرها ؟! أوليس ابن مسعود وابن عباس يقولان : لا ربا فيما كان يدا بيد ؟ وعليه كان عطاء ، وأصحاب ابن عباس ، وفقهاء أهل مكة »(٤) .

وأما أن دعوى الاجماع غير مقبولة : فلأن (النص) لا يلغيه الاجماع وتلك بديهية فى أصول الفقه .

٣ — دعوى رجوع ابن عباس وبعض أصحابه :

لم يقل بها محدث عالم بأصول الرواية ، ولا فقيه واسع المعرفة بأقوال السابقين من الصحابة والتابعين .

ولو صحت رواية بأن ابن عباس رجع لذكرها الامام الشافعى فى مناقشته لمذهبه كما سيأتى ، والامام ابن حزم ينفى رجوع ابن عباس عن العمل بحديث أسامة ويقول : « حلف سعيد بن جبير : بالله ما رجع عنه حتى مات »(٥) .

٤ — لم يبق الا (الاعتماد على الترجيح) باعتبار أن حديث أسامة وحديث (الاصناف الستة) حديثان متعارضان . وأوثق محاولة للتوفيق بين النصين ونفى التعارض بينهما هى ما سجله الامام الشافعى ، والحق أننى لم أر فيما قرأت — أكثر انصافا للحق ، ورعاية له مما سجله ذلك الامام الجليل فى هذه المسألة الخطيرة ، قال الامام الشافعى فى الرسالة — بعد أن أشار الى روايات حديث الاصناف الستة ، والى حديث أسامة (انما الربا فى النسيئة) —

« قال : فأخذ بهذا ابن عباس ، ونفر من أصحابه المكيين وغيرهم .

قال : فقال لى قائل : هذا الحديث مخالف للاحاديث قبله ؟

قلت : قد يحتمل خلافها وموافقتها .

قال : وبأى شيء يحتمل موافقتها ؟

قلت : قد يكون أسامة سمع رسول الله يسأل عن الصنفين المختلفين ، مثل الذهب بالورق ، والتمر بالحنطة ، أو ما اختلف جنسه متفاضلا يدا بيد ؟

فقال : « انما الربا فى النسيئة » .

أو تكون المسألة سبقته بهذا ، وأدرك الجواب ، فروى الجواب ، ولم يحفظ المسألة ، أو شك فيها ، لأنه ليس فى حديثه ما ينفى هذا عن حديث أسامة ، فاحتمل موافقتها لهذا .

فقال : فلم قلت : يحتمل خلافها ؟

قلت : لأن ابن عباس الذى رواه ، وكان يذهب فيه غير هذا المذهب ، فيقول : لا ربا فى بيع يدا بيد « انما الربا فى النسيئة » .

قال : فما الحجة ان كانت الاحاديث قبله مخالفة فى تركه الى غيره .. ؟

قلت له : كل واحد ممن روى خلاف أسامة ، وان لم يكن أشهر بالحفظ للحديث من أسامة فليس به تقصير عن حفظه ، وعثمان بن عفان ، وعبادة بن الصامت أشد تقدما بالسن والصحبة من أسامة ، وأبو هريرة أسن وأحفظ من روى الحديث فى دهره .

ولما كان حديث اثنين أولى فى الظاهر بالحفظ ، وبأن ينفى عنه الغلط من حديث واحد — كان الاكثر هو أشبه أن يكون أولى بالحفظ من

حديث من هو أحدث منه ، وكان حديث خمسة أولى أن يصار اليه من حديث واحد »(٦) .

ونلاحظ فى ترجيح الامام الشافعى الامور الآتية :

أ) أنه نص على أن حديث الاصناف الستة — فى تقديره — سابق على حديث أسامة وهو صحيح ، فلا محل لقول القائلين بأن حديث أسامة منسوخ ، وقد أشرنا الى ذلك .

ب) ان الامام الشافعى لم يدع الاجماع فى هذه المسألة ، ولو كان يرى فيها اجماعا لسجله ، لشدة الحاجة الى ذلك فى المناقشة الحاسمة ، بل كان صريحا فى ذكر الاحتمالين .

جـ) انه كذلك لم يذكر شيئا عن رجوع ابن عباس ، ولو ثبت عنده رجوعه لكان من الضرورى أن يذكره .

د) أنه نظر الى الحديثين على أنهما نصان متعارضان يجب البحث عن مخرج لهذا التعارض بينهما ، وقد اعتمد الامام على الترجيح بعدد الرواة مع اعتقاده بصحة حديث أسامة ، ولم يطعن فى روايته .

هـ) اننا نرى أن الصواب فى الخروج من هذا التعارض هو التاريخ الذى أثبتنا فيه أن حديث أسامة هو آخر ما ورد من السنة النبوية فى شأن الربا وقد أشار الامام الشافعى الى ذلك فى تحليله السابق .

وما دام التاريخ قد ثبت ، فالسابق منسوخ ، واللاحق ناسخ ، وهذا ما نصت عليه (أصول الفقه)(٧) وبهذا ينتفى التعارض بين النصوص .

— ● —

ولكننا نخرج من هذا العرض بأن الفقهاء رفضوا (مذهب ابن عباس) مستندين الى أسباب لم يثبت منها شىء عند التمحيص .

وهكذا لم يستفد أئمة الفقه من (المرحلة الاخيرة) من مراحل التدرج التشريعى التى انتهت الى (القيمة العادلة) .

ثانيا — موقف الفقهاء من مرحلة خيبر :

وهى المرحلة المتوسطة ، مرحلة السماح بالتفاضل بين أنواع الجنس الواحد بواسطة (البيع الآخر) وقد أقر الفقهاء هذه المرحلة ، ولكنهم نظروا اليها نظرة غير شاملة ولم يكتشفوا ما تهدى اليه من (القيمة العادلة) وهم قد ارتكزوا على حديث (الاصناف الستة) على أنه الاصل ، وأما البيع الآخر . فهو تبرير ، بل ان بعضهم ذكر هذا فى باب الحيل(٨) التى توصف للخروج على النصوص ، وهل تجوز الحيل أو لا تجوز ، بأن يوافق العمل الظاهر النصوص ، بينما يتخطى فى واقعه وحقيقته مقتضى النص وروحه .. ؟

وهكذا وقف أئمة الفقه عند المرحلة الاولى التى يحكمها حديث الاصناف الستة .

— فمنهم من رأى — وهم الاكثرية أن حكم (تحريم الربا) يتعداها الى غيرها مما شاركها فى العلة وسلكوا سبيل (القياس والاجتهاد) للوصول الى العلة أو العلل التى من أجلها حرم الربا فى هذه الاصناف .

واختلفوا فى ذلك على نحو عشرة مذاهب(٩) ، بحسب ما وصل اليه اجتهاد كل أمام فى التماس العلة التى يدور عليها القياس .

— ومنهم من اقتصر فى التحريم على الاصناف الستة ، اما لأنه لا يقر القياس وهم الظاهرية . واما لأنه برغم عمله بالقياس ، واقراره له — لم يقتنع بالعلل التى وصل اليها غيره بالاجتهاد(١٠) .

من هنا يتبين لنا أن ائمة الفقه اعتمدوا فى أحكام ما سموه (ربا البيوع) على القياس والاجتهاد لاستخراج العلة المشتركة فى الاصناف الستة التى نص عليها الحديث النبوى الذى يمثل المرحلة الاولى في التدرج التشريعى .

وأن ابن عباس اعتمد فى مذهبه على الحديث الصحيح الذى اتفق العلماء على صحته ، وانه بذلك استوعب الاستفادة من المراحل الثلاثة التى تدرج فيها التشريع ، وعمل بالنص الاخير الناسخ لما سبقه ، وهو الذى يهدى الى وجوب المحافظة على (القيمة العادلة) .

لا اله الا الله محمد رسول الله

---

(١) الوعى الاسلامى ، عدد ذى القعدة سنة ١٣٩٣ هـ رقم ١٠٧ .

(٢) وقد فصلنا ذلك فى الجزء الاول من بناء الاقتصاد فى الاسلام ص ١٠٤ — ١١٤ وهو مطبوع فى القاهرة سنة ١٩٥٩ م .

(٣) اختلاف الحديث للشافعى طبع فى القاهرة ٢٤١ .

(٤) المحلى ٩ : ٥٣٧ .

(٥) المحلى ٩ : ٥٢٩ ، وقد فصلنا ذلك فى رسالة (مذهب ابن عباس فى الربا) المطبوعة بالقاهرة سنة ١٩٧٢ .

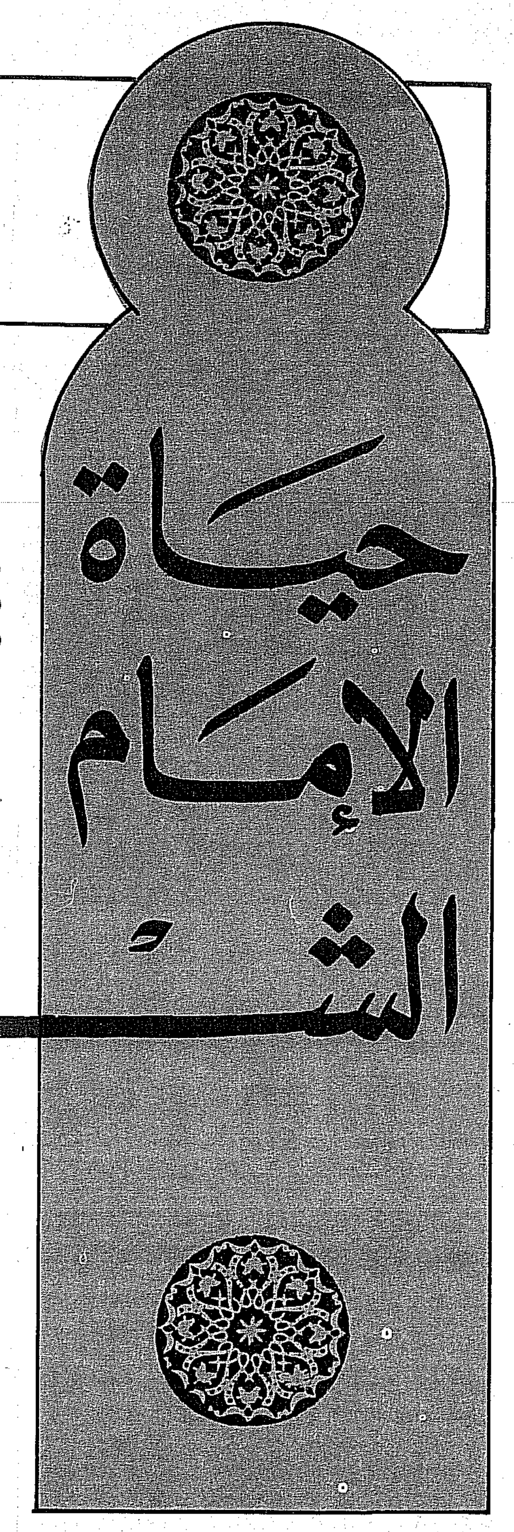
(٦) الرسالة ٢٧٦ — ٢٨٦ طبع القاهرة — تحقيق احمد محمد شاكر .

(٧) علم اصول الفقه ، لعبد الوهاب خلاف ١٩٧ ، ومثله فى أصول الفقه للخضرى ٣٥٩ .

(٨) الربا والمعاملات فى الاسلام للسيد رشيد رضا ٨٥ — ٩٣ ، اعلام الموقعين ٢٣٢ ، ٢٣٣ طبعة امبابى بالقاهرة .

(٩) المحلى ٩ : ٥٠٥ — ٥٢١ ، (علم العدل الاقتصادى) تحت الطبع لكاتب المقال .

(١٠) علم العدل الاقتصادى .



حياة الإمام الشيرازي



أصول الإمام الشيرازى :

ولا اعنى بهذه الكلمة أن للامام الشيرازى اصولا مستقلة بنى عليها مذهبا مستقلا ، لأنه شافعى المذهب ويفرع على أصول امامه الشافعى ، وإنما اعنى كتبه التى دونها فى هذا الفن ، وآراءه الأصولية فى بعض المسائل التى خالف بها الجمهور ، او انفرد بها عنهم ، أو رجع عنها بعد مخالفتهم ، وقبل الكلام على أصوله سأتكلم على مكانته بين الأصوليين .

١ ــ مكانة الشيرازى بين الأصوليين :

إن مما لا شك فيه أن الامام الشيرازى من كبار ائمة الأصول المتقدمين ، الذين دونوا فيه ، وساهموا فى تطويره وترتيبه وتهذيبه فان الدارس لتاريخ نشأة هذا الفن والكتابة فيه يجد أن معظم ما الف فيه حتى عصر الشيرازى لم يكن سوى كتب تبحث فى موضوع أو مواضيع محصورة من مواضيعه ، وان الكتب العامة الشاملة لجميع مباحثه كانت قليلة بالنسبة لتلك .

ولذلك اعتبرت كتب الشيرازى من أهم الكتب التى صنفت فى أصول الفقه ، لعمومها وشمولها لجميع مباحثه ، وأصبحت من أهم المراجع التى يرجع اليها الأصوليون بعده فى تصنيفهم وتأليفهم ، فلا يكاد يخلو كتاب صنف فى هذا الفن من النقل عنها ، والرجوع اليها ، والاعتماد عليها ، ومن خلالها تعرف قيمة هذا الإمام فى هـذا العلم ، ومكانته المرموقة بين اهله والباحثين فيه .

وانا إذ اكتب هذا الكلام لا أريد أن أقول : إن الشيرازى أشهر من كتب فى الأصول ، فلقد كان فى الأصوليين من هو أشهر منه وأبرع ، ولكن أريد أن أقول : انه كان من المشاهير الذين عرف الأصول بهم ، ونقل عنهم ، وان كانت شهرته فى الفقه ، والخلاف ، والجدل ، والتى لا ينازعه فيها أحد ، قد غطت على شىء من شهرته فى أصول الفقه .

٢ ــ كتبه الأصولية :

لقد ترك لنا الإمام الشيرازى ثلاثة كتب من كتب الأصول ، وهى حسب الترتيب الزمنى فى تأليفها :

١ ــ التبصرة فى أصول الفقه .
٢ ــ اللمع .
٣ ــ شرح اللمع .

وسأتكلم على كل واحد من هذه الكتب الثلاثة بايجاز واختصار حتى نعرف ما لها وما عليها من مزايا واستدراكات ، فأبدأ بالتبصرة ، ثم اللمع ، ثم شرح اللمع .

أ ــ التبصرة :

١ ــ هو أول كتاب صنفه الإمام الشيرازى فى أصول الفقه ، كما تدل عليه مقدمة كتابه اللمع حيث قال : « سألنى بعض إخوانى أن أصنف له مختصرا فى أصول الفقه ، ليكون مضافا الى ما عملت من « التبصرة » فى الخلاف . أ.هـ.

٢ ــ لم يتعرض هذا الكتاب إلا للمسائل الأصولية المختلف فيها ، كما قال فى مقدمته ، وكما هو ملاحظ لدارسه ، وأما المسائل المتفق عليها فى علم الأصول فلم يتعرض لها مطلقا ، وكذلك لم يتعرض للحدود والتعاريف ، ولذلك يعتبر كتابه من أهم كتب الأصول المقارن .

٣ ــ ومما يتسم به هذا الكتاب هو الحشد الهائل من الأدلة العقلية والنقلية التى كان يستخدمها للاستدلال على المسألة التى يناقشها ، ولذلك تعتبر التبصرة من أهم الكتب الخلافية المدللة .

٤ ــ ان معظم أدلة الشيرازى فى هذا الكتاب كانت مبتكرة جديدة ، كما يلاحظ ذلك من قرأ كتب القوم وأدلتها ، ولئن طرق دليلا سبق اليه سار فيه سيرا جدليا محكما جديدا .

٥ ــ ينقسم الأصوليون فى قبولهم لأدلة الأصول الى قسمين :

قسم يقبل فى الاستدلال على مسائل الأصول الأدلة الظنية ، كالبصرى ،

والرازى وغيرهما من المتقدمين والمتأخرين .

وقسم لا يقبل الا الدليل القطعى كالأشعرى ، والباقلانى ، والغزالى .

وقد كان إمامنا الشيرازى يذهب الى انه لا يجوز أن يستدل على مسائل الأصول الا بالدليل القطعى فى جميع كتبه الأصولية .

٦ ــ ذكر الشيرازى فى « التبصرة » مسائل نادرة لم يتعرض لها جمهور الأصوليين فى كتبهم ، ولم يناقشوها ، ومن أمثلتها الكثيرة ، الخلاف فيما اذا علق الحكم على صفة فى جنس ، فانتفى عما عداها فى ذلك الجنس ، هل ينتفى عما عداها فى سائر الأجناس أم لا ؟ كما اذا علق الحكم على السوم فى الغنم ، فهل ينتفى عن معلوفة البقر أم لا ؟ الى غير ذلك من المسائل .

٧ ــ يعتبر الشيرازى فى كتبه الثلاثة من أدق الأصوليين فى نسبة الأقوال الى قائليها ، ولذلك أصبحت كتبه عمدة الأصوليين فى التثبت من نسبة الأقوال كما أشار اليه الامام ابن السبكى فى كتابيه « رفع الحاجب » و « الابتهاج » .

٨ ــ وأما أسلوبه فى التبصرة فهو متسم بالهدوء والوفاء ، يناقش خصمه مناقشة موضوعية هادئة .

هذه هى أهم مزايا الكتاب وأما ما يؤخذ عليه فقليل ومن أهمه :

١ ــ عدم تعرضه لجميع مسائل الخلاف فى الأصول ، مع أنه كتاب خلافى .

٢ ــ عدم ذكره لجميع المذاهب فى المسألة الواحدة .

٣ ــ عدم تحريره لمحل النزاع فى كثير من مسائل الكتاب رغم أهمية هذه المسألة عند الباحثين .

٤ ــ كثرة مخالفته لجمهور الأصوليين إذ خالفهم فى أربع عشرة مسألة ، سنذكرها بالتفصيل عند الكلام على آرائه بعد قليل .

ب ــ اللمع :

١ ــ يعتبر هذا الكتاب هو الكتاب الثانى الذى الفه فى الأصول ، كما أشرنا الى ذلك قبل قليل .

ولقد انتشرت شهرة هذا الكتاب وشاعت ، وسارت فى الناس وذاعت ، إذ كان كتابا عاما شاملا لجميع مباحث الأصول المتفق عليها والمختلف فيها ، مع مقدمات هذا الفن ، بأسلوب سهل ليس فيه صعوبة أو تعقيد بعيد عن الأبحاث الجانبية التى أقحمها الأصوليون فى كتبهم ، كمسألة التحسين والتقبيح ، وشكر المنعم ، وغير ذلك ، ولكنه مع هذا لم يخل الكتاب من مقدمة موجزة حول بيان العلم ، والظن ، والنظر ، والدليل ، وأقسام الكلام ، وبيان الحقيقة والمجاز وغير ذلك .. ولذلك أصبح هذا الكتاب من الأصول المعتمدة فى هذا الفن ، رجع كبار الأئمة اليه ، وعولوا فى النقل عليه .

٢ ــ يعتبر هذا الكتاب مختصرا نافعا جيدا لعلم الأصول عامة ، ولكتاب التبصرة خاصة .

٣ ــ عندما صنف الشيرازى هذا الكتاب ، أطلع على أدلة لم يكن قد اطلع عليها من قبل حين صنف التبصرة ، شأن الانسان كلما تقدمت به السن تبينت له

حقائق لم يكن قد أطلع عليها من قبل ، بل ربما استبان له خطأ ما استدل به فى الأمس على ما ذهب إليه ، ولما كان هدفه من البحث الوصول للحقيقة لا التعصب لقول نصره ، أو رأى استحسنه — شأن أسلافنا المنصفين — رأيناه يعرض عن كثير من الآراء التى اختارها فى التبصرة مخالفا بها رأى الجمهور ، ليرجع إلى صفهم فى كتاب اللمع ، وهى ست مسائل سنذكرها بعد قليل ان شاء الله عند الكلام على آرائه .

٤ — تمتاز اللمع على التبصرة بأنها غالبا ما تحرر مسائل النزاع ، وتستطرد فى ذكر تفاصيل المسألة المختلف فيها والمتفق عليها ، بخلاف التبصرة فيهما .

٥ — وأخيرا تعتبر اللمع الكتاب الذى استقرت به آراء الإمام واعتدلت .

ج — شرح اللمع :

وهذا الكتاب هو الكتاب الثالث والأخير من كتب الشيرازى فى الأصول شرح به كتابه المشهور « اللمع » وأنا لم أطلع على هذا الكتاب ، ولم أقف عليه فيما نظرته من فهارس المكتبات العالمية ، ولا أعتقد انه من الكتب المفقودة ، لأنه حتى أواخر القرن الثامن الهجرى كان موجودا ومتوفرا ، ومشهورا بين العلماء ، وقد ذكره ابن السبكى فى جملة مراجعه التى رجع اليها فى كتابه « رفع الحاجب عن ابن الحاجب » ، وبدر الدين الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤ هـ فى جملة مراجعه التى رجع اليها فى كتابه « البحر المحيط » . وعسى أن أقف عليه خلال بحثى عن المصنفات الأصولية فى المستقبل ان شاء الله تعالى .

ولكننى قد وقفت على كثير من النقول التى نقلت عنه ، وقد أثبتها جميعها فى شرحى على كتاب « التبصرة » بحروفها .

وان مما لا شك فيه أن هذا الكتاب يعتبر من أهم الكتب التى دونها الامام فى هذا الفن إذ كان متأخرا عن كتابيه السابقين ، ونتيجة لما استخلصه من أفكار فيهما ، وربما يكون قد غير رأيه فيه فى بعض الأمور التى خالف فيها ، أو خالف فيه بآراء أخرى تضاف للآراء السابقة التى خالف الجمهور بها .

وان شهرة هذا الكتاب بين الأصوليين لكافية فى إظهار مكانته عندهم .

٣ — آراؤه الأصولية :

لكل إمام من الأئمة المبرزين كالشيرازى وأمثاله ، آراء خاصة ، بها يتميز ، ومن خلالها يعرف .

ولقد ذكرت قبل قليل أن الشيرازى خالف الجمهور فى التبصرة فى أربع عشرة مسألة ، وانه رجع عن ست منها حين صنف اللمع ، وخالفهم فى واحدة أخرى فيها ، فصار مجموع ما خالف فيه فى كتابيه خمس عشرة مسألة ، رجع عن ست منها وأصر على تسع ، وسأتكلم الآن على :

١ — آرائه التى خالف بها واستمر على المخالفة .

٢ — آرائه التى خالف بها فى التبصرة ورجع عنها فى اللمع .

٣ — الآراء التى نسبت إليه وهو منها برىء .

ا ــ المسائل التى خالف بها الجمهور :

لا اريد بقولى المسائل التى خالف بها الجمهور ، الاشـــارة الى أن رأى الشيرازى فيها ضعيف أو باطل ، فربما كان الحق والصواب معه ، ولا عبرة بكثرة القائلين ــ كما يقول الإمام النووى فى « المجموع » ولكنى أريد أن أشير إلى أن أكثر الأصوليين على خلاف ما اختاره ورجحه فى كتبه ومصنفاته ، وقد بينت أثناء شرحى على كتاب « التبصرة » أن ليس كل ما خالف فيه كان باطلا مردودا ، بل بعضه كان رغم خلاف الأكثر له حقا وصوابا .

وكذلك لا أريد بقولى مخالفة الجمهور أنه هو الوحيد الذى شذ فى المسألة ، فان له فى كل مسألة من المسائل التى خالف فيها مؤيدا من السابقين أو اللاحقين .

وهذه المسائل باختصار وايجاز شديدين هى :

١ ــ تعــريف الأمــر :

فقد ذهب الشيرازى فى كتابيه التبصرة واللمــع الى أشتراط العــلو فى الأمر حتى يكون أمرا فقال : « الأمر استدعاء الفعل بالقول ممن دونه » وذكر قريبا من هذا فى اللمع . مخالفا للجمهور الذين لم يشترطوا فيه لا علوا ولا استعلاء .

وقد وافق الشيرازى على هذا الإمامان أبو نصر بن الصباغ (م ٤٧٧ هـ) وأبو المظفر بن السمعانى (م ٤٨٩ هـ) وذهب اليه أيضا المعتزلة كما صرحوا به فى كتبهــــم .

٢ ــ وجوب الصيام على الحائض والمريض والمسافر :

ذهب الإمام الشيرازى فى كتابيه أيضا الى أن الصيام واجب على الحائض والمريض والمسافر ، على معنى : أن كلمة القضاء لا تطلق الا على ما سبق وجوبه على المستدرك ، وفعل بعد وقته المعين له شرعا ، دون تمييز بين ما وجد سبب وجوبه فقط ، أو وجد سبب وجوبه ووجب أداؤه ، فهم يبنون تسمية القضاء على سبق الوجوب فقط .

ولكن الجمهور على خلاف هذا ، لأنهم يفرقون بين ما وجد سبب وجوبه ولم يجب أداؤه لمانع شرعى فهذا لا يسمى واجبا ، وان كان يجب قضاؤه ، وبين ما وجد سبب وجوبه ووجب أداؤه ، وهذا يسمى واجبا ، ولذلك لا يقولون إن الصيام كان واجبا على الحائض والمريض والمسافر لأنه من قبيل ما وجد سبب وجوبه ولم يجب أداؤه للمانع الشرعى ، وان كان قد وجب قضاؤه .

هذا وللمسألة تفاصيل ليس هذا مكانها .

٣ ــ دخول الآمر فى الأمر :

ويعبر عنها بـــ « دخول المتكلم فى عموم متعلق خطابه » كما إذا قال قائل لآخر : إذا وعظك واعظ فاتعظ ، فهل يكون هو أيضا مأمورا بالاتعــــاظ اذا جاءه من وعظه ؟

ذهب الشيرازى فى التبصرة واللمع الى ان الآمر لا يدخل في عموم متعلق امره مخالفا بذلك الجمهور الذين ذهبوا الى أنه يدخل ، ولا يخرج الا بقرينة .

٤ ـ الغاية التي يجوز ان ينتهى اليها التخصيص :

فقد ذهب الشيرازى في كتابيه الى أنه يجوز التخصيص فى جميع الفاظ العموم ـ أسماء الجموع ، وغيرها ـ الى أن يبقى واحد ، مخالفا بذلك الجمهور الذين لم يجوزوا التخصيص فى أسماء الجموع الى الواحد على خلاف بينهم فى الغاية التى يجوز أن ينتهى اليها تخصيص هذه الأسماء .

٥ ـ نسخ الكتاب بالسنة :

وهى من المسائل التى كثر فيها الخلاف والنقاش ، وقد ذهب الشيرازى فى كتابيه أيضا الى انه لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة ، موافقا بذلك إمامه الشافعى ، وإن كان قد خالفه فى جواز نسخ السنة بالكتاب .

وذهب الجمهور الى انه يجوز نسخ السنة بالكتاب ، ونسخ الكتاب بالسنة وفى المسألة كلام طويل زلت به أقدام كثير ممن تكلم فى هذه المسألة .

٦ ـ زيادة الثقة :

وهى ما إذا انفرد راوى الحديث الثقة بزيادة فى الحديث لم ينقلها غيره ، فهل تقبل هذه الزيادة أم ترد ؟

فذهب الشيرازى الى قبول زيادة الثقة مطلقا ، تعدد الراوى أم ـ غيرت الزيادة المزيد أم لم تغيره ، تعدد المجلس أم اتحد .

وقد نقل إمام الحرمين قبول الزيادة بهذا الاطلاق عن الشافعى رضى الله عنه .

بينما ذهب الجمهور الى قبول هذه الزيادة ولكن بتقييد وتفصيل ليس هـذا مكانه .

٧ ـ الإجماع السكوتى :

وهو ما إذا ذهب واحد من أهل الحل والعقد الى حكم وعرف به أهـل عصره ، ولم ينكر عليه منكـر بشروط لا بد من مراعاتها .

فذهب الشيرازى الى انه إجماع مقطوع به ـ مخالفا بذلك الجمهور عـلى خلاف بينهم وتفصيل فى قبوله ورده .

٨ ـ التنصيص على العلة :

وهى ما إذا نص الشارع على علة الحكم ، فهل هذا أمر بالقياس ، أم لا بد من ورود الأمر به ؟ . .

فقال الشيرازى : إنه أمر بالقياس ، مخالفا الجمهور أيضا ، اذ ذهب الى انه ليس بأمر بالقياس ، بل لا بد من ورود أمر من الخارج سوى النص على العلة.

٩ ــ خبر الواحــد وإفادته العلم :

فذهب الجمهور الى أن خبر الواحد لا يفيد العلم لا ضرورة ولا نظرا ، وقد خالف الشيرازى بهذا أيضا فذهب الى انه يفيد العلم استدلالا ، ووافقه عليه بعض المحدثين .

هذه هى الأمور التى خالف بها الشيرازى جمهور الأصوليين ، ولم يرجع عنها ، ولكن هناك أمور أخرى ، خالف بها فى التبصرة ، ثم رجع عنها فى اللمــع كما سنبينه . .

ب ــ المسائل التى خالف بها فى التبصرة ثم رجع عنها فى اللمع :

١ ــ الواو بين الجمع والترتيب :

ذهب الشيرازى فى التبصرة الى أن الواو العاطفة تفيد الترتيب ، مخالفا بذلك الجمهور ، ثم رجع عن ذلك فى اللمع لصفهم ، وخطأ نفسه فى رأيه الأول ، ونص على انها لمطلق الجمع .

٢ ــ النسخ فى حق الأمة قبل التبليغ :

وهى ما إذا نزل النسخ الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يبلغ أمتــه بعد ، فهل يثبت حكم النسخ فى حقها قبل التبليغ أم لا ؟

ذهب الشيرازى فى التبصرة الى أنه شرع لنا ما لم يثبت نسخه ، مخالفــا عن ذلك فى اللمع الى صف الجمهور القائلين بعدم الثبوت .

٣ ــ شرع من قبلنــــا :

ذهب الشيرازى فى التبصرة الى انه شرع لنا ما لم يثبت نسخه ، مخالفا بذلك جمهور الأصوليين من المتكلمين ، ثم رجع الى صفهم فى اللمع وذهب الى أنه ليس شرعا لنا .

٤ ــ القياس على ما ثبت حكمه بالقياس :

ذهب فى التبصرة الى جواز القياس على ما ثبت حكمه بالقياس مخالفــا لجماهير الأمة ، ثم رجع عن ذلك فى اللمع ، والحمد لله الذى ألهمه الرجوع عن

ذلك ، لأنها هفوة عظيمـــة ، ولا سيما اذا كانت من مثل الشيرازى ، فهفـــوات الكبار على أقدارهم .

٥ ــ دخول الأمة فى خطاب الرسول عليه السلام :

ذهب الشيرازى فى التبصرة الى انه اذا أمر عليه السلام بأمر شاركته الأمة فيه ما لم يدل الدليل على تخصيصه ،مخالفا جمهور المتكلمين ، ثم رجع الى صفهم فى اللمع وقال : إنها لا تشاركه الا بدليل .

٦ ــ التخصيص بالقيـــاس :

لقد خصص الشيرازى الخلاف فى هذه المسألة فى التبصرة بالقياس الخفى إشارة الى عدم وقوعه فى الجلى ، ثم رجع عن ذلك فى اللمع وذهب الى أنه جار فى الجلى والخفى على السواء .

هذه هى المسائل الست التى خالف بها الشيرازى الجمهور فى التبصرة ثم رجع عنها الى صفهم حين صنف اللمع ، وقد ذكرتها مفصلة هى والأمور التى أصر على الخلاف فيها مفصلة فى كتابى (الشيرازى حياته وأصوله) . وفى شرحى على كتابه التبصرة .

ونختتم الكلام على أصول الشيرازى بالكلام على أمور نسبت اليه وهو منها برىء وهى :

١ ــ ثبوت القضـــاء بالأمر الأول :

وهى ما اذا أمر الشارع بعبادة ثم ذهب وقتها فهل يكلف المكلف ... بنفس الأمر الأول أم يحتاج لأمر جديد ؟ مسألة خلافية .

ونسب ابن السبكى فى (رفع الحاجب) للامام الشيرازى أنه يقول : ان القضاء ثابت بالأمر الأول ، وهذه النسبة ليست صحيحة لأنه صرح فى كتابيه اللمع والتبصرة بأنه يحتاج لأمر جديد .

٢ ــ إفادة الصحيحين للعـــلم :

نسب البلقينى للشيرازى أنه يقول إن الصحيحين يفيدان العلم ، وهذه نسبة أيضا غير صحيحة لأنه صرح فى التبصرة واللمع بأن خبر الواحد لا يفيـد إلا الظن وان كان عن طريق سلسلة الذهب التى امتلأ الصحيحان بها ؟!

هذا وهناك بعض الأمور الأخرى التى لا داعى لذكرها والإطالة بها .

وبعد : فهذه نبذة موجزة عن حياة الإمام الشيرازى وأصوله توخينا بها إظهار فضل هذا الإمام العظيم ومكانته بين علماء الأمة وسلفها ، والحمد لله رب العـــالمين .



للأستاذ : محمد الخضرى عبد الحميد

ينفرج الستار عن ظلمة دامسة ، لثوان ، ثم تسود إضاءة خفيفة . يسمع من البداية صدى صخب كبير ، وضجيج كثير بعيد . أطفال يهزجون . نسوة ورجال يطيفون ويهللون . أشخاص كثيرون يبدون فى خلفية المشهد ، رائحين غادين ، يعزفون ، ويتراقصون .. فى الخلفية سور يبدو من ورائه جرم ضخم ، لصنم صخرى ، ثابت لا يريم ، ويحسن أن تسلط عليه شعاعات من ضوء مميز خاص . يتقدم للأمام أربعة رجال ، تباعا . الإضاءة خافتة ، والأصداء البعيدة تخفت ــ وإن ظلت مستمرة ــ أثناء الحوار :

زيد بن عمرو : عيد ؟!.. الى متى هذا الضلال ؟!

عثمان بن الحويرث: ما عدت احتمل !.. ذلك ، من أجل ذلك (العزى) ! .. ذلك الحجر الذى لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ! .. « يضرب كفا بكف » .. يا لضيعة قومى ..!

عبدالله بن جحش : من أرى ؟!.. زيد بن عمرو ، وعثمان بن الحويرث !

زيد بن عمرو ، وعثمان : مرحبا عبد الله بن جحش !.. تعال ، وانج من هـذا الجنون ..!

عبدالله بنجحش : ها أنتما هنا ، بعيدا عن القوم .. تحسنان صنعا ، فما عاد يمكن السكوت على مثل هذه الحال !.

زيد بن عمرو : ثمة نور سوف يشرق ، فيبدد كل هاته الظلمات ..

عثمان بن الحويرث: عبد العزّى !!. ها ، ها ، ها !.. لو أن لقومى قدرا يسيرا من نور البصيرة ، أو المعرفة المستنيرة ، لأدركوا أن : لا جدوى من (العزّى) ، وأمثاله من الأصنام .. ومن ثم .. فليس من داعٍ لكل هذا الصخب ، وهـذا الاحتف ..!

عبدالله بنجحش : « يتلفت ورا : ألمح رجلنا الحكيم مقبلا علينا .. « هاتفا » : ى ، مرحى .. أهلا بالحكيم الحصيف ،

ورقة بن نوفل : ورقة بن نوفل .. بالضرورة لم يعجبك الحال ..! حال لا يعجب ، ولا يسر . تعلمون والله ما قومكم على شيء ، وإنهم لفى ضلال ...

زيد بن عمرو : حقا .. وأى ضلال ..!

ورقة بن نوفل : .. فما حجر نطيف به ، لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع .. ومن فوقه يجرى دم النحور ؟! .. يا قوم التمسوا لكم دينا غير هذا الذى أنتم عليه ..!

« يزداد خفوت الإضاءة ، حتى يكون إظلام »
« تام .. ثم .. يسطع ضوء قوى .. فيبدو فى »
« المقدمة أربعة رجال .. وتتغير الخلفية .. »

(مشهد / ٢)

رجل / ١ : إذن .. فهل نحن ــ حقا ــ على ضلال ، كما يقولون ؟

رجل / ٢ : إذا كان الأمر كذلك .. فذلك ما وجدنا عليه آباءنا ..

رجل / ٣ : إن (محمدا) يؤكد أن الضلال هو ما نحن عليه .. وأن الحق هو ما جاء به .. والقرآن الذى يتنزل عليه من السماء ، يجذب اليه فى كل يوم مزيدا من الأفئدة التى تهوى إليه .

رجل / ٤ : صبرا . ولسوف ننظر فيما سوف يجيء به الوليد ..

رجل / ١ : قد طالت غيبة أبى الوليد ..!!

رجل / ٢ : قلبى مع الوليد بن المغيرة !.. أخشى يا صحاب أن يستميله (محمد) الى صفه ، فنفقد فيه ركنا مناوئا ، عظيم الشأن حقا !

رجل / ٣ : لا تسىء الظن يا رجل ، وكن متفائلا . إنك قد رأيت بأية ملامح متقلصة ، ونظرات حادة ، مرهفة ، قاسية ، يتطاير منها الشرر ، ذهب الرجل الى محمد !. ما كنا لنجد خيرا منه سفيرا ونائبا . لسوف يذكر له فى وضوح

وجلاء : كل ما أجمعنـــا عليه الرأى ..

رجــــــل ٤ / : لعله لا ينسى مما قيل له شيئا . لقــد فوضناه فى أن يقول لـــ (محمـــد) أننا على استعداد لبذل كــل غالٍ ونفيس ، من أجل أن يكف عن تلاوة هــذا .. القرآن ، الذى يسحر به الألباب !!.. وأن لا يمضى هكــذا قدما فى .. ولكن مهــلا .. ها هو ذا الوليــد بن المغيرة قد جــاء !!

رجــــــل ١ / : « يحملق جانبا فى دهشة واضحة » : جاء !! الا ترون بأى وجـــهٍ جــاء ؟!

رجــــــل ٢ / : « يحذو حذوه » : ما هـــذا الذى أرى ؟!.. ليس هذا هو الوجـــه الذى ذهب به الوليـــد ..!

رجــــــل ٣ / : « ضاحكا ، عاليا بسخرية لاذعة » : ماذا ؟!. ما هذا ؟!. أين الملامح المتقلصـــة ؟!.. الى أين ذهبت النظرات الحادة ، المرهفة ، القاسية ، التى يتطاير منها الشرر ؟!

رجــــــل ٤ / : يا قوم ، صبرا . هـــه ، ما وراءك يا وليـــد ؟!.

رجــــــل ١ / : الوليـــد !!.. أيـــة ملامـــح هادئة ، وأسارير لينـــة مشرقة وادعة ، التى عدت بها من عنده يا رجل ؟!.

أبو الوليــــــد : يـــا قوم !.. يـــا قوم ..!

رجــــــل ٢ / : ها !.. ها !.. ماذا تريد أن تقول ، وواقع الحال .. يغنى عن أى جوابٍ لســؤال ؟!

رجــــــل ٣ / : ومع ذلك مهلا . هه . هل قلت له يا وليــد : إن كان ذلك الذى أصابه رئيا لا يستطيع له ردا عن نفســه ، طلبنا له الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى يبرأ ؟!. أجب !.

رجــــــل ٤ / : وهل قلت له أيضـــا : إن كان يريد ملكا جعلنـــاه أميرا علينا .. أو سلطانا ، جعلناه أغنى رجل فينا ؟!. قل تكلم !..

أبو الوليــــــد : يا قوم !.. يا قوم ، لقد قلت كل شيء . كل حرف . ولكنه تلا عليّ بعضـــا من آى القرآن ، فاذا أنا ـــ كما ترون ـــ أتبدل خلقا آخر . يا قوم إنى سمعت من (محمد) قولاً ، والله ما سمعت مثله قط . والله ما هو بالشعر ، ولا بالكهانة . يا معشر قريش : أطيعونى ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيـــه .. والله ليكونن لقوله الـــذى سمعت منه نبأ .. فان تصبــه العرب فقــد كفيتموه بغيركم .. وإن يظهر على العـــرب .. فملكه ملككم .. وعزه عزكم .. وكنتم أسعد الناس به .

رجــــــل ١ / : سحرك بلســـانه ..!

رجــــــل ٢ / : « ساخرا » : حييت من سفير مفوض ..!!

الوليــــــد : هـــذا رأيى .. فاصنعوا ما بدا لكم ..

« صمت . وجوم . تفكير مهمـــوم .
تخفت الإضـــاءة حتى الإظلام ، لينبثق
ضوء آخـــر ، على مشـــهد تالٍ »

(مشـــــهد / ٣)

« الوقت مساء . درب من دروب مكة . فى الخلفية »
« بيت قريب يسطع منه ضوء نفاذ . شـخص فى »
« المقدمة ــ هو الأخنس بن شريق ــ مائل بكليته نحو »
« ذلك البيت ، يتسمع بكل جوارحه . فجأة يجـأر »
« عاليـــا : »

الأخنس بن شريق : الله أكبر !. ما ضرنى لو قلتها ، حيث لا أحد من قومى يسمعها ؟!. حقــا ، يا لروعة البيان . يا لعظمــة . القرآن . ما أشجى صوتك المهيب يا (محمـد) يا ابن عبد اللــه ، تتلو القــرآن ، الذى يتنزل عليــك من ربك ..

« منتبـ الى خطورة موقفه ، بالنسبة لقومه »

.. لكن .. فلأعد الآن ، خفيةً ، حتي لا يفجأنى أحد ، فيفتضح من جديد أمرى ، وتلوك سيرتى السنة قومى !!

« يتقدم أماما ، ثم ينحرف خطوات جانبا »
« فيصطدم بفتة بشـخص ثان : هـو »
« سفيان بن حرب ، الذى كان يفعل مثلما »
« يفعل ـ سرا ـ صاحبه الآخر . يصيح: »

مــاذا ؟!. آه !. أنت يا سـفيان بن حرب ، هنــا ، مرة أخـرى ؟!

سفيان بن حرب : بل هو أنت ، يا أخنس بن شريق ، هنا ، مرة أخرى !!!

الأخنس بن شريق : ولكــن ....

سفيان بن حرب : ولكن مـــاذا ؟!.. أو لم تعـــاهدنا يا رجـل ، عـلى الا تعود الى التسمع خلسة ها هنا ، ثانية ؟!

الأخنس بن شريق : يا سفيان بن حـرب !!.. عفوا !. هــلا سمحت لى أن أوجه إليه السؤال عينه ؟!.. أو لم تعاهدنا انت ، أيها الهمام ، على الالتزام بالأمر ذاته ؟ !

سفيان بن حرب : إننى فقط ، كنت ...

الأخنس بن شريق : كنت ماذا؟ ! ..أما كنت أنت نفسك ، صاحب الفـكرة ومنفذها ؟!..أن تتعاهد على عدم العود الى بيت محمد ليلا ، بغية الإنصات سرا اليه ، وهو يتلو القرآن ؟

سفيان بن حرب : يا أخى .. آ .. ان لذلك القرآن لحلاوة وطلاوة..لكن.. لا يجمل بنا فى الواقع أن نكرر التسلل هكذا كل ليلة ، كل منا من وراء ظهر الآخر ، لكى ننصت الى (محمد) وقرآنه ..ونحن أعداء محمد وقرآنه .. عاهدنى الآن من جديد ، على أنك لن تذكر مما رأيت الليلة شـيئا لعمرو ابن هشــام (أبو جهل) !..

.. لقد أظهر أنه أكثر من كلينا وفاءً بالعهد .

الأخنس بن شريق : إنه قد أقلع فعلا ، كما يبدو ، عن العودة الى التســلل فيما أرى .. فها هو لم يعد ليتسمع الليلة ، مثلنا . يا لضـعفنا ، يا لضعفنا !

سفيان بن حرب : هيا بنا . فلنعـــد فى ستر من حيث جئنـــا .. ولن نذكر له ، بطبيعة الحال ، شيئا مما كان ..!

الأخنس بن شريق : هيا ، من هنا تفضل يا أخى سفيان !.. إن الـــ ...

« يصيح فجـأة مذعورا ، وقد اصطدم بشخص ثالث »
« كان كما يبـــدو عليه بجـلاء ، يتسمع مثلهمـــا .. »
« وهـــو : أبو جهـل بن هشــام !!.. »

من ؟!.. من هذا ؟!.. من أرى بأم عينى ؟!.. عمـــرو ابن هشام ، نفسه ، بشحمه ولحمه ؟!.. وأين ؟!.. هنـــا ؟!.. هنـــا ، على وجه التحديد ، مرة أخـــرى ؟!

سفيان بن حرب : مرحى !.. أين عهودك يا عمـــرو ؟!

عمـــــــرو : وأنتما أيضـــا !. هنا ، ولليلة الرابعة على التوالى !.. أنا على أيـــة حال ....

الأخنس بن شريق : آ .. أنت على أية حال .. كنت تتسمع الليلة ، مثلنـــا .. لا تنكر .. ماذا يجدى الإنكار ؟!

عمـــــــرو : لن أنكر .. ولكن أشيروا علىّ . حتى متى نظل نتعاهد كل ليلة على الا نعود متسللين ، كى ننصت سرا ، ونتسمع خفيـــة الى تلاوة (محمد) لآيات القرآن فى بيته .. ثم يعود كل منا فى الليلة التالية ، من وراء ظهر صاحبه ، ممنيـــا نفسه أنه سيستمع بالإنصات وحده ؟!

سفيان بن حرب : معـــذرة .. قل هـــذه (الصيغة !) تماما لنفســـك ، يا عمـــرو !

عمـــــــرو : لم أنكر . كلنا انسقنا بفعل عذوبة وعظمة هذا الـــ .. الـــ .. « ينتبه الى موقفه ، فيبتر كلمته » . لكن .. لا ينبغى أن ندع انفسنا تهفـــو هكذا بهذه الحدة ، لئلا .. آ .. لا تنسيا اننا الد أعداء (محمد) فى مكة .. وهـــذا الذى يدور فى افئدتنا ، حينما نخلو بأنفسنا ، فنترك العنـــان لارتشاف معانى هذا الـــ .. آ .. ان القرآن فى الحقيقـــة ...

الأخنس بن شريق : أجل . وفى الحقيقـــة إن ما نحس به حين ننصت لتلك الآيات .. أشبه ما يكون بـــ : الخواء الكامل يأتيه عن كثب : مصدر إشباع ورى ..

سفيان بن حرب : ما نحس به هو الجوع الكلى حقا . جوع وعطش فى الروح ، ولولا اننا نأمل أن نقضى على انتشار هذا الدين الجديد ، لاستمعنا ، ونحن و ..

عمـــــــرو : كفى . هيا بنا . ولنكتم ما تحس به الروح ، فلئن كان الأمر كما ذكرتمـــا .. فانه لخير لنا ان تظل أرواحنـــا جائعة ، عطشى ، ولا يقـــال أن (محمدا) انتصر علينا . هيـــا ..

« ينصرفون متعثرين فى الظلمة ، ومن ورائهم »
« يبـــدو ذلك النـــور الذى يجلل هامة البيت ، »
« الذى كان منـــذ قليـــل يشـــع آياتٍ من »
« القرآن الكريم .. »

(مشـــــهد / ٤)

« يبـدو مشـــهد الكعبـــة فى الخلفيـــة .. »
« شخصـــان فى المقـدمة ، يتحـاوران .. »

رجـــــل ١ / : « يكمل حديثا سابقا » : أجل .. هــذا كله حدث ..!

رجـــــل ٢ / : وبعـــــد ؟!

رجـــــل ١ / : لم يتوقف انتشار نور القرآن،كما كان يأمل عمرو بن هشام

رجـــــل ٢ / : أجـل ، لم !.. ويبدو أنه : لن !!.. فمـا العمل ؟!

رجـــــل ١ / : لا مفر . يزداد عـدد الذين يدخلون فى دين الاسـلام أفواجا .. ويتسع ، باطراد ، نفوذ هذا القرآن الى مزيد من القلوب .. يوما بعد يوم .. بل ساعة بعد ساعة !

رجـــــل ٢ / : لقد صرت ، صدقنى ، أخشى على جلنا : عمرو بن هشام !

رجـــــل ١ / : مـم ؟؟

رجـــــل ٢ / : أفلم تسمع أحدث ما قيل ؟.. الا تدرى أن (محمـداً) دعا ربه ، فقال : (اللهم أعزّ الإسلام بأحب العمرين إليك .. عمر بن الخطاب .. أو عمرو بن هشام) ؟!

رجـــــل ١ / : « ضاحكا » : لا !. أو تعتقد أنت .. أن صاحبك عمرو ابن هشام ، أحب هذين (العمرين) الى الله ؟

رجـــــل ٢ / : من يدرى ؟. إن ابن الخطاب ليس بأقل عنفـا فى العداء لمحمد ودينه من عمرو بن هشام ..

رجـــــل ١ / : ما يزال القـرآن يُتلى ، ويكسـب الى حوزته أفئـدة الكثيرين ، والكثيرات ..

رجـــــل ٢ / : فعلاً . ما اسـتطاع احـد أن يوقف تدفق التيـار . ألم يأتك أن البطارقة فى الحبشة .. قالوا بعد إذ سمعوا آيات منه : « هذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات سيدنا يسوع المسيح » ؟

رجـــــل ١ / : بلى . بل لعلك علمت أن النجاشى ذاته .. قال هنـاك بالحرف الواحد : « إن هذا والذى جاء به موسى ، ليخرج من مشكاة واحـدة » .

رجـــــل ٢ / : هيـه . لكنى ما أزال آمل فى أن انتشار القرآن : لن يؤثر ألبتة فى صـلاته رجال عتاة .. مثل ..

رجـــــل ١ / : مثل من .. مثلا ؟!

رجـــــل ٢ / : مثـلاً .. مثل : عمر بن الخطــاب ..

رجـــــل ١ / : فى الحقيقة .. لا أستطيع أن ...

« فترة صمت ، وتسمع همهمات عالية »
« وأصـــداء هـرج بعيـــد ... »

مـا هـــذا ؟!

رجـــــل ٢ / : لعلها أن تكون حادثة جديدة .. من حوادث إيذاء محمد ، أو أحد من الصحب المسلمين الملتفين حول محمد . تلك هى أكثر حوادث مكة تكرارا هذه الأيام ..

رجـــــل ١ / : « ينظر جانبا » : لنر . من هذا ؟!.. « يصـيح » .. ما وراءك يا زيد ؟

زيـــــد : « مقبلا ، يظهر منفعلا جـدا » : قضي الأمر !. لا شيء يجدي في صد التيـار بعـد الآن ..!

رجـــل ٢ / : مـاذا من جـديد ؟. تكلم يا زيد ، أفصح .

زيـــــد : قضي الأمر !. النجـاة !. النجـاة ..!

رجـــل ١ / : ولكن ماذا ؟!. ما كل ذاك الضجيج هناك ؟

زيـــــد : هذا رجـل أسلم الآن فقط ، وأى رجـل !.. إنه آت ليؤدي الصلاة هنا . في الكعبـة هنا ، جهرا وعلانية ، رغم أنف عمرو بن هشام !

رجـــل ٢ / : رجـل ؟.. من هـو ؟.

زيـــــد : إنـه عمر بن الخطـاب ..!!

« يرين وجوم مباغت ، مذهل »

رجـــل ١ / : أ ... أو قد أسلم ؟!

رجـــل ٢ / : يا للخسـارة الكبرى !!

رجـــل ١ / : هنـاك يقولون : يا للخطـوة العظمى !

رجـــل ٢ / : حقـا . وأى خطـوة !

رجـــل ١ / : وأى انتصـار .. لمحمد .. ودعوته ...

رجـــل ٢ / : معسكر محمد يقول .. إنه للانتصار .. وإنه للانتشار ..

رجـــل ١ / : إنهـم محقـون ...

رجـــل ٢ / : محقـون تماما .. إذن فهذا أحب العمرين إلى الله ..

رجـــل ١ / : ولكن كيف أسلم بهذه السرعة المباغتـة ؟.. منذ لحظات كان كما عهدته : صلبا . صخريا . لا تأخذه في مسلم شفقة ، ولا رأفة !!

زيـــــد : كذلك كان ، الى ما قبل قليل ! .. بل إنه من لحظات خلت ، خرج من داره ثائرا ، ممتشقا سيفه ليقتل به محمـدا . وفي الطريق علم أن أخته أصبحت على دين محمد .. فـ .. بعـد أن شج رأسها بقسوة .. آ .. تصادف أن قرأ عندها آيات من القرآن ..

رجـــل ١ / : فحدث له ما حدث للوليد بن المغيرة !. يا للطامة الكبرى !

زيـــــد : بل أكثر . خرّ من فوره مسلما .. وخرج من عند أخته مؤمنا كامل الإيمان . انطلق من فوره الى (محمد) يشهر إسلامه ، ويعلن بكل عزم وتصميم أن : لا خفاء ، ولا تخف بعـد اليـوم .

« الرجلان يضربان كفا بكف . يتباعدان ذاهلين ، »
« الى يمين وشمـال . يخلو المنظر من الثلاثة . تبدو »
« في الخلفيـة ثلة رجـال تتبع رجـلا مهيبـا ، »
« أقبل الى الكعبـة هائمـا ، شامخا ، وصـوته »
« يجلجل عاليـا ، مرددا : الله أكبر . الله أكبر .. »

(سـتار الختـام)



الاستعانة بغير المسلمين

الســـــؤال :

اسسنا شركة صناعيـــة على النظام الإسلامى والحمد لله ، ولكننا نحتاج فى طبيعـــة العمل إلى فنيين غير مسلمين ، هل يجوز ذلك ؟

الجـــــواب :

الأجدر بالمسلمين ان يكون عندهم اكتفاء ذاتى فى كل مجال خاصة وان الإسلام يدعو الى العمل ويمجده ، وإلى أن يتحقق لهم ذلك فلا بأس بالاستعانة بغير المسلمين فى الأمور الفنيـــة التى لا تتصل بالدين ، ومعلوم أن الإســـلام يحترم الانسان من حيث هو انسان ، الا أنه يشترط فيمن يستعان به أن يكون أمينا وحسن الرأى فى المسلمين وإن كان غير مأمون عليهم لم تجز الاستعانة به .

واذا كان الاسلام يمنع الاستعانة بغير الأمين من المسلمين مثل المخذل والمرحف فالمنع للكافر أولى .

وعلى هذا إذا لم تجدوا من المسلمين من يقوم بالأعمال الفنية فى الشركة فلا مانع من الاستعانة بهـــؤلاء الفنيين وان كانوا غير مسلمين عنـــد الثقة بهم والاطمئنان الى أمانتهم .

••• ••• •••

هجرة النبى سرا

الســـــؤال :

لماذا هاجر النبى صلى الله عليه وسلم سرا إلى المدينة ، مع أن الله قـــد عصمه من الناس ؟ بينما عمر رضى الله عنه يهاجر علانية ويتحـــدى المشركين بكل جـــراة ..

الجـــــواب :

إن تصرف عمر أو أى شخص آخر غير رسول الله صلى الله عليه وسلم تصرف شخصى فله حرية اختيــار الوسائل والأساليب المناسبة له بمعنى أن عمله ليس تشريعا يلتزم به المسلمون .

أما رسول الله فهو مشرع وكل أعماله وتصرفاته المتعلقة بأمور الدين تعتبر تشريعا للمسلمين ، ولو تحدى المشركين بالهجرة مثل عمر لحسب الناس أن ذلك هو الواجب وأن من فعل غير ذلك فقد خالف .

وبذلك لا يأخذ المسلمون حذرهم عند الخطــر مع أن الله تعــالى يقول : (وخذوا حذركم) .

وبالنظر الى موقف النبى عليه الصلاة والسلام نجده قد أخذ بالأسباب التى يراها من عوامل نجاح الهجرة ، وكان اعتمــــاده أولا وأخيرا على الله سبحانه ، أخفى موعد الهجرة ، وترك عليا رضى الله عنه ينام مكانه ويتغطى ببرده ، وسلك الطريق الفرعية التى لا تخطر على بال الأعداء ، واختفى فى الغار ثلاثة أيام ليوضح للناس أن الايمان بالله عز وجل لا ينافى الأخذ بالأسباب المادية التى أرادها الله أن تكون أســبابا .. ولهذا بعد أن فرغ من اتخــاذ الاحتياطات المناسبة عاد قلبه مرتبطا بالله عز وجل معتمدا على حمايته ونصره أولا وأخيرا .

فلم يجزع حين تحلق المشركون بالغار ، وقد جدوا فى طلبه حيا أو ميتا ، بل كان يطمئن أبا بكر قائلا : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ يا أبا بكر لا تحــزن ان الله معنــا .

فليست هجرته فى خفاء دليلا على خوفه من الناس ولكنها كانت تشريعا للمسلمين بأن الإيمان لا ينافى احترام الأسباب .

••• ••• •••

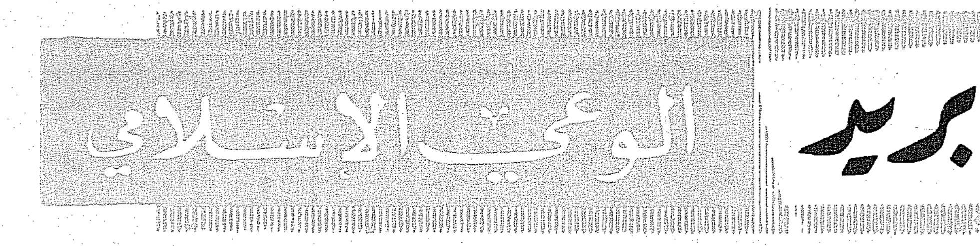
فى الميراث

الســـؤال :

مات ثلاثة إخوة في حادث سيارة فمن منهم يرث الآخر ، علمــا باننــا لا ندرى من منهم مات اولا ؟

الجــــواب :

الأخوة ضحايا السيارة .. مثل الغرقى والهدمى والمحروقين وعمال المناجم والتنقيب إذا ماتوا فى الحوادث المذكورة ولم يعلم من مات منهم أولا وكان بين بعضهم توارث ، فلا يرث أحدهم الآخر ، وانما يرث كلا منهم الأحياء من ورثته .



اعداد : عبد الحميد رياض

ذو القـــرنين

كثرت الروايات حول رحلات ذى القرنين وأسفاره .
فما هي قصته ، فقد تضاربت حولها الأقوال ؟.
وهل هو الاسكندر المقدوني ؟
وما سبب تسميته بهذا الاسم ؟

صلاح الدين سيد أحمد ــ القاهرة

* * * * * * * * * * * * * * * * *

ذو القرنين نموذج صالح لمن مكنه الله فى الارض ، ولم يتجبر ، ولم يتكبر ، ولم يتخذ من الانتصار والفتوح وسيلة للسيطرة والارهاب والأستغلال والبطش بالناس ، وانما نشر العدل فى كل البلاد التى فتحها ، مخفضا جناحه فى عزة لكل من احتاج الى معونته ، وقد سخر فى ذلك القوة التى يسرها الله له

ولقد تعددت الروايات حول رحلات ذى القرنين ، وأسفاره ، واصلاحاته ، وعدله ، وشخصيته .

والنص الوارد فى القرآن الكريم حوله يوحى بأن هناك سؤالا وجه للرسول صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : (ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا . إنا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شىء سببا . فأتبع سببا) . ويمضى القرآن بعد ذلك فى سرد القصة ، فيجعلنا نعايش الأحداث التى مرت به ، ولكننا لا نستطيع أن نحدد الزمان أو المكان ، لأن القرآن لم يتطرق لذلك صراحة كما أنه لا يهمنا ، أن نسجل أحداثه بتوقيتها الزمنى ، بقدر ما نحرص على أخذ العبرة من قصته ، ولما كانت العبرة المرادة من القصة تتحقق دونما حاجــة الى زمان أو مكان اكتفينا بها .

والقرآن الكريم قد سرد القصة مؤكدا أن ذا القرنين مؤمن بالله ومعتقــد بالبعث .

والتاريخ حكى قصة الاسكندر المقدونى ، وقد كان وثنيا عبد بعض الآلهة فى البلاد التى فتحها كمصر مثلا وهو إغريقى .

وقد بلغ ذو القرنين قرنى الشمس (مشرقها ومغربها) ولذلك أطلق عليه ذو القرنين فى بعض ما قيل حول تسميته . وطاف أغلب البقاع .

ولقد هيأ الله له أسباب الملك والسلطان والحكم ، ومكن له فى الأرض بما هو من طبيعة البشر كالبناء والعمران والفتح ، حتى بلغ مغرب الشمس ، وهناك ضرب المثل على النزاهة والعدل ، وأفسح صدره للعامل الصالح ، وقدم له الجزاء الذى يستحقه ، وعاقب المخطىء المعتدى مقننا بهذا العمل ومصنفا الناس الى محسن وسىء ، ويحكى القرآن ذلك فيقول : (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا . قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا . وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسن وسنقول له من أمرنا يسرا) .

ثم عاد الى مشرق الشمس متسما بأخلاقه ، منفذا منهجه من العدل والمساواة ، ودفع المظالم عن الناس ، مرسيا قواعد الحق ، كما فعل فى المغرب .

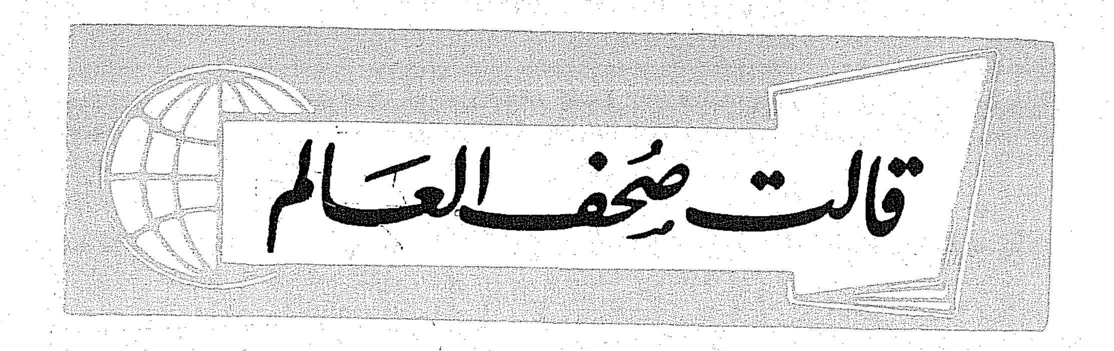
وفى الشرق وجد قوما وأرضا مكشوفة لا يحجبها عن الشمس شىء من مرتفعات ، بل تتسلط عليهم الشمس دون حائل (حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) . حتى إذا غابت الشمس عادوا الى معايشهم بعد أن استتروا من لهيبها .

ويختتم القرآن رحلاته عندما يقول : (حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا . قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا . قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما . آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا آتونى أفرغ عليه قطرا . فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) .

والمفهوم من الآية انه وجد قوما أفزعهم الظلم ، وأذلهم الجبروت ، وأفسد عليهم حياتهم قوم عتاة دأبوا على الإفساد والقهر والتشريد فيهم ، فلبى نداءهم بقوة الحق ، وسخاء المؤمن ، وأقام لهم ما يحميهم من الظلم باشراكهم فى تحصين أنفسهم ، وتأمين حدودهم من أعدائهم ، باذلا كل الجهد .

وبذلك نجده ولم تلهه الدنيا ، ولم يبطره النصر تلو النصر شاكرا قائلا : « هذا رحمة من ربى فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا » .

تلك عجالة قصيرة عن ذى القرنين شخصيته ورحلاته وانتصاراته وفتوحه ، استقيت معلوماتها من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لعلى أكون قد أوضحت مع الإيجاز الصورة الحقيقية لشخصية عظيمة أضفى عليها القرآن جلالا وهيبة مقرونة بالايمان .



اعداد : ف. ع

الثورية بين الهدف والوسيلة

هل الغاية تبرر الوسيلة ..؟ بمعنى اذا كانت الغاية مشروعة فهل يجوز أن يرتكب فى سبيل الوصول اليها منكرات ومنكرات .. ؟ فى منطق العقل لا يجوز هذا ، فلا بد أن تكون الوسيلة مشروعة كما أن الغاية كذلك ..

من هنا فالدعوة الاسلامية تسلك في طريقها كل السبل المشروعة : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » ..

أما الدعوات الأرضية مهما تعددت أشكالها فهى تلجا الى الظلم واضطهاد الناس وقهرهم فى سبيل تحقيق مآربها ..

— ● —

وحول هذا الموضوع كتبت مجلة (الشهاب) اللبنانية تقول :

ان الفكر الاسلامى قد يسمى انقلابيا بمعنى : أنه يريد تغيير حياة الناس من جذورها العميقة ، أى يغير أصول التفكير والنظر الى الكون والحياة والانسان .

ولكنه وان كان انقلابيا فى طبيعته وماهيته بل وفى هدفه ، الا أن هذا لا يعنى الطفرة والعنف فى وسائله ، ان الثورية فى الهدف تعنى التغيير الجذرى العميق ، وأعمق الاعماق هى النفس الانسانية .

والاسلام يهدف الى النفس فيهديها سواء السبيل . واذا اهتدت انطلقت تفعل الأعاجيب .. والأعاجيب هنا تعنى كل المكرمات .

أما الثورية فى الوسائل فتعنى كل اعتساف وابتسار . واذا حدث الاعتساف والابتسار — مع أحسن النوايا وأطيبها — فلن ينتج غير الظلم والفساد والضلال البعيد .

نريد داعية سويا لا كادرا ثوريا ، وفرق بين هذا وذاك . هذا يمثله الأنبياء جميعا ويمثله أصحاب الأخدود ، وذاك يمثله الشيوعى والنازى والفاشى . هذا يؤمن بالحق والخير ويثبت على الحق ويدعو الى الحق ، ويريد الاصلاح ما استطاع (الاصلاح الجذرى لا الترقيعى) حسبما تطيق نفوس الناس وحسب مشيئة الله وارادته .

وليس عليه بعد آمن الناس أم لم يؤمنوا : « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء » وذاك يؤمن بنظرية من صنعه أو صنع بشر غيره ويؤمن بارادة التغيير ارادة تضاهى عند المؤمنين ارادة الله . بل هو يظن أنه إله هذه الأرض ولا اله غيره ، فلا يقيم وزنا الا لارادته هو ، إما إرادات الآخرين فهى ساقطة من حسابه ، لأن فلسفة النظام تقوم على تسلطه على الآخرين وفرض ارادته عليهم . بخلاف المؤمن فهو يبذل وسعه وطاقته فى الدعوة والاقتناع ليؤمن من يؤمن بارادته واختياره لا بالقهر والجبروت « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » .

نعمة الاسلام على المرأة

كثر الحديث هذه الأيام عن المرأة وحقوقها ، والأصوات ترتفع عاليا منادية بانصافها ، والرفعة من شأنها .. واذا كانت المرأة مهينة فى الغرب ، ضائعة الحقوق .. فهى فى شرقنا العربى .. وفى ظل الديانة الاسلامية الخالدة .. موفورة الكرامة .. لها حقوقها كما أن عليها واجباتها ، هى والرجل سواء الا ما اقتضته طبيعة الرجل من حقوق خاصة به ، وما اقتضته طبيعة المرأة من حقوق وواجبات خاصة بها اقتضتها طبيعتها كانثى .

والاسلام رفع من شأن المرأة .. وصان لها انسانيتها .. ورفع الظلم عنها ..

وتحت هذا العنوان كتبت مجلة (الارشاد) المغربية تقول :

جاء الاسلام فغير كل شىء ، وأول ما بدأ به مظالم المرأة فقضى عليها قضاء مبرما ، وعنى أشد العناية باشعار الرجل أن المرأة مخلوق مثله فى الانسانية ، ومكن لهذا الشعور التمكين كله فتجد فى التنزيل العزيز أمثال هذه الآيات :

« هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » .
« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » .

« والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة » .
« فاطر السموات والأرض جعل لكم من انفسكم ازواجا » .

ولأمر ما كرر الوحى الاشارة الى أن الرجل والمرأة خلقا من نفس واحدة ، فهو يريد استئصال امتهان راسخ فى نفوس بعضهم للنساء ، ثم عرف الاسلام لها حقوقها كاملة ، وأراحها من عنت الجاهلية وارهاقها بعد أن عانت منها ما عانت ، ثم بوأها المقام المحترم فى بيتها وفى المجتمع ، وأوصى بها ، واليك بعض التفاصيل :

كان وأد ، فجاء الاسلام بتحريمه فلم تكن موءودة منذ انتشار الاسلام حتى يومنا هذا .

وكان سبى ، فحرم الاسلام السبى منذ حرم الغزو .

وكان امتهان لانسانيتها ، فسوى الاسلام بين دم الرجل ودم المرأة كما سوى بينهما فى حد القذف .

وكان استئثار دونهن بالمهور ، فجعلها الاسلام حقا لهن خالصا — لا ينزعه الا ظالم .

وكان تعدد الزوجات غير محدود ولا مقيد فجاء الاسلام محددا له كما فعل بالرق .

وكان اكراه الفتيات على البغاء ليكسبن لأسيادهن مالا ، فجاء الاسلام معلنا : « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء » .

وكان حرمان ميراث ، فقرر لهن الاسلام حقوقهن فيه : « للذكر مثل حظ الانثيين » .

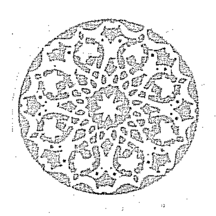
وجعل هذه الحقوق فريضة من الله نافذة . وكان العضل (المنع) عن الزواج طمعا فى أن يفتدين أنفسهن بمال ، أو يمتن فيرثوهن ، فجاء الاسلام ناهيا عنه زاجرا : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن » .

وفى اساءة المعاشرة ، نزل الوحى بهذه الكلمة الطيبة الجامعة : « وعاشروهن بالمعروف » وكان الولد يرث زوجات أبيه فى جملة المتاع ، فجاء الاسلام رادعا أشد الردع عن هذا المنكر بقوله : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا » وكان .. وكان .. مما أبطله الاسلام جملة واحدة .

ثم سن لها تشريعا مفصلا فى الارث والزواج والطلاق مبينا ما لها وما عليها ضمن هذا الاساس الحقوقى العادل « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » .

— ● —

ولولا أن الكلمة لا تتسع لشرح أكثر لأتينا على جل ما فرض لهن من حقوق ، ولكن يكفى أن نقول : ان المرأة فى المجتمع الاسلامى وصلت الى ما تحسدها عليه متمدنة القرن العشرين .





العبادة الحركية فى الاسلام
والسكتة القلبيـــة

العبادة الحركية المنظمة في الاسلام هى اجراء طبى هام ضد اصابـــات السكتة القلبية والموت المفاجىء :

عندما فوجىء العالم الحديث بنتائج الاحصائيات الطبية العالمية لاصابات السكتة القلبية والموت المفاجىء زادت هذه الابحاث العلمية سعة الاسلام العظيم شرفا ورفعة عندما أعلن البحث العلمى على النطاق العالمى مدى اثر التربيـــة الاسلامية فى حياة الانسان اليومية لوقاية الشعوب أمما وافرادا مـــن خطر الاصابات القاتلة للسكتة القلبية والموت المفاجىء . لقد أظهرت نتائج الابحاث العلمية أن هذه الاصابات لا تحدث بين أفراد المجتمع الاسلامى النبيل إلا بنسبة ضئيلة بخلاف المجتمعات الاخرى التى ارتفعت فيها هذه الاصابات . فازدادت نسبة الوفيات بين افرادها . وعندما اكتشف العلم الحديث اثر المادة الشحمية الموجودة فى الدم على ظهور هذه الاصابات وبين كيفية ترسب هذه المواد فى شرايين القلب بسبب قلة الحركة لدى الانسان الحديث فى العصر الحاضـــر ، وصعوبة ترسب هذه المادة عند الانسان القديم الكثير الحركة والنشاط العضلـــى وقف الاسلام العظيم أمام هذا المشهد ليبين قانونه الطبى الالهى الرائع الذى يتمثل فى (العبادة الحركية) اليومية خمس مرات بصورة دائمة لتجدد للأجسام البشرية حيويتها وفعاليتها العضلية ، وتقيها من خطر الاصابات القاتلة التى تنجم عن داء السكتة القلبية الناجم عن قلة الحركة ، واصابة الاجهزة الجسمية بعارضـــة (الخمول العضوى) . هذا الى جانب ما يتمتع به الافراد فى المجتمع الاســلامى السامى من تمارين الترويض الجسمانى اليومى ، الحاصلة من الجرى الـــى المسجد لحضور صلاة الجماعة والعودة منه ، اذ أعلـــن الاسلام حرصـــه الوثيق على فائدة الاجسام البشرية منتمرين المشى عندما شجع المسلم واثار فى روحه الرغبة والشوق لحضور صلاة الجماعة التى جعل أجرها بسبعة وعشرين صلاة من الصلوات الانفرادية الى جانب ما وعد به الفرد المسلم بتسجيل عشر حسنات على كل خطوة يخطوها الى صلاة الجماعة والبهجة والانشراح النفسى الذى يحتاجه الجسم عندما يضرب بقدميه الارض بقوة ونشاط كما أقر العلم الحديث أن الجسم البشرى يستفيد من التمارين الرياضية عندما يكون الفرد منشرحـــا مسرورا أثناء ممارسة الحركة الرياضية .

ان سبب حصول السكتة القلبية بسهولة عند الكسالى والخاملين وقليلى الحركة والنشاط العضلى يعود الى ضعف الدورة الدموية وترسب المواد الشحمية

الموجودة فى الدم فى انسجة جدران الشرايين التاجية القلبيــة . وقــد ادرك الاسلام العظيم خطورة الأمر فوضع قوانين صحية واجراءات وقائية رائعــة لادامة نشاط الدورة الدموية الى جانب العبادات الحركية الاسلامية ، فأمــر بالوضوء والاغتسال ، الأمر الهام فى جعل الجسم يجدد نشاطه والقلب يضاعف قابلياته الحيوية ، والدورة الدموية تزيد فعاليتها وقوتها بصورة دائمة مستمرة فيشعر الفرد بالدفء والانشراح بسبب ذلك .

« يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا » .

وهكذا تلعب الدورة الدموية والنشاط الجسمانى دورا خطيرا فــى احداث الوقاية من الاصابات القاتلة للسكتة القلبية والموت المفاجىء واعطاء الجسم درعا حصينا يحتمى به من شر هذه الاصابات المخيفة . والى جانب العامل المؤثر فى أظهار اصابات السكتة القلبية والموت المفاجىء وهو (الخمول العضوى) وضعف الدورة الدموية فهناك العامل الآخر الذى هو عامل (التغيرات النفسية) الذى اثبتت التجارب والدراسات الطبية الحديثة أن له أثرا فعالا فى احداث هذه الاصابات المرضية الخطيرة . لاحظ الباحثون عند دراسات الحالات المرضيــة المتكررة كل لحظة أن الاصابات بالسكتة القلبية والموت المفاجىء فى شتى بقاع العالم فى العصر الحديث ، أن هذه الاصابات تكثر حوادثها بين رجال السياسة والخطباء المتحمسين والوطنيين والثائرين ورجال المغامرات ومحترفى المهن المرهبــة كالجراحين والطيارين واللصوص ورجال الاعمال السرية والعصابات وجميــع الاشخاص الذين ترغمهم أعمالهم اليومية على أن يعيشوا على أعصابهم طوال ساعات العمل .

الدكتور ابراهيم الراوى — بغداد

طريق الخلاص

تمر البشرية اليوم فى أسوا عصور الانحلال والظلام . وتعانى من الانحلال الخلقى العقيدى وذلك من آثار المادية الطاغية التى جعلت من هؤلاء النــاس وحوشا ضارية وبشرا ممسوخا لا يعرف الانسانية .

وارتكست هذه الجاهلية الجديدة — والقديمة فى آن واحد — بعد أن ضلت طريق الخلاص . أرادت أن تجعل من المادة كل شىء ونسيت تكريم الله لهــذا الانسان الذى استخلفه الله فى هذه الارض لبناء المجتمع السعيد .

وان مما لاشك فيه أن هناك ظاهرتان هما النور والظلام . ولو طبقنا ذلك فى عالم المبادىء لقلنا : إن الاسلام هو طريق النور أو طريق الانسانية ، وما عداه من المبادىء فطريق الظلمات الجاهلية .

وستبقى هذه الظلمات هى المسيطرة مادام هذا النور محجوبا عن الجماهير ولكن سرعان ما يتبدد هذا الظلام لاول وهلة من اشعال أول عود ثقاب لتبــدأ مرحلة النور .

ولكن من يشعل عود الثقاب (لينقذ الانسانية من هذه الجاهلية المادية وهذه الظلمات لياخذ بيدها نحو النور والسلام) .

ولكن ما هو زادكم ؟ .. انه واضح وهو رجوعكم الى الاسلام الحقيقى وليس الذى أحاطت به هالات البـــدع والخرافات التى أرســتها قرون التخلف والانحطاط .. والتى شوهت جماله وأصبح طقوسا لا علاقة لها بالحياة ..

نعم هو الرجوع الى الكتاب والسنة ، وهذا ما أوضحه الرسول صلى الله عليه وسلم على لسان القرآن الكريم (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) أو كما أخبر به حينما قال صلى الله عليه وسلم (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعــدى . كتــاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم) .

نعم إن استمساكنا بهذين النبعين احياء لاسلامنا ، ونظافة لأخلاقنا ونقــاء لمجتمعنا من كل شائبة ، هذا هو نظام الحياة . فمتى انفصل هذا الدين عن الحياة أصبح دينا غير دين الاسلام . وهذا ما نعانيه من فصل الدين عن الحياة فــى واقعنا الذى نعيشه بكل مرارة وأسى .

أيها الشباب المسلم : ان اعداءكم يخططون لنشر مبادئهم التى ليست هى بشىء سوى أفكار ضحلة وسطحية لا تعدو أن تكون خيوطا واهية تتبدد لو قورنت بنظامنا الاسلامى .

فهل انتم عاملون ؟ .. والى متى ننتظر ؟ .. والى أين ؟؟ فكروا الى متــى هذا ؟؟ .. أما انتهى عهد الرقاد ؟؟

نحن بحاجة الى شباب متفوق فى العلوم التكنلوجية .. نحن بحاجة الــى الشباب المسلم القوى الذى يتصدر الحلقات الدراسية العلمية العالمية ، لا أن يكون عالة على غيره .. لأن الاسلام لا يعرف الكسل والعجز .

ان أمة تعرف كيف تموت الموتة الشريفة يهب الله لها الحياة الكريمة .

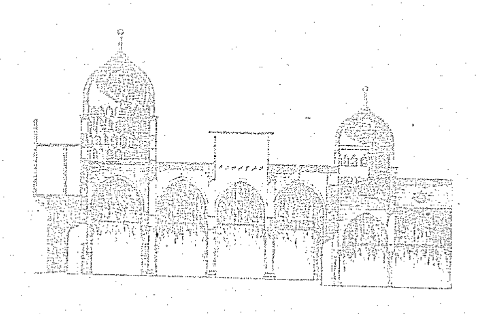
فلنختر اذن أى لون من الحلول المعروضة علينا .

طريق الذوبان فى المبادىء المادية الجاهلية التى أكلت الاخضر واليابس .

طريق الابادة فيما لو ســيطرت هذه الماديــة علينا كما حدث فى الــدول الشيوعية .

طريق الدعوة لبناء المجتمع الاسلامى .

لا شك أن الطريق الثالث هو الطريق الصحيح الذى يليق بنا كدعاة فكرة ونظام لا لانعرف الذل أو التراجع (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فــى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) .





اعداد الاستاذ : فهمي الامام

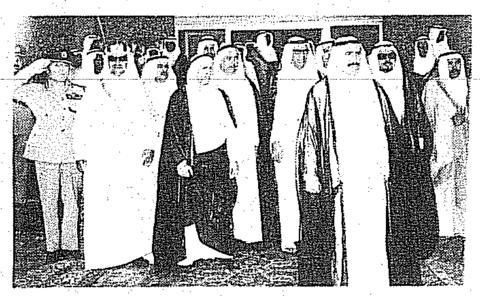
الكويت : افتتح حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم دور الانعقاد العادى الخامس المكمل للفصل التشريعى الثالث لمجلس الامة .

ويرى سموه لدى وصوله مبنى المجلس حيث كان فى استقباله سعادة رئيس مجلس الأمة واعضاء لجنة الاستقبال .

● استقبل سمو أمير البلاد المعظم رئيس وزراء بنغلادش الشيخ مجيب الرحمن والوفد المرافق له خلال زيارتهم للبلاد ، وقد تم البحث بين المسئولين — فى البلدين — فى العلاقات القائمة ووسائل تدعيمها .

● سيزور سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء المملكة العربية السعودية خلال هذا الشهر لاجراء محادثات مع كبار المسئولين السعوديين حول العلاقات بين البلدين والاوضاع الراهنة فى المنطقة .

● القى معالى الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية ووزير الاعلام بالوكالة خطاب الكويت أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أثناء مناقشة القضية الفلسطينية ، وقد عرض معاليه المشكلة من جذورها وأبان عن موقف الكويت وتبنيها لمطالب الشعب الفلسطينى وحقه فى العودة الى دياره . واستعادة كافة حقوقه المسلوبة .



● اتاحت وزارة الدفاع الفرصة لأسر الشهداء الكويتيين الابطال الذين استشهدوا فى معارك رمضان لأداء فريضة الحج هذا العام على نفقة الوزارة .

● تجتمع بالكويت لجنة مؤلفة من كبار أساتذة التاريخ فى الجامعات العربية وذلك بهدف كتابة تاريخ العرب والاسلام كتابة علمية أمينة .. تحافظ على تراثنا الاسلامى الخالد .. وتصونه من كل دخيل .. وتنفى عنه كل شائبة .

السعودية : حذر جلالة الملك فيصل فى رسالة أرسلها للرئيس الامريكي من أن العرب سيلجأون الى سلاح النفط من جديد اذا لم يتم التوصل الى حل مرض لمشكلة فلسطين .

● حضر وفد رابطة العالم الاسلامى حفل وضع حجر الاساس لمشروع الكلية الاسلامية فى سرابيفو بيوغسلافيا .

ومما يذكر أن السعودية قد تبرعت لمشروع الكلية بمبلغ ٢٥ ألف دولار .

● أفاد الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى بأنه قد تم اسلام حوالى مائة شخص فى غانا ، وأن الاقبال على اعتناق الدين الاسلامى يزداد باستمرار .

● كما صرح الامين العام للرابطة بأن حوالى مائة الف شخص تركوا القاديانية فى الهند بعد أن تبين لهم زيفها وضلالها ، وأعلنوا تمسكهم بالدين الاسلامى الحنيف .

القاهرة : أصدر نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف قرارا بتشكيل بعثة الوزارة للحج وستتولى البعثة الاشراف على راحة الحجاج واقامة الشعائر الدينية لهم .

● بحث وزير شئون الأزهر مع وزيرى التربية والتعليم وشئون الموظفين بنيجريا امكانيات ايفاد عدد من المدرسين والمدرسات من أبناء الأزهر لتدريس اللغة العربية والعلوم الاسلامية فى مدارس نيجيريا .

● تلقى رئيس الوزراء مصحفا من الجالية العربية فى لوس انجيلوس هدية . والمصحف مكتوب بخط اليد منذ ١٣٠٠ سنة .

● تألفت بعثة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية لاختيار وتصوير المخطوطات العربية الموجودة فى مكتبات ايران الزاخرة بنوادر المخطوطات .

الجزائر : احتفلت الجزائر فى الفاتح من نوفمبر بالذكرى العشرين لاندلاع ثورتها .

وقد حضر الاحتفال عدد من رؤساء الدول العربية وزعماء العالم .

فلسطين : ناقشت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشكلة فلسطين . وقد مثل الشعب الفلسطينى منظمة التحرير الفلسطينية ، فعرض رئيسها السيد ياسر عرفات القضية الفلسطينية عرضا وافيا .

● اشتدت المقاومة الفلسطينية للاحتلال الاسرائيلى عنفا وضراوة ، فقد نشط العمل الفدائى داخل الارض المحتلة مسببا الذعر والهلع لليهود ، وخرج المسلمون عقب صلاة الجمعة فى تظاهرة ضخمة منددين بالاحتلال ، مؤيدين لمنظمة التحرير ، رافعين الأعلام الفلسطينية .

أخبار متفرقة

تركيا : قال نائب رئيس وزراء تركيا : ان أقوى سلاح ضد الشيوعية الملحدة هو الايمان بالله ، ونحن نريد أن نسلح شبابنا بالايمان، وآداب الاسلام والتمسك بالعقيدة .

● صرح مصدر مسئول بأن عدد الحجاج الأتراك لهذا العام يتراوح بين ٧٢ و ٨٠ ألف حاج ، وقد اتخذت الحكومة الاجراءات اللازمة من أجل سلامتهم وراحتهم .

نيجيريا : قرر مسلمو نيجيريا تشكيل هيئة مركزية لهم فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وقد أصدر المجلس بيانا أعلن فيه : أنه سيكون الناطق باسم جميع المنظمات الاسلامية فى البلاد .

الهند : افتتح مؤخرا فى دلهى أول مؤتمر للمنظمات الاسلامية لبحث شئون المسلمين وقضاياهم على ضوء الواقع الذى يعيشه المسلمون فى العالم ، وقد حضر المؤتمر مندوبون عن الكويت والسعودية ومصر ولبنان وبلجيكا والبرازيل وغيرها ..

المانيا : أعلن المركز الاسلامى بالمانيا الغربية أن خمسة من الألمان اعتنقوا الدين الاسلامى الحنيف .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

ايام الاسبوع	ذو الحجة ١٣٩٤	ديسمبر ١٩٧٤	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)						المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)				
			فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الاحد	١	١٥	١ ٥	٣٤ ٦	١١٤٣	٣٢ ٢	٥٠ ٤	١٢ ٦	١٢١١	٤٥ ١	٥٣ ٦	٤٢ ٩	٢٤ ١
الاثنين	٢	١٦	٢	٣٥	٤٣	٣٢	٥٠	١٤	١١	٤٥	٥٣	٤٢	٢٤
الثلاثاء	٣	١٧	٢	٣٦	٤٤	٣٣	٥١	١٥	١١	٤٥	٥٣	٤٢	٢٤
الاربعاء	٤	١٨	٣	٣٧	٤٤	٣٣	٥١	١٥	١٢	٤٦	٥٣	٤٢	٢٤
الخميس	٥	١٩	٤	٣٧	٤٥	٣٤	٥٢	١٦	١٢	٤٦	٥٣	٤٢	٢٤
الجمعة	٦	٢٠	٤	٣٨	٤٥	٣٤	٥٢	١٦	١٢	٤٦	٥٣	٤٢	٢٤
السبت	٧	٢١	٥	٣٨	٤٦	٣٥	٥٣	١٧	١٢	٤٦	٥٣	٤٢	٢٤
الاحد	٨	٢٢	٥	٣٩	٤٦	٣٥	٥٣	١٧	١٢	٤٦	٥٣	٤٢	٢٤
الاثنين	٩	٢٣	٦	٣٩	٤٧	٣٦	٥٤	١٨	١٢	٤٦	٥٣	٤٢	٢٤
الثلاثاء	١٠	٢٤	٦	٤٠	٤٧	٣٦	٥٤	١٨	١٢	٤٦	٥٣	٤٢	٢٤
الاربعاء	١١	٢٥	٧	٤٠	٤٨	٣٧	٥٥	١٩	١٢	٤٦	٥٣	٤٢	٢٤
الخميس	١٢	٢٦	٧	٤١	٤٨	٣٧	٥٥	١٩	١٢	٤٦	٥٣	٤٢	٢٤
الجمعة	١٣	٢٧	٧	٤١	٤٩	٣٨	٥٦	٢٠	١١	٤٥	٥٣	٤٢	٢٤
السبت	١٤	٢٨	٨	٤١	٤٩	٣٨	٥٦	٢٠	١١	٤٥	٥٣	٤٢	٢٤
الاحد	١٥	٢٩	٨	٤١	٥٠	٣٩	٥٧	٢١	١١	٤٥	٥٣	٤٢	٢٤
الاثنين	١٦	٣٠	٨	٤٢	٥٠	٤٠	٥٨	٢١	١١	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣
الثلاثاء	١٧	٣١	٩	٤٢	٥٠	٤٠	٥٨	٢١	١٠	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣
الاربعاء	١٨	يناير	٩	٤٢	٥١	٤١	٥٩	٢٢	١٠	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣
الخميس	١٩	٢	٩	٤٢	٥١	٤٢	٥ ٠٠	٢٣	١٠	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣
الجمعة	٢٠	٣	٩	٤٢	٥٢	٤٢	٠٠	٢٣	٩	٤٢	٥١	٤٢	٢٣
السبت	٢١	٤	١٠	٤٣	٥٢	٤٣	١	٢٤	٩	٤٢	٥١	٤٢	٢٣
الاحد	٢٢	٥	١٠	٤٣	٥٣	٤٤	٢	٢٥	٨	٤١	٥١	٤٢	٢٣
الاثنين	٢٣	٦	١٠	٤٣	٥٣	٤٤	٢	٢٥	٨	٤١	٥١	٤٢	٢٣
الثلاثاء	٢٤	٧	١٠	٤٣	٥٣	٤٤	٣	٢٦	٧	٤٠	٥٠	٤١	٢٣
الاربعاء	٢٥	٨	١٠	٤٣	٥٤	٤٥	٤	٢٧	٦	٣٩	٥٠	٤١	٢٣
الخميس	٢٦	٩	١١	٤٣	٥٤	٤٦	٥	٢٨	٦	٣٨	٤٩	٤١	٢٣
الجمعة	٢٧	١٠	١١	٤٣	٥٥	٤٧	٦	٢٨	٥	٣٧	٤٩	٤١	٢٣
السبت	٢٨	١١	١١	٤٣	٥٥	٤٧	٦	٢٩	٤	٣٧	٤٩	٤١	٢٣
أحد	٢٩	١٢	١١	٤٣	٥٥	٤٨	٧	٢٩	٣	٣٦	٤٨	٤١	٢٢
اثنين	٣٠	١٣	١١	٤٣	٥٦	٤٩	٨	٣٠	٣	٣٥	٤٨	٤١	٢٢

السيدة ماريـــة

اسمهـــا : ماريـــة بنت شمعـــون .

اسلامهـــا : أهداها المقوقس صاحب الاسكندرية ومصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أختها سيرين سنة سبع من الهجـــرة .. وجاء بهما الى رسول الله حاطب بن أبى بلتعة .. وفى الطريق عرض عليهما حاطب الاسلام ورغبهما فيه فأسلمتا .

زواجهـــا : أنزلها النبى بالعالية ، وكان يأتى إليها .. وتزوجها بملـــك اليمين .. وضرب عليها الحجاب . أما أختها سيرين فقد أهداها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت .. وهى أم عبد الرحمن بن حسان .

ولادتهـــا : كانت مارية أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابراهيم) .. ولدته فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة .. وعـــاش ابراهيم ثمانية عشر شهرا بعدها انتقل الى جوار ربه وقال رسول الله فى وفاته : (تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، وإنا بك يا ابراهيم لمحزونون) .

وفاتهـــا : امتد بها الاجل حتى خلافة عمر .. فبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفق عليها أبو بكر رضى الله عنه حتى مات .. ثم عمر رضى الله عنه حتى توفيت فى خلافته .. وكانت وفاتها فى المحرم سنة ست عشرة وصلى عليها عمر ، ودفنت بالبقيع .. رضى الله عنها وأرضاها .

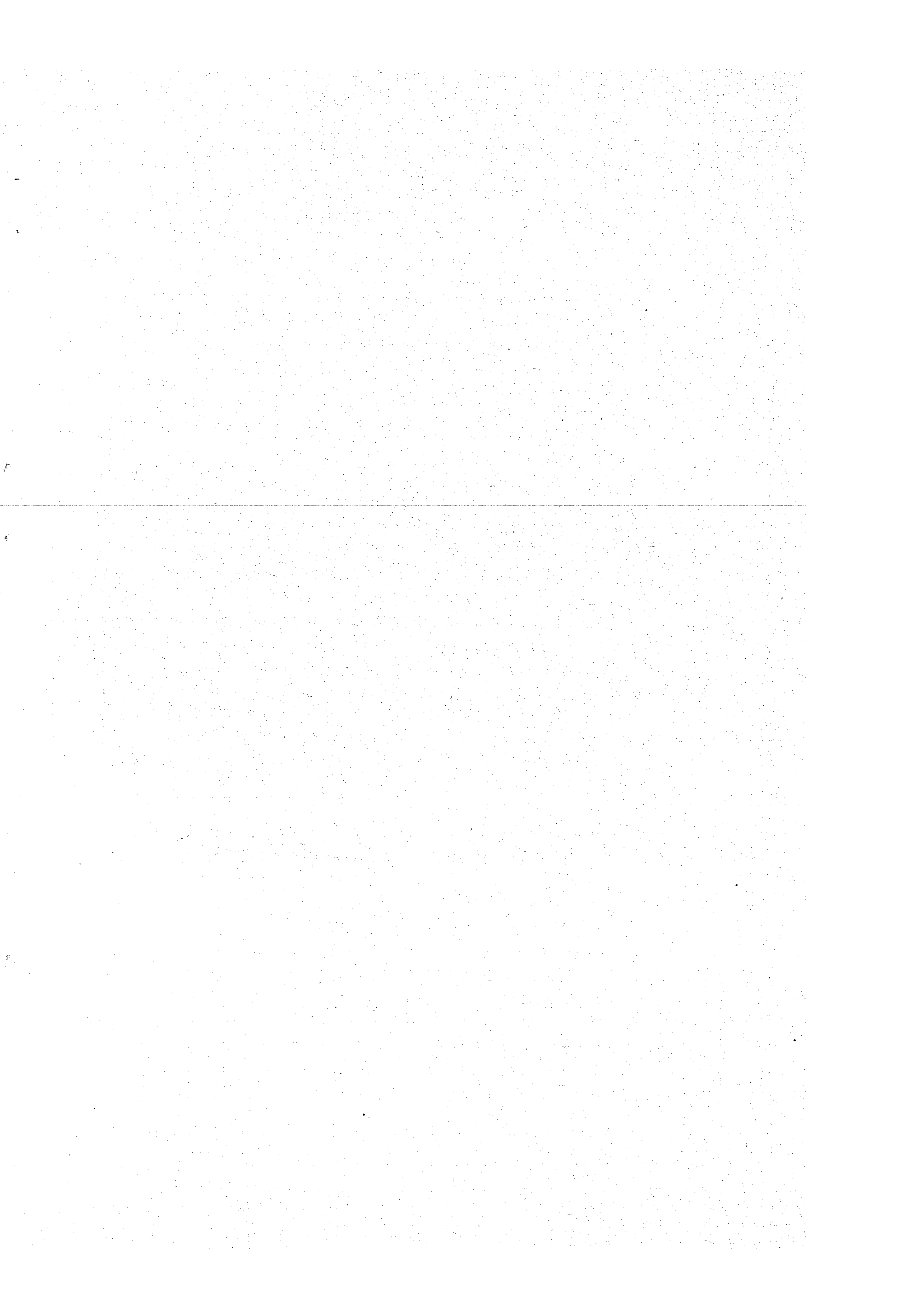
فهرس عام المجلة

في عامها العاشر

١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

يشتمل على الموضوعات والكتاب

محمد مؤذن



كلمات وأحاديث

الموضــــوع	الكاتب	العدد/الصفحة
رسول الانسانية	معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية	٤/١١٢
الصيام والقرآن	الشيخ رضوان رجب البيلى	٤/١١٧
قضيتنا قضية الحق	معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية	٤/١١٦

ســـنة

الموضــــوع	الكـــاتب	العدد/الصفحة
السنـــة	الأستاذ محمد رجاء حنفى عبدالمتجلى	١٠/١١٥
نظرات فى الحديث (٣)	د. محمد محمد عبد الرءوف	٨/١١٠
» » » (٤)	» » » »	١٥/١١٢
» » » (٥)	» » » »	٧٢/١١٧
» » » (٦)	» » » »	٦٠/١١٨
» » » (٧)	» » » »	٦٧/١١٩
» » » (٨)	» » » »	٢٤/١٢٠

أدبٌ

الموضــــوع	الكـــاتب	العدد/الصفحة
اشواق الشعراء والأدباء الى عرفات	الأستاذ محمد عبد الغنى حسن	١٨/١١٩
بيان عن مشروع العربية	مجمع البحوث الاسلامية	٧٨/١١٥

دراسات قرآنية

طب وعلوم

عقيدة وفلسفة

فقه وتشريـــع واقتصاد

الموضـــــوع	الكـــاتب	العدد/الصفحة
الخمر وموقف الاسلام منها	الأستاذ عبد الكريم الخطيب	٧٧/١٠٩
رسالة الاسلام ونسخها للرسالات	« « « «	٢٨/١١٢
عاقبة التساهل بمقدمات الحرام	الدكتور وهبه الزحيلى	٣٨/١١٣
العقوبات السالبة للحرية	الدكتور احمد على المجدوب	٧٤/١١٢
عقوبة مراقبة الشرطة	« « « «	٤٨/١١٩
علة ربا الفضل	الدكتور نور الدين عتر	٥١/١١٦
مراعاة المشرع لحالة الجانى	الأستاذ محمد فتحى بهنسى	٥٥/١٢٠
نحو اقتصاد اسلامى (١)	الدكتور ابراهيم فؤاد احمد على	٤٩/١٠٩
« « « (٢)	« « « «	٩٩/١١٤
« « « (٣)	« « « «	٣٦/١١٩
نحو اقتصاد اسلامى متحرر	الأستاذ عبد الكريم الخطيب	٣٢/١١٣
النهى فى نصوص التشريع الاسلامى	الدكتور محمد سلام مدكور	٤٤/١١٠
هل نقيد تعدد الزوجات	الدكتور نور الدين عتر	٤٦/١١٢
ولاية الرجل على نفسه	الدكتور محمد البهى	١٣/١١٣

كتـــاب الشـــهر

اسم الكتاب	الكـــاتب	الناقـــد	العدد/الصفحة
ابو حيان التوحيدى	الدكتور احمد الحوفى	الدكتور يوسف نوفل	٢٣/١١٤
الاجتهاد وحاجتنا اليه	الدكتور سيد محمد موسى	الأستاذ محمد عبد الله السمان	٨٨/١١٣
بين العقيدة والقيادة	اللواء محمود شيت خطاب	« « « «	٩٤/١١٥
دستور الاخلاق	الدكتور محمد عبد الله دراز	« « « «	٩١/١١٨
دعــوة الحــق	الأستاذ منصور حسين عبد العزيز	« « « «	٢٧/١١٦
عالم الاســلام	الدكتور حسين مؤنس	الأستاذ احسان صدقى العمد	٩٢/١١١
العقيــدة والقوة معا	الأستاذ محمد عبد الله السمان	الأستاذ انور الجندى	٦٢/١١٩
العلم والدين	الأستاذ اميل برتو	الدكتور يوسف نوفل	٣٧/١١٠

مناسبات اسلامية

تربية واجتمـــاع

قصائـــــد

الموضـــــوع	الشاعر	العدد/الصفحة
صلاة للشهـداء	الأستاذ محمود حسن اسماعيل	٤٨/١١٤
فى موسم الحج	الأستاذ محمد هارون الحلو	٦٢/١٢٠

موضوعات عامة

الموضـــــوع	الكـــاتب	العدد/الصفحة
الاسلام دعوة كل الرسل	الدكتور أحمد عمر هاشم	٣٢/١١٥
الاسلام والافريقى المعاصر	الدكتور عماد الدين خليل	٤٢/١١٥
الاسلام وتحديات القرن العشرين	الدكتور محمود زايـد	٤٣/١١٢
الاعلام العربى	الأستاذ أحمد العنانى	٧٤/١١٨
بالاسلام ستدين الانسانية	الأستاذ عبد الكريم الخطيب	٦٨/١١٤
بين القوة والضعف	الدكتور أحمد الشرباصى	٨٠/١١٨
التبشير والاستعمار	الشيخ محمد الغزالى	٤/١١٥
الحاجة الى تقويم هجرى موحد	الدكتور محمد محمد عبد الرءوف	٣٤/١٠٩
حديث أم معبد	التحريـر	٦٨/١٠٩
دور الاسلام فى العصر الحديث	الدكتور حسن هويدى	٤/١١٨
رسالة مفتوحة الى مؤتمر القمة	المؤتمر الاسلامى	٩٩/١١٠
سيادة الدولة فى ظل الاسلام	الدكتور وهبه الزحيلى	٩١/١٠٩
العناية ببيوت الله بتونس	التحريـر	٦٨/١١٠
فى اليهودية مادية جامحة	الدكتور محمد البهى	١٠/١٢٠
مظاهر الوحدة وضماناتها	الدكتور أحمد الحجى الكردى	٨٢/١١٦
مفاهيم سليمة	الدكتور محمد على الزغبى	٢٠/١١٨
المنجزات الاسلامية فى القرن العشرين	الدكتور محمود زايـد	٧٠/١١١
المؤتمر الاسلامى	الأستاذ عبد الحليم عويس	٩٤/١١٤
مؤتمر القمة الاسلامى	« « « «	٣٠/١١١
نصر الله للمؤمنين	الدكتور محمد البهى	٢٢/١٠٩
نقد ابن كثير للاسرائيليات	الأستاذ اسماعيل سالم عبد العال	١٣/١١٧
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية	التحريـر	٨٨/١١٦
يومان فى حياة الرسول	الدكتور محمد الدسوقى	٧٦/١١٢

تاريـــخ وحضارة

الفتاوى

باقــلام القــراء

بريد الوعي

اعداد الأستاذ : عبد الحميد رياض

الموضوع	العدد/الصفحة
تفسير آيات من سورة النساء	١٠٥/١١٥
تفسير آية (وان منكم الا واردها)	١٠٧/١١٤
التوبة بلا بسملة .. لماذا ؟	١٠٥/١١٧
حول مسرحية خولة بنت الأزور	١٠١/١١٩
خسائر اسرائيل فى حرب رمضان	١٠٦/١١٣
الدين والدولــــة	١٠٦/١١١
ذو القرنين	١٠٣/١٢٠
السنة النبوية محفوظة	١٢٠/١٠٩
صورة غلاف العدد (١١٥)	١٠٥/١١٧
طاعة أولى الأمــر	١٠٥/١١١
الطواف حول الكعبة والوقوف بعرفة	١٠٦/١١٨
عمليــة الخالصــة	١٠٦/١١٣
الفيلم الممنــــوع	١٠٥/١١٣
القاديانيــــة	١٠٦/١١٦
قوله عليه الصلاة والسلام (شهرا عيد)	١٠٢/١١٢
المسلمون فى جمهورية ليبيريا	١٠٣/١١٩
نظرية دارون	١٠٧/١١٤

قالت صحف العـــــالم

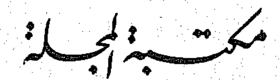
الموضوع	المصدر	العدد/الصفحة
الايحاء الدينى	مجلة التضامن الاسلامى	١٠٩/١١٨
الايمان طريقنا الى النصر	صحيفة الرائد الهندية	١٠٦/١١٠
البيئة الثقافية	مجلــة الرائــد	١٠٥/١١٩
بين التجربة والتخطيط	مجلة دعوة الحق المغربية	١٠٧/١١٦
ترجمة محرفة للقرآن	مجلة رابطة العالم الاسلامى السعودية	١١٠/١١٧
تعديل مناهج كلية الحقوق	مجلة الاعتصام القاهرية	١٢٣/١٠٩
الثورية بين الهدف والوسيلة	الشهاب اللبنانية	١١١/١٢٠
الحرب النفسية	صحيفة الدعوة السعودية	١٠٨/١١٣
ديننــــا	صحيفة النور المغربيــة	١١٠/١١٨
ذكرى الحريق	مجلة اللواء الاردنية	١٠٩/١١٧

الموضــــوع	المصدر	العدد/الصفحة
رســالة الأزهر	صحيفة أخبار العالم الاسلامى السعودية	١٠٧/١١١
الطريق الى حياة العزة	« « « « «	١٠٩/١١٢
فى سبيل الاصلاح	صحيفة الدعوة السعودية	١٠٧/١١٠
فى محيط الأسرة	مجلة رابطة العالم الاسلامى السعودية	١٠٨/١١٦
كرسى للقرآن	مجلة الشبان المسلمين القاهرية	١٠٧/١١٣
مسئولية الكتاب والمثقفين	صحيفة أخبار العالم الاسلامى السعودية	١١٠/١١٢
مسئولية مصر	صحيفة الرائد الهندية	١١٠/١١٨
المسلمون فى الولايات المتحدة	مجلة الجامعة الاسلامية السعودية	١٠٧/١١٥
المواجهة الدائمة	مجلة النور المغربية	١٠٧/١١٣
المؤسسة الاسلامية المالية	مجلة الشبان المسلمين القاهرية	١٠٨/١١١
نعمة الاسلام على المرأة	مجلة الارشاد المغربية	١١٢/١٢٠
هذا المصحف مزور	جريدة الاهرام القاهرية	١٢٢/١٠٩
وليس هو الا الدين	مجلـة الرائـد	١٠٤/١١٤

الأغـــلفة

صورة الغـــلاف	العدد/الصفحة
طريق الهجرة (خارطة)	١/١٠٩
لا تحزن ان الله معنا (آية)	٢/١٠٩
جامع القيروان بتونس (صورة)	١/١١٠
يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا (آية)	٢/١١٠
مسجد شاه جيهان بباكستان (صورة)	١/١١١
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (آية)	٢/١١١
الجامع الكبير بالجزائر (صورة)	١/١١٢
لا حول ولا قوة الا بالله (آية)	٢/١١٢
المسجد الجامع بدلهى (صورة)	١/١١٣
آية الكرسى (لوحة)	٢/١١٣
مسجد الروضة بدمشق (صورة)	١/١١٤
كل من عليها فان (آية)	٢/١١٤
الحرم الابراهيمى من الداخل (صورة)	١/١١٥
دار القرآن الكريم (اعـلان)	٢/١١٥

صورة الغلاف	العدد/الصفحة
وقال ربكم ادعونى استجب لكم (آية)	١/١١٦
قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم (آية)	٢/١١٦
شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن (آية)	١/١١٧
ان الدين عند الله الاسلام (آية)	٢/١١٧
منارة الرباط بتونس (صورة)	١/١١٨
ولله على الناس حج البيت (آية)	٢/١١٨
يوم الحج الأكبر (لوحة)	١/١١٩
الحج أشهر معلومات (آية)	٢/١١٩
الكعبة المشرفة (صورة)	١/١٢٠
الحج أشهر معلومات (آية)	٢/١٢٠



اعداد الأستاذ عبد الستار محمد فيض

اسم الكتاب	مؤلفـــــه	العدد/الصفحة
الحرية السياسية	الدكتور احمد شوقى الفنجرى	١٠١/١١١
حكم الاسلام فى القضاء الشعبى	الدكتور فؤاد عبد المنعم	٦٦/١١٩
حياة يوسف	الأستاذ محمود شـلبى	١١٥/١٠٩
عالم الاسلام	الدكتور حسين مؤنس	٩٨/١١٢
كيف ندعو الناس	الأستاذ عبد البديع صقر	٥٥/١١٣
لمحات فى الثقافة الاسلامية	الأستاذ عمر عوده الخطيب	١٠١/١١١
فى رحاب الايمان	الأستاذ محمد عبد العزيز عبد الدايم	٥٤/١٢٠
مسند الامام أحمد بن حنبل	الأستاذ أحمد عبد الرحمن البنا	١١٥/١٠٩
مناهج الاجتهاد فى الاسلام	الدكتور محمد سلام مدكور	٥٥/١١٣
من الخالق الله أم الصدفة ؟	الأستاذ رشدى مدبولى حسن	٦٦/١١٩

مائدة القارئ

اعداد : الأستاذ فهمى امام

قصص

الأعـــــلام

الكتّاب

الكاتب	الموضوع	العدد/الصفحة
عبد الكريم الخطيب	الخمر وموقف الإسلام منها	٧٧/١٠٩
« «	رسالة الإنسان ونسخها للرسالات	٢٨/١١٢
« «	تساؤلات واجوبة عن الخمر	١٠٢/١١٢
« «	نحو اقتصاد إسلامي متحرر	٣٢/١١٣
« «	بالإسلام نستدين الإنسانية	٦٨/١١٤
« «	دراسات فى القصص القرآنى	٦/١١٧
عبد اللطيف محمد صالح العوضى	مفهوم التاريخ عند علماء المسلمين	٣٠/١١٩
عبد الله عبد العزيز بن عقيل	هجر القرآن	١٠٢/١١١
« « «	نقل المسجد	٩٩/١١٢
عبد الله عبد القادر بلفقيه	شهر رمضان شهر التصفية الروحية	١٠٧/١١٧
عبد الله محمود شحاته	غزوة بدر الكبرى	١٩/١١٧
عبد المنعم ابراهيم البحقيرى	التصوف	١٠٧/١١٨
عبد المقصود حبيب	فى قضية ملبس المراة	٧٢/١٢٠
عبد الناصر توفيق العطار	التامين التجارى	٤٤/١١٧
عزت محمد ابراهيم	صانع المعجزات	٩٢/١١٠
« « «	ابن خلدون	٩٠/١١٥
على محمد حسن الشكرجى	حمزة السقا (قصة)	٩٤/١١٢
على الطنطاوى	خواطر فى القرآن الكريم	٨/١١٢
على عبد الله طنطاوى	بين الشريعة والقانون	١٨/١١٦
على القاضى	عوامل التربية فى الإسلام	٨٥/١٠٩
« «	الإسلام والصحة النفسية	٧٢/١١٢
« «	اثر رمضان فى التعبئة العامة	٣٢/١١٧
على محمد حسن	مشكلات الفواصل (٢)	١٦/١٠٩
« « «	« « (٣)	١٦/١١٠
عماد الدين خليل	الإسلام والافريقى المعاصر	٤٢/١١٥
« « «	الحضارة الغربية (١)	٢٨/١١٨
« « «	« « (٢)	٢٦/١١٩
« « «	« « (٣)	٦٥/١٢٠
فاروق محمود مساهل	العزل والإجهاض	٤٠/١١٦
فاروق منصور	الفكر الإسلامى والإنسان والمعركة	٦٦/١١٦
فهمى عبد العليم على الإمام	زوجات الرسول	جميع الاعداد
« « « «	المائدة	جميع الأعداد
« « « «	الأخبار	جميع الاعداد
المبادىء البشرية	قيس القرطاس	١٠٩/١١٤
مازن المبارك	الاسس والآثار الحضارية	٣٨/١١٤

الكاتب	الموضوع	العدد/الصفحة
محمد البهي	نصر الله للمؤمنين	٢٢/١٠٩
« «	التخلف الحضاري بين المسلمين	٩/١١١
« «	ولاية الرجل على نفسه	١٣/١١٣
« «	في اليهودية مادية جامحة	١٠/١٢٠
محمد جاسم	طريق الخلاص	١٠٦/١٢٠
محمد حسن هيتو	حياة الإمام الشيرازي (١)	٤٢/١١٩
« « «	« « « (٢)	٨٦/١٢٠
محمد الحسيني عبد العزيز	أساليب التعليم عند المسلمين	٨٣/١١٢
محمد الخضري عبد الحميد	نور القرآن (قصة)	٩٤/١٢٠
محمد الدسوقي	من حديث النصر في القرآن	٧٠/١٠٩
« «	يومان في حياة الرسول	٧٦/١١٢
محمد رجاء حنفي عبد المتجلي	السنة	١٠/١١٥
« « « «	فتح مكة	٩٣/١١٧
« « « «	الإجتهاد	٤٠/١١٨
محمد رشدي عبيد	العود المحمود (قصة)	٨٤/١١١
« « «	عقبتان في الطريق (قصة)	٩٢/١١٩
محمد رمضان	التنزيل والحضارة	١٠٩/١١٥
محمد سعيد رمضان البوطي	من عيد الهجرة الى عيد المولد	١٦/١١١
« « « «	عقائد الأسلام وأسباب التخلف	٢٢/١١٢
« « « «	الغيبيون حقا هم الجاحدون	٢٤/١١٣
« « « «	التخلف وضعف الأنتاج	٢٨/١١٤
محمد سلام مدكور	النهي في نصوص التشريع الإسلامي	٤٤/١١٠
« « «	الاحتكار وتسعير السلع (١)	٣٦/١١٥
« « «	« « « (٢)	٣٣/١١٦
« « «	الحكم الشرعي	٤٨/١١٨
« « «	الحكم الاقتضائي	٥٣/١١٩
« « «	الحكم الوضعي	٤٢/١٢٠
محمد شوقي الفنجري	الاقتصاد الإسلامي	٣٥/١١٢
محمد شوكت التوني	عبد الله بن عمر	٩٨/١٠٩
محمد الصادق عرجون	تراثنا الحضاري	٦٨/١١٣
محمد عاطف العراقي	عوامل نشاة الفلسفة	٥٤/١١٦
محمد عبد الحافظ	الشعب المختار وماضيه مع الاستعمار	٨٤/١١٠
محمد عبد الغنى أبو شرف	واجب علماء المسلمين	١١٠/١١١
محمد عبد الغنى حسن	أشواق الشعراء والأدباء إلى عرفات	١٨/١١٩



مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ـ الكويت

« الى راغبى الاشــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عنـــــدنا ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصــر	:	القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.
السودان	:	الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيـــا	:	طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) . بنغـــازى : مكتبة الخـــراز — ص.ب : (٢٨٠) .
المغــرب	:	الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .
تونــس	:	مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شـــارع فرنســـا .
لبنـــان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .
الأردن	:	عمـــان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية	:	جـــدة : مكتبة مكـــة — ص.ب : (٤٧٧) . الرياض : مكتبة مكـــة — ص.ب : (٤٧٢) . الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) . الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) . مكة المكرمة : مكتبـــة الثقافة . المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
العــراق	:	بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .
البحــرين	:	المكتبة الوطنية : شارع بـــاب البحرين .
قطــر	:	الدوحـــة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) .
ابو ظبى	:	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبـــى	:	مكتبة دار الحكمة ص.ب ٢٠٠٧
الكــويت	:	مكتبة الكـــويت المتحـــدة .

ونوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد